كتاب الطريقة الناجعة في كتابة المقالة الناجحة

تأليف حبطيش وعلي

من إعـداد الأستاذ :

حبطيش وعلي

شكر وتقدير

إلى من علمني النجاح و الصبر... إلى من علمني العطاء بدون انتظار... أبي.

إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي... أمي.

إلى جميع أفراد أسرتي العزيزة و الكبيرة كل باسمه أينما وجدوا.

إلى أصدقائي رفقاء دربي.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها و يعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله و منفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

أرى لزاما علي تسجيل الشكر و إعلامه و نسبة الفضل لأصحابه، استجابة لقول النبي ﷺ: **«من لم يشكر الناس لم يشكر الله».**

و كما قيل :

علامة شكر المرء إعلان حمـده فمن كتم المعروف منهم فما شكر

فالشكر أولا لله عز و جل على أن هداني لسلوك طريق البحث و التشبه بأهل العلم و إن كان بيني و بينهم مفاوز.

كما أشكر الزملاء و كل من قدم لي فائدة أو أعانني بمرجع، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا و أن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ

أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

مقدمة :

الفلسـفة بحـث عقلـي يقـوده المـنهج الرصـين المؤسـس غايتـه الوصول إلى الحقائق الكامنة في ثنايا هذا الوجود بمختلف تمظهراتـه، و نحـن فـي هـذا العمـل المتواضـع سـعينا أن نجسـد هـذا المـدلول قـدر المستطاع أين تتبعنا بالرصد كل المشكلات التي يحتضنها المقرر الفلسفي لشعبة علوم تجريبية و رياضيات قصد تـذليل العقبـات المعرفيـة لتلميـذ و توفير الأسباب من أجل التمكن من العلم الفلسفي.

هذا العمل البسيط تجـد نفسـك أمـا ممارسـة تطبيقيـة و تجسـدات إجرائية لكل الدروس النظرية بمختلف الطرائق و التقنيات المعتمـدة فـي الإنشاء الفلسفي وهذا بغية الوصـول بالتلميـذ إلـى مسـتوى متقـدم مـن الاحترافية في التعامل مع المواضيع الفلسفية التـي تقـدم فـي الامتحـان الرسمي .

و في الأخير أتمنى أن أكون قد وصلت إلى تحقيق الغايات الإبستمولوجية التي وضعنها صوب أعيننا.

الأستاذ : حبطيش وعلي

تقنيات كتابة مقالة فلسفية :

المقالة الفلسفية :

هو بناء يقوم به العقل انطلاقا من مشكلة فلسفية مطروحة و بناء مقالة يتم عبر المحطات الثلاثة :

1 – المشكلة المطروحة (المقدمة)

2 – المحاولة حل المشكلة (تحليل الأفكار المنطلقة من المشكلة)

3 – حل المشكلة (خاتمة) فصل الإشكالية

و تختلف الطرق التي نسلكها لبناء المقالة باختلاف طبيعة السؤال أو نوعية المشكلة المطروحة و هناك عموما أربعة طرق بالإضافة إلى تحليل النص هي :

- طريقة الجدل :إذا كان السؤال المطروح يحتوي موقفين متعارضين و متناقضين وجب علينا تطبيق الجد .مثال : هل لكل سؤال جواب ؟ هل الذاكرة بيولوجية أم نفسية؟
- طريقة المقارنة : في حالة ما تكون المشكلة المطروحة تتعلق بموضوعين مختلفين ، لابد أن نميز بينهما و معرفة العلاقة أو الترابط أو التداخل الموجود بينهما ، علاقة تأثير و تأثر ، تكامل و تضمن . كأن نقول : ميز بين العلم و الفلسفة ؟ ما الفرق بين السؤال و المشكلة .
- طريقة الاستقصاء بالوضع: في حالة ما يطلب منا الدفاع عن فكرة أو قضية مطروحة أي البرهنة على صحتها وإثبات صدقها ، رغم أنها تبدوا للبعض باطلة كأن نقول : دافع عن الأطروحة القائلة لا تفلسف بدون دهشة و إحراج ؟
- طريقة الاستقصاء بالرفع : في حالة ما يطلب منا تفنيد و إبطال فكرة أو قضية مطروحة أي البرهنة على الفساد و عدم صحة هذه القضية رغم أنها تبدو صادقة عند البعض كأن نقول : فند الأطروحة القائلة " من تمنطق تزندق " ؟

- طريقة تحليل نص فلسفي
- التلميذ لا يختار الطريقة التي يريدها في كتابة المقالة الفلسفية بل المشكلة المطروحة في السؤال الفلسفي هي التي تفرض الطريقة المناسبة لتحليلها و حلها
- النص الفلسفي : هو كل نص يتضمن على ثلاثة مميزات و هي مشكلة مطروحة

موقف اتخذه صاحب النص إزاء المشكلة المعالجة

حجج و أدلة دعم صاحب النص موقفه بها .

ما هو المطلوب في النص الفلسفي ؟

هو كتابة مقالة فلسفية حول مضمون النص . و مضمون النص يقصد به (المشكلة المطروحة) الموقف لصاحب النص ، الحجج التي تدعم موقف صاحب النص انطلاقا من هذه الأمور الثلاثة نكتب مقال فلسفي .

ما هي المراحل التي نسلكها للوصول إلى كتابة مقالة فلسفية حول مضمون النص :

1- قراءة النص مرارا حتى نستنتج منه المضمون :

فهم المطروحة و تدوينها

استخراج موقف صاحب النص

استخراج من النص الأفكار الواردة فيه و التي برهن بها صاحب النص على موقفه .

جدول لمنهجية المقال و النص الفلسفي :

الطريقة	المقارنة	الجدلية	الاستقصاء		النص
			بالوضع	بالرفع	

طرح المشكلة (المقدمة)		تمهيد عام نشير فيه للموضوعين المطلوب المقارنة بينهما كما نشير إلى دواعي المقارنة -طرح الأشكال بصيغة استفهامية	تمهيد عام نبرز فيه العناد الفكري بين أطروحتين حول مشكلة فلسفية. -طرح الأشكال بصيغة الاستفهام دقيقة وواضحة .	تمهيد عام نشير فيه إلى الفكرة الشائعة(نقيضة الفكرة المطلوبة للدفاع)ثم رفضها رغم ما تأسست عليه و تقديم البديل (الفكرة المطلوبة للإثبات) وتبنيه ثم طرح الأشكال ما هي المبررات التي تثبت صدق الأطروحة القائلة .....؟	تمهيد عام نشير فيه إلى الفكرة المطلوبة للإبطال على أنها فكرة شاعت بين بعض الفلاسفة أو العلماء على أنها فكرة سليمة ثم رفضها رغم ما أسست عليه على أنها أطروحة باطلة طرح الإشكال ما هي المبررات التي تثبت فساد الأطروحة ؟	تمهيد عام نحدد فيه الإطار الفلسفي للنص (المرجعية الفلسفية التي يندرج تحتها النص و الظروف التي أدت إلى كتابته مع التعريف بصاحبه طرح الإشكال بصيغة دقيقة و واضحة نحدد فيها بدقة المشكلة التي يعالجها النص
محاولة حل المشكلة(التوسيع)	المرحلة 1	مواطن الاختلاف بين الموضوعين مع توظيف أمثلة توضيحية وأقوال فلاسفة	عرض منطق الأطروحة ، عرض مسلماتها ، مع ذكر أنصارها و توظيف الأقوال و الأمثلة ، مناقشة الأطروحة و نقد مسلماتها و حججها	عرض منطق الأطروحة المطلوبة للإثبات عرض مسلماتها مع ذكر أنصارها و توظيف أمثلة و أقوال	عرض منطق الأطروحة للإبطال عرض مسلماتها بهدف إبطالها	تحديد موقف صاحب النص حول المشكلة المطروحة بالاعتماد على ما ورد في النص من أفكار و عبارات مع تحليل المحتوى وليس النقل الحرفي

	المرحلة 2	مواطن التشابه بين الموضوعين مع توظيف أمثلة و أقوال فلاسفة	عرض الأطروحة النقيضة ، عرض مسلماتها مع ذكر أنصارها ، وتوظيف الأقوال و الأمثلة ، مناقشة الأطروحة النقيضة و نقد مسلماتها و حججها	الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية و ذلك بالاستئناس بمواقف فلسفية واستثمار الواقع العلمي و الاجتماعي	عرض منطق المناصرين نقد منطقهم من حيث الشكل و من حيث المضمون مع توظيف أمثلة و أقوال	تقديم الحجج و البراهين اعتمدها صاحب النص بكل موضوعية بالاعتماد على ما ورد في النص سواء بصورة تصريحية أو ضمنية
	المرحلة3	تأسيس رأي شخصي يساهم في حل المشكلة	التركيب : ويكون إما : تجاوز ، تغليب ، مزج بين الرأيين	تأسيس رأي شخصي يساهم في حل المشكلة	تأسيس رأي شخصي يساهم في حل المشكلة	النقد والتقيم : أي ذكر القيمة الايجابية لهذا النص ثم ذكر سلبياته
حل المشكلة (الخاتمة)		الفصل في المشكلة لبيان حقيقة العلاقة بين الموضوعين	الجواب و الفصل في المشكلة المطروحة	الفصل في المشكلة، استنتاج الحقيقة القضية صادقة	الفصل في المشكلة و استنتاج الحقيقة أن القضية باطلة	تأسيس رأي شخصي يساهم في حل المشكلة استنتاج حقيقة القضية المعالجة

❖ ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لدرس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية :

- الفهرسة :
- طرائق معالجة المواضيع الفلسفية

1- المقالة 01 : قارن بين المشكلة والإشكالية
2- المقالة 02 : قارن بين المشكلة العلمية والإشكالية الفلسفية؟
3- المقالة 03: قارن بين السؤال العلمي و السؤال الفلسفي
4- المقالة 04: إذا كانت الإشكالية يحركها الإحراج والمشكلة تبعثها الدهشة فما الذي يميز كل منهما عن الأخرى؟
5- المقالة05: هل التفكير الفلسفي متمايز عن التفكير العلمي؟
6- نصوص متنوعة

❖ الشعب و المستوى الموجه :

- 03 لغات أجنبية
- 03 كل الشعب العلمية
- 02 آداب و فلسفة

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 01 : قارن بين المشكلة والإشكالية

طرح المشكلة

الخطاب الفلسفي مبني على التساؤل الذي يقتضي إيجاد حل مقنع، والأسئلة أنواع: فمنها السهلة الإجابة كالأسئلة المبتذلة،وأسئلة المكتسبات العلمية،وصنف أسئلة الوضعيات العملية ،وهناك صنف الأسئلة الانفعالية التي تدفعنا إلى الحيرة والتوتر النفسي تثير فينا دهشة وإحراجا ،وهذا الصنف من الأسئلة قد يتحول إلى مشكلة،أو حتى إشكالية، وهذه النظرة توحي بوجود تشابه بين المشكلة و الإشكالية، لذا:ما هي أوجه التشابه والاختلاف بينهما؟ بل ما العلاقة بين من يقول هل الإنسان متناه أو لا متناه ؟ ومن يقول هل الإنسان حر أم مقيد؟

محاولة حل المشكلة

أوجه الاختلاف:

إن الدراسة النقدية لكل من المشكلة والإشكالية تجعلنا نؤمن بوجود نقاط اختلاف جوهرية، ويمكن حصرها فيما يلي:

- التأثير في النفس ورد الفعل: الإشكالية معضلة فلسفية تسبب ضيقا،وتثير إحراجا وقلقا نفسيا،فيصبح الباحث مشوش الفكر لعدم تمكنه من إيجاد حل مقنع، أما المشكلة فهي قضية فلسفية تمتاز بالغموض والالتباس، وتثير الدهشة في نفس الباحث الذي يتجاوزها عن طريق إزالة الشعور بالحيرة، مندفعا نحو البحث عن حل مقنع كما يقول جون ديوي:"إن التفكير لا ينشأ إلا إذا وجدت مشكلة والحاجة إلى حلها".

- محاولة إيجاد الحل:تمتاز الإشكالية بالحل المفتوح، فلا يمكن للباحث أن يصل إلى جواب مقنع،لأنه سيجد نفسه عالقا بين النقيضين، فالإشكالية تقبل الإثبات أو النفي،كما أنها تقبل الإثبات والنفي معا، ومثال ذلك قولنا:من الأسبق البيضة أم الدجاجة؟هل الإنسان حر أم مقيد؟هذا النوع من التساؤل يجعل الباحث عاجزا عن الوصول إلى حل مقنع، أما المشكلة فهي تمتاز بوجود حل لأن الباحث سيلجأ إلى توظيف الفكر من أجل الخروج بالحل الأقرب إلى الصواب، والذي سترجح له الكفة، وسيجد أن العالم بمعظمه متفق على أن الإنسان متناه، وبالتالي سيميل إلى هذه الإجابة بكامل قناعته، أما الاحتمال الثاني وهو أن الإنسان لا متناه فإنه يختلف حسب الاعتقاد.

- المجال والنطاق:تمتاز الإشكالية باتساع المجال،أما المشكلة فهي أضيق مجالا،فالأولى هي بمثابة المصدر الذي تتفرع منه قضايا جزئية، وبالتالي فإن المشكلة هي الجزء الذي ينضوي تحت الإشكالية،ومجموعة من المشكلات تكون إشكالية.

أوجه التشابه:

بالرغم من وجود نقاط اختلاف جوهرية بين المشكلة والإشكالية إلا أن هذا لا يمنع من تسجيل نقاط اتفاق جوهرية، فكلاهما من إبداع الفكر الإنساني الذي يوظف التساؤل من أجل المعرفة، إضافة إلى أن كلاهما تعبير عن حالات انفعالية فكرية تنطلق من الدهشة، فهما عبارة عن سؤال فلسفي يعالج مواضيع ما وراء الطبيعة،كالحرية،السعادة،الشجاعة، القيد، التعاسة، الخوف، كما تعمل المشكلة والإشكالية على تنمية الفكر البشري، ودفعه إلى البحث.

أوجه التداخل:

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الإشكالية مجموعة كلية تضم مجموعة من المشكلات، فالعلاقة التي تربط الإشكالية بالمشكلة كعلاقة المصدر الأصلي بالعناصر الجزئية،حيث أن كل إشكالية فلسفية تتفرع إلى مشكلات. و الاجوبة التي تقدمها المشكلات الجزئية تقربنا من حل الاشكالية

حل المشكلة

ختاما وانطلاقا مما سبق ذكره يمكن التأكيد أن دراسة كل من المشكلة والإشكالية تجعلنا نعتقد بوجود الاختلاف، لكن النظرة التأملية توحي بوجود التشابه والتداخل بينهما، والإشكاليات هي جوهر الفكر الفلسفي الذي ينحصر فيه مجموعة المشكلات الثانوية،وكل مشكلة تضم أسئلة من صنف الأسئلة الانفعالية التي تمثل الجزء من المشكلة،ومن خلال ذلك يمكن القول أن الإشكالية والمشكلة والسؤال بمثابة الشجرة،جذعها يمثل الإشكالية،تتفرع منها أغصان بمثابة مشكلات،وكل في غصن جملة من الأوراق التي تمثل الأسئلة الانفعالية.

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 02 : قارن بين المشكلة العلمية والإشكالية الفلسفية؟

طرح المشكلة :

يعتبر الإنسان الكائن المنفرد بعقله عن باقي الموجودات فالإنسان دائما ما يبحث عن الحقيقة و للوصول إلى الحقيقة لابد له من طرح الأسئلة وبدون سؤال لن يجد الحقائق التي يبتغي الوصول إليها فمجالات الحياة متباينة وكذلك الأسئلة متعددة ومختلفة . إلا أن الأسئلة تتمايز وتختلف بين ما هو عقلي تأملي يعبر عن اشكال فلسفي وبين ما هو عملي تجريبي يعبر عن مشكلة علمية ومن هكذا تقديم نطرح الإشكال التالي ما يميز الاشكالية الفلسفية عن المشكلة العلمية ؟ وما هي أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما ؟

محاولة حل المشكلة:

أوجه الاختلاف :

يختلف المشكل العلمي عن الاشكال الفلسفي من حيث طبيعة الموضوع لان السؤال العلمي مجاله العالم الطبيعي المادي لأنه حسي في حين مجال الاشكال الفلسفي العالم المعقول أي ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا).

أما من حيث التخصص نجد أن المشكل العلمي محدود و جزئي لأنه يتعلق بظاهرة معينة مثل سقوط الأجسام بينما الاشكال الفلسفي هو كلي وشامل مثل أصل الوجود .

أما من حيث المنهج فالمشكل العلمي يستعمل المنهج التجريبي (الملاحظة،الفرضية ، التجربة النتيجة) ،أما الاشكال الفلسفي فمنهجه عقلي تأملي .

وفيما يخص الأهداف فهدف المشكل العلمي الوصول إلى نتائج دقيقة ووضع قانون أما الاشكال الفلسفي فهدفه الوصول إلى الحقائق و المعارف التي تتباين بتباين المواقف وتعدد المذاهب.

أوجه التشابه :

لكن رغم هذا الاختلاف بين المشكلة العلمي والإشكالية الفلسفية فهناك مواطن اتفاق بينهما .

كلاهما يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة و المعرفة وكلاهما يثير الفضول ويرفع بالمتعلم إلى البحث ويطرحان سؤال استفهامي نتيجة الحرج والحيرة والقلق وكلاهما ينفرد بموضوع ومنهج وهدف معين . إضافة الى أن كل من المعرفتين مصدرها عقل الإنساني وهي معرفة إنسانية لا تتميز باليقين المطلق.

أوجه التداخل (العلاقة بينهما) :

ان العلاقة بينهما علاقة تداخل وتلاحم فالمشكل العلمي نشأ في رحم الاشكال الفلسفي لأن هذا الأخير هو الذي عبر عن حيرة الإنسان وانشغاله بالظواهر الطبيعية وكيفية حدوثها أي أن الحيرة الفلسفية تولدت عنها الحيرة العلمية و الاشكال الفلسفي يخدم المشكل العلمي و المشكل العلمي يخدم الاشكال الفلسفي .

ج – حل المشكلة :

وفي الأخير يتضح مما سبق أن كل من المشكل العلمي أو الاشكال الفلسفي لهما وظيفة فعالة وعلاقة تكاملية تواصلية فكل منهما يكمل الأخر فلا يستغني الاشكال الفلسفي عن المشكل العلمي ولا المشكل العلمي عن الاشكال الفلسفي.

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 03 : قارن بين السؤال العلمي و السؤال الفلسفي

طرح المشكلة :

يطرح الإنسان أثناء تفكيره قصد فهم طبيعة وجوده ، وطبيعة الوجود المحيط به جملة من الأسئلة تتفاوت في طبيعتها وفي مجال طرحها و في قيمتها وفي غاياتها؛ ولأن مجالات الحياة متعددة فإن الأسئلة التي طرحها الإنسان كانت بدورها متعددة أهمها السؤال الفلسفي والسؤال العلمي، فماذا نعني بكل من السؤال العلمي والسؤال الفلسفي وما هي أوجه الاختلاف الموجودة بينهما

محاولة حل المشكلة :

عرض أوجه الاختلاف :

- يتناول السؤال الفلسفي الميتافيزيقا والمعقولات بينما السؤال العلمي فهو يتناول الظواهر المحسوسة والفيزيقا .

- السؤال الفلسفي كلي وشامل ، لأنه يتعلق بقضية إنسانية عامة ، مثل الحرية بينما السؤال العلمي فهو محدود وجزئي فهو يعتني بمواضيع خاصة وظواهر معينة مثل ظاهرة سقوط الأجسام.

- يعتمد السؤال الفلسفي على لغة خاصة أي مصطلحات تستمد معانيها من المذاهب الخاصة بها بينما لغة السؤال العلمي فهي لغة رياضية ترتكز على التقدير الكمي .

- يستعمل السؤال الفلسفي المنهج العقلي التأملي بينما السؤال العلمي فمنهجه تجريبي إستقرائي

- يهدف السؤال الفلسفي إلى الوصول لحقائق وتصورات عادة ما تكون مختلفة ومتعددة باختلاف وتعدد المذاهب والفلاسفة ، بينما السؤال العلمي فهو يهدف إلى الوصول لنتائج دقيقة يمكن صياغتها في شكل قوانين .

- يبحث السؤال الفلسفي في الأسباب القصوى والغايات بينما السؤال العلمي يبحث عن الأسباب القريبة .

عرض أوجه الاتفاق :

- كلاهما يعتبران وسيلة لبلوغ المعرفة .

- كلاهما يثيران الفضول ويدفعان بالمتعلم إلى البحث والاستكشاف .

- كلاهما يشتركان في طريقة الطرح الاستفهامية .

- لا يمكن تصور أحدهما من دون موضوع أو منهج أو غاية يصبوان إليها .

- كلاهما يستندان في عملية البحث إلى جملة من المهارات والمكتسبات العلمية والمعرفية ، الأمر الذي يجعلهما بعيدا عن عامة الناس

- كلاهما يعبران عن شعور الإنسان بالمشكلة .

العلاقة بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي :

الصلة بين السؤال الفلسفي والسؤال العلمي وثيقة إلى حد بعيد، فالهدف واحد وهو بلوغ الحقيقة، حتى وإن اختلفت طبيعة الحقيقة الفلسفية في بعض خصائصها عن الحقيقة العلمية، إلا أن الأخيرة تبقى مدينة للأولى بإثارة السؤال ، كما أن تاريخ العلم يثبت أن التغيرات الأساسية في العلم كانت دائما مقترنة بمزيد من التعمق في الأسئلة الفلسفية كالانتقال من النظام البطليموسي إلى نظام الكوبرنيقي ، كما أن الفلاسفة كانوا منذ أقدم العصور مشغولين بالعلم الطبيعي وطرح تساؤلات محاولين فهمه وتفسيره فالعلاقة إذا بينهما جد وطيدة وتتسم بالتكامل.

حل المشكلة

بين السؤال العلمي والسؤال الفلسفي علاقة وظيفية فعّالة وخدمة متبادلة رغم الاختلافات الحاصلة بينهما ، حيث نصل في نهاية المطاف بفضلهما إلى تكوين تصور عن الكون بالإجمال أو بالتفصيل أو تفسير العالم الذي نعيش فيه

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 04: إذا كانت الإشكالية يحركها الإحراج والمشكلة تبعثها الدهشة فما الذي يميز كل منهما عن الأخرى؟

طرح المشكلة
منذ أن وجد الإنسان وهو يتساءل عن حقيقته وحقيقة العالم الذي يحيط به ، مما أدى به ذلك إلى طرح مجموعة من الأسئلة هذه الأخيرة أخذت شكل المشكلات حينا والإشكاليات أحيانا أخرى لذلك جاز لنا أن نتساءل : ماالفرق بين المشكلة والإشكالية ؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟

محاولة حل المشكلة
أوجه الإختلاف:

إن المشكلة بمثابة مسألة فلسفية يحدها مجال معين حيث يحصر موضوع فهي المسألة التي تحتاج إلى حل بالطرق العلمية او الإستدلالية او هي وضعية تنطوي على إلتباسات يمكن البحث عن حلول ممكنة لها مثال ذلك قولنا: هل يصح القول ان لكل سؤال جواب؟ أما الإشكالية فهي المسألة التي تثير تناقضا تناقضا الشكوك وتحمل على الإرتياب (الشك) والمخاطرة وتتصف هذه الأخيرة بأنها قضية فلسفية جوهرية مثال ذلك قولنا: أيهما أسبق البيضة أم الدجاجة؟

وبهذا فالمشكلة عبارة عن تساؤل مؤقت يستدرك جوابا أحيانا يكون مقنعا حيث قال(جون ديوي):" التفكير لا ينشأ إلا إذا وجدت مشكلة" أما الإشكالية فعبارة عن طرح تساؤل دائم يعاني القضايا الصعبة في هذا الوجود والإجابة عنه تكون غير مقنعة وفي هذا يقول(أندريه لالاند):" الإشكالية هي سمة حكم او قضية فتكون صحيحة لكن الذي يبحث لا يؤكد صحتها"

إن المشكلة بمثابة اضطراب لدى الإنسان من زاوية الدهشة حيث يقول(كارل ياسبرس):" يدفعني الإندهاش إلى المعرفة فيشعرني بجهلي" ويقول(أفلاطون):" إن خاصية الفلاسفة هي الإندهاش من كل شيء" أما الإشكالية فهي اضطراب لدى الإنسان من زاوية الإحراج زيادة على ذلك فالمشكلة مجالها ضيق مغلق فهي قضية جزئية بينما الإشكالية قضية كلية واسعة مفتوحة على هذا الوجود كل هذا يقودنا إلى اعتبار أن المشكلة هي عبارة عن فرع من أصل الأم وهي الإشكالية.

أوجه التشابه:

كلاهما نابع من القلق والإثارة تجاه ظاهرة ما مما يدفع بالإنسان إلى السعي الحثيث لإيجاد وسائل ناجعة تمكن من مقاومتهما لذلك قال في هذا الصدد العالم(لويس باستور):"إن الأفكار الخصبة هي في الغالب بنات الحاجة" .

كما أن كلاهما يطرح بصيغة إستفهامية وهما كذلك ينبعان من الإرادة والحافز تجاه عوائق معينة فهما آليتان غامضتان ومبهمتان تهدفان إلى بلوغ حل مناسب من أجل إسقاط الغموض وفك الإبهام والإلتباس.

أوجه التداخل:

إن المشكلة هي جزء من الإشكالية التي تعتبر الكل وكما مثل بعض المفكرين الإشكالية بأنها عبارة عن مظلة تتسع لكل المشكلات كمشكلة الأخلاق والمنطق والميتافيزيقا والطبيعة لأن هناك تداخل وطيد الصلة بينهما كيف لا وكلاهما يهدف إلى بلوغ الحقيقة .

حل المشكلة

إن العلاقة بين المشكلة والإشكالية هي علاقة الجزء بالكل ذلك أن الأولى محتواة في الثانية أي متضمنة فيها وهذا ما يثبت أن هناك علاقة وطيدة بينهما رغم وجود بعض الإختلافات لذلك ليس من الغريب أن تعتبر الإشكالية بمثابة المظلة المفتوحة التي تنطوي تحتها مجموعة من الأطروحات لذلك تسمى بمشكلة المشكلات .

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 05 : هل التفكير الفلسفي متمايز عن التفكير العلمي؟

طرح المشكلة:

التفكير خاصية إنسانية،وحده بين سائر الكائنات يتوجه بفضوله الفطري إلى فهم ما يحيط به بغاية المعرفة و تسهيلا لنمط حياته، و يتنوع هذا التفكير بتنوع مواضيعه، من أهم أنواعه مبحث الفلسفة و مبحث العلم، اللذان أثارا اهتمام المفكرين و العلماء في القديم و الحديث. و المقصود بالفلسفة محبة الحكمة و العلم بحقائق الأمور و العمل بمقتضى ذلك لبلوغ السعادة الأبدية و تجنب الشقاء، أما العلم فيتمثل في جملة المعارف الموضوعية المكتسبة بالبحث العلمي تبين العلاقات بين الظواهر الكونية. و انطلاقا من هذا الاختلاف يبرز التساؤل التالي: هل التفكير الفلسفي مختلف عن التفكير العلمي؟ بعبارة أخرى هل التباين بين مجال الفلسفة و مجال العلم يحول دون وجود علاقة بينهما؟

محاولة حل المشكلة: الأطروحة:

إن التفكير متمايز عن التفكير العلمي لوجود عدة نقاط اختلاف بينهما، فمن حيث المجال، الفلسفة مجالها ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) أي تتعدى الأشياء الحسية التي تدرك بالحواس الخمس و تتخذ من القضايا التجريدية موضوعا لها (دراسة كلية) مثل الخير الذي يدرسه مبحث الأخلاق، بخلاف العلم الذي مجاله الطبيعة أي يسلط ضوء الاهتمام على الأشياء المحسوسة (دراسة جزئية) و يتخذ من الظواهر الطبيعية على تنوعها موضوعا للدراسة سواء أكانت هذه الظواهر جامدة كالمعادن في علم الكيمياء أو حية كالنبات في علم الأحياء، كبيرة كالزلازل في علم الجيولوجيا أو متناهية في الصغر كالذرة في الفيزياء، و الاختلاف في الموضوع يؤثر حتما على طريقة بحث كل من الفيلسوف و العالم، فالفلسفة تعتمد على المنهج العقلي التأملي القائم على الاستدلال ينطلق فيه الفيلسوف من الواقع الحسي بحثا عن المبدأ الأول للوجود المستند إلى حجج و براهين، أما العلم فيطبق المنهج التجريبي الحسي القائم على الاستقراء الذي ينطلق فيه العالم من الملاحظة العلمية التي تطرح مشكلة تتطلب حلا يقدمه الباحث في صيغة فرض علمي يتحقق من صحته أو بطلانه بالتجربة. فالعلم يتميز بالتعميم و التكميم أي اعتماد لغة الرياضيات و المقادير القابلة للقياس في حين تعتمد الفلسفة على التفكير الكيفي الوصفي أي لغة الألفاظ. التفكير الفلسفي يركز على السؤال أكثر من الجواب بينما لغة العلم الإجابات الحاسمة، و لا يقف التباين بينهما عند هذا الحد فالأجوبة في الفلسفة تتميز بالذاتية تتمثل في أحكام و آراء يبنيها الفلاسفة على مبادئ يسلمون بصحتها تعبر عن معتقداتهم و مذاهبهم، أما الجواب في العلم فيتخذ صورة القانون لكون نتائجه موضوعية قطعية محل اتفاق بين العلماء. و لما كان لكل معرفة غاية تنشدها فإن غاية التفكير الفلسفي بلوغ الحقيقة المطلقة الثابتة لدى كل العقول في حين يهدف التفكير العلمي إلى فهم عناصر الطبيعة و الكشف عن علاقاتها ببعضها حتى يتسنى له التنبؤ بحدوثها و السيطرة على الطبيعة.

نقد:

لكن الاختلاف بين التفكير الفلسفي و التفكير العلمي لا يعني الانفصال التام بين المجالين، فهو تباين يقتضي حاجة أحدهما إلى الآخر خاصة و أنهما يلتقيان في نقاط عديدة.

عرض نقيض الأطروحة:

التفكير الفلسفي لا يختلف عن التفكير العلمي فهما يلتقيان في عدة أوجه، فالتفكير الفلسفي و التفكير العلمي على حد سواء نتيجة عصارة العقل الإنساني أي كلاهما خاصية إنسانية و من المباحث الهامة في تاريخ الفكر البشري، كل منهما يحتاج إلى جهد عقلي جبار و يتطلب قوة في الوظائف العقلية العليا من ذكاء و تركيز و انتباه، كلاهما نتيجة فضول معرفي و حب استكشاف المجهول في المحيط الذي نعيش فيه و الوصول إلى الحقيقة بعيدا عن التفسيرات الساذجة الشائعة بين عامة الناس فكلاهما مصدر للمعرفة ينطلقان من الاستفهام سعيا للجواب، ينفرد كل منهما بموضوع واضح و منهج ثابت و غاية محددة، تتطلب من الفيلسوف و العالم على السواء وجود مهارات مكتسبة لتأسيس المعرفة. و تاريخ الفكر يثبت الدور المشترك و الفعال للفلسفة و العلم في تطوير حياة الإنسان و الاهتمام بكل ما يؤرقه من قضايا و ظواهر و ايجاد الحلول للمشكلات و المخاطر التي تواجهه.

نقد:

لكن التشابه الكبير بين مجال الفلسفة و مجال العلم لا يعني أنهما متطابقان أو وجهان لعملة واحدة، فالعلم مستقل عن الفلسفة و لكل منهما كيانه الخاص الذي لا يختلط بالآخر.

تركيب:

أمام الطرحين السابقين نجد أن التفكير الفلسفي يختلف عن التفكير العلمي لكن هذا لم يمنع من وجود عدة أوجه اتفاق بينهما الأمر الذي يقودنا إلى الاعتراف بوجود علاقة تكامل بينهما، و الرأي الصحيح إذن هو الذي يعتبرهما مبحثين مختلفين عن بعض من حيث الموضوع و المنهج و الغاية لكنها في حاجة باستمرار إلى بعضهما، بدليل أن الفلسفة تؤسس مذاهبها على الحقائق العلمية و توظفها كأدلة لإقناع العقول فكل تقدم يحرزه العلم ينعكس على الفلسفة و تتأثر به، كما أن العلم بدوره

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

يعتمد على الفلسفة في دراسة و نقد مناهجه و نتائجه حتى ترتقي به دوما إلى الأفضل. فالعلاقة بينهما علاقة تداخل و تكامل وظيفي فعال يقول "كارل ياسبرس": (الفيلسوف يسأل و العالم يجيب) و يقول "هيغل": (إن الفلسفة تظهر في المساء بعد أن يكون قد ولد العلم في الفجر).

حل المشكلة:

نستنتج في الختام أن التفكير الفلسفي متمايز عن الفكير العلمي، فالفلسفة تعالج ما هو روحي ميتافيزيقي مجرد من الحس و العلم يعالج ما هو حسي مادي، و بينهما علاقة وظيفية فعالة و خدمة متبادلة باستمرار و تواصل لانهائي بينهما لا يستطيع أحد المبحثين الاستغناء عن الآخر. و كل محاولة فصل بين التفكير الفلسفي و التفكير العلمي ما هي في حقيقة الأمر إلا وضع نهاية و حد لنشاط الفلسفة و العلم معا.

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

النص 01 :

" إن الدهشة هي التي دفعت بالمفكرين الأوائل كما هو الأمر اليوم، إلى النظر الفلسفي. في البداية انصبت دهشتهم على الصعوبات التي مثلت الأولى في الذهن. ثم إنهم بتقدمهم على هذا النحو شيئا فشيئا، سحبوا استطلاعهم على مشكلات أهم مثل الظواهر المتصلة بالقمر وبالشمس وبالنجوم، وصولا إلى نشأة الكون. غير أن المرء الذي يتبين صعوبة ويندهش لها إنما يعترف بجهله الخاص. (لذلك حتى حب الأساطير كان من جهة ما، حبا للحكمة، فالأسطورة نسيج من العجائب). وهكذا فلما كان هدف الفلاسفة الأول من تعاطي الفلسفة هو التخلص من الجهل، فبديهي أن سعيهم إلى العلم كان لغاية المعرفة وحدها وليس لغاية نفعية. وما حدث في الحقيقة بقيم الحجة على ذلك. فلقد كانت جميع ضرورات الحياة قد تحققت بعد أو كادت وتيسر ما اتصل بها من رفاه ومباهج لما انطلق السعي وراء هذا النوع من المباحث. واضح إذن أننا لا نروم من بحثنا أية مصلحة خارجية. ولكن مثلما يعتبر حرا من يكون غاية ذاته ولا يوجد من أجل غيره، كذلك فإن هذا العلم هو الوحيد، من بين جميع العلوم، الذي يمثل مبحثا حرّا لأنه الوحيد الذي يكون غاية ذاته."

نقلاً عن كتاب: "ما بعد الطبيعة"

طرح المشكلة :

التعريف بصاحب النص: هو أرسطو طاليس فيلسوف يوناني (384 ـ322ق م)مؤسس علم المنطق، أهم مؤلفاته:" كتاب المنطق، كتاب السماع الطبيعي، كتاب ما بعد الطبيعة ، والذي اقتبسنا منه هذا النص.

الإطار الفلسفي: يندرج النص ضمن إطار الفلسفة العامة.

الدوافع الفكرية لكتابة النص: كتب أرسطو هذا النص لتبيان المصدر الحقيقي للفلسفة، والأسباب التي دفعت بالفلاسفة إلى التأمل الفلسفي.

طرح السؤال ما المصدر الحقيقي للفلسفة؟وما هو الهدف من التأمل الفلسفي؟ هل هو تجاوز الجهل أم بلوغ منافع مادية

محاولة حل المشكلة :

موقف صاحب النص:

يرى أرسطو أن المصدر الحقيقي للفلسفة هو الدهشة الفلسفية، وهدفها محاربة الجهل وليس تحقيق منافع مادية.

الحجج والبراهين: لقد دعم وأكد أرسطو موقفه هذا بحجج منها :

إذا كانت الفلسفة تعود إلى الأساطير، والأساطير هي نسيج من العجائب فإن الفلسفة ترجع في أصلها الأول غلى الدهشة. " حجة عقلية منطقية

نقد وتقييم:

إن الحجج التي بنا عليها أرسطو موقفه هي حجج قوية لأنه اعتمد فيها على علم المنطق، ولكنه رغم ذلك فقد أهمل دور الإحراج الفلسفي والشك والنقد في ظهور الفلسفة.

حل المشكلة :

نستنتج في الأخير أن المصدر الحقيقي للفلسفة والتأمل الفلسفي هي الدهشة، فهي التي دفعت الفلاسفة إلى البحث والتأمل ، قصد القضاء على الجهل واكتساب المعرفة.

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

النص 02 :

"إنّ أهمية الفلسفة متأتية من كونها تشدُّ أنفسنا، أو إن شئت يقظتنا الفكرية، لأن هناك قضاياخطيرة في الحياة لا يستطيع العلم أن يُعالجها،أو أن يقول فيها كلمته، ولأن الرأي العلمي (...) ليس هو الرأي المناسب لتلك القضايا.ثم لأن الفلسفة " تقودنا "إلى شيء من التواضع العقلي، إننا بفضل الفلسفة نعرف أن هناك أشياء كانت في الماضيمحل يقين علمي، لا يتطرق إليها الشك، ولكن؛ تبيّن فيما بعد، أن ذلك اليقين العلمي خطأ فادح.إن اليقين العلمي، لا يمكن أن نصل إليه عبر الطرق القصيرة، وبالوسائل المبتورة، إن الناس بدأوا يكتشفون أن عملية فهم العالم ليست سهلة، وهذه العملية هي الرسالة الأولى التي تهدف إليها الفلسفة،وسواءٌ أردنا أن نستعمل العلم أو الفلسفة لهذا الفهم، فإنه لا مناص لنا من أن نستغرق وقتا طويلا، وأننتسلح بفكر يبتعد عن روح اليقين والتصديق المتسرع."

"برتراند راسل"(الفلسفة بنظرة علمية)

المطلوب: أكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون ال

-مرحلة الفهم :

أ- التعريف بصاحب النص :

*برتراند راسل و لد عام 1872م و توفي عام 1970م ولد بويلز فيلسوف و رياضي و منطقي إنجليزي برع في الفلسفة التحليلية حاز على جائزة نوبل في السلام من أهم مؤلفاته :مقال مشاكل الفلسفة هذا الأخير إقتبسنا منه نصنا هذا .

ب- شرح غوامض النص :

*الفلسفة :فكر إنساني يستند على التأمل العقلي غايته الوصول إلى الحقيقة المطلقة .

* اليقين :هو الإعتقاد الجازم الذي ايزول بتشكيك مشكك.

* البداهة :هي الأمر الواضح الذي لاغموض فيه و البديهية هي قضية واضحة بذاتها و لذاتها و لاتحتاج إلى برهان .

* التعجب :إنفعال نفسي يوقع الإنسان في الدهشة .

* الشك :التردديين نقيضين لايرجع العقل أحدهما على الأخر و هو نوعان منهجي و مذهبي

*مشاعة: أي عامة بين جميع البشر .

* نقد ممحص :مخلص من عيوبه .

* بعوز :محتاج ،مفتقر .

*ج - تصنيف العبارات :

العبارة الدالة على المشكلة	العبارات الدالة على الموقف	العبارات الدالة الحجة
فيمة الفلسفة .....اليقين بالذات "	"إن قيمة .....الذات " " صور الإمكان "	شخص الذي .....مزدرى مرفوض " ا إذا شرع المرء .....غير مألوفة "

2- مرحلة البناء :

بطاقة فنية لتحليل النص :

- يدخل النص في سياق إهتمام "راسل " بموضوع أهمية الفلسفة ،و بالتالي الرد على الفلاسفة الذين يعتقدون بأن الفلسفة مجرد ترف فكري .

- يعالج صاحب النص مشكلة فلسفية تتعلق بقيمة الفلسفة وبالتالي :هل الفلسفة لصيقة بالإنسان و متصلة بحياته ؟بمعنى اخر هل يمكننا الإستغناء عن الفلسفة ؟أم أن ذلك مستحيل؟

- إعتقد صاحب النص في نصه هذا أن قيمة الفلسفة تتجلى في نقدها و شكها في المعارف اليومية السائدة و المتداولة بين عامة الناس و هذا عن طريق البحث و التساؤل و الإنسان الذي لايستخدم الفلسفة يغدو أسير سوابق أحكام و أفكار تتميز بالسطحية و السذاجة و إنعدام الأساس العقلي بها

- كما أن الفلسفة في نظره لاتدعي الوصول إلى اليقين الأبدي بقدرتبحث عن حقائق الأمور. يقول ديكارت "الفلسفة تفصلنا عن الأقوام المتوحشين "

* العبارة الدالة على ذلك "إن قيمة .....الذات .....صور الإمكان "

- لتبرير موقفه اعتمد على العديد من الحجج :

-الفرق بين الإنسان الجاهل بالفلسفة و العالم بها :

* الإنسان الجاهل بالفلسفة يستند إلى أفكار مسلم بها دون تمحيص فهو يفتقر للأساس العقلي و ينزل منزلة العائق لمسار المعرفة حيث أن المرء ليجد نفسه مضطرا إلى الإعتقاد فيما يعتقده الناس جميعا مخافة أن يكذب الموروث الجليل يقول ديكارت "إن العادة و المألوف هما اللذان يقنعاننا أكثر من أية معرفة يقينية "مقال في الطريقة .

* الإنسان العارف بالفلسفة تثير فيه الأشياء العادية المألوفة مشكلات

و العبارة الدالة على ذلك :"و الشخص .....قط "

* الفلسفة و دورها في تحرير الإنسان من قيود الفكر السائد :

إن أول خطوة تقوم بها الفلسفة هي الشك و التحرر من قيود اليومي وذلك بنقد التصورات الشائعة التي درج عليها المجتمع وبالتالي فهي تقضي على المعرفة الوثوقية هذا مايدفع الإنسان إلى البحث و التساؤل يقول الغزالي "فمن لم يشك لم ينظر و من لم ينظر م يبصر و من لم يبصر بقي في العمى و الظلال "

و العبارة الدالة على ذلك :فالفلسفة .....مألوفة "

- أما الصورة المنطقية للنص فهي :

*إما أن تكون الفلسفة لصيقة بالإنسان ومرتبطة بحياته أويمكن الإستغناء عنها .

*لكن لا يمكن الإستغناء عنها

* إذن فهي مرتبطة بالإنسان ..

نقد و تقييم :

لقد وفق صاحب النص حينما بين لنا أهمية الفلسفة ،لأن من يدعونا للإستغناء عن الفلسفة كمن يدعونا إلى الإستغناء عن العقل .

- رغم أن الغزالي أبو حامد قد رفض الفلسفة إلا أن إبن رشد قد أيدها و تفلسف الأول.

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

*أيهما يتربع اليوم على عرش المعرفة ؟أهو العلم أم الفلسفة ؟سيجيبنا أنصار النزعة العلمية أن العلم قد خلع الفلسفة عن عرشها .

تأسيس الرأي الشخصي و تبريره: الفلسفة لصيقة بالإنسان ومرتبطة بحياتهوتعمل على زرع الشك فيما يبدو بديهيا و تبعث روح التحديث أي تعمل ضد كل مايبدو مامن شأنه أن يكرس الإمتلاء و التطابق و التقليد

حل المشكلة :

* الفلسفة هي محاولة لإسترجاع الإنسان لإنسانيته بعيدا عن عالم يفرض الطاعة على الفرد و يفقده حتى القدرة على التمييز ....

*عصارة القول إن الإنسان على حد تعبير ميرسن "يتفلسف كما يتنفس "

*العلم رغم ماقدمه للبشرية إلا أنه ظل قاصر عن معالجة كل قضايا الحياة .

*ماأحوجنا إلى فلسفة تدعوإ لإحترام الأخر و بناء العالم و الحضارة لا لتلك الفلسفة الإيديولوجية التي تدمر حضارة الإنسان و تعود به لمرحلة الهمجية و التوحش .

* الفلسفة تنسج على ارض الحرية .

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

النص 03:

نص كارل ياسبرز– أدوات فعل التفلسف

تعريف الفيلسوف: كارل ياسبرز، فيلسوف وطبيب ألماني معاصر، عاش بين سنتي 1883-1969. من أعماله: "مدخل إلى الفلسفة".

النص

"إن الأصل هو الينبوع الذي ينبثق منه على الدوام الدافع إلى التفلسف. بفضل هذا الدافع تغدو الفلسفة المعاصرة أمرا جوهريا، وبفضل هذا الدافع أيضا نستطيع أن نفهم فلسفة الماضي. هذا العنصر الأصيل متعدد الجوانب.

فالدهشة تستتبع التساؤل والمعرفة. والشك بصدد ما يعتقد الإنسان أنه يعرفه، يستتبع الفحص واليقين البين. واضطراب الإنسان، والشعور الذي يخامره وهو يواجه فكرة الموت، يقوده إلى التساؤل عن ذاته.

فلنبدأ إذن بتحديد هذه العوامل الثلاث تحديدا دقيقا:

ذكر أفلاطون أن أصل الفلسفة هو الدهشة. فالعين تجعلنا نشارك في مشهد النجوم والشمس وجرم السماء. هذا المشهد "يفضي بنا إلى دراسة العالم قاطبة، ومن هنا تنشأ الفلسفة بالنسبة إلينا وهي أسمى الخيرات التي خصت بها الآلهة الإنسان الذي عليه حق الفناء"

ويذكر أرسطو أن "الدهشة هي التي دفعت الإنسان إلى التفلسف" أن الدهشة هي التي تدفع الإنسان إلى المعرفة، فحين أندهش فمعنى هذا أنني أشعر بجهلي. إني أبحث عن المعرفة، ولكن لكي أعرف فحسب، لا لكي أرضي حاجة مألوفة اعتيادية. إن التفلسف معناه التيقظ للإفلات من روابط الضرورة الحيوية.

وحالما تهدأ دهشتي، ويكف تعجبي بفضل معرفة الواقع، حينئذ يثور الشك. والحقيقة أن المعارف قد اجتمعت، ولكنها ما تكاد تجتمع حتى ينهض الإنسان لفحصها فحصا نقديا، ينتفي معه اليقين في كل شيء:

فالإدراكات الحسية مشروطة بحواسنا وهي تخدعني، وصور تفكيرنا تنتمي إلى عقلنا البشري، وهي تمتزج في متناقضات لا حل لها وإذا رغبت في التفلسف تملكني الشك، وحاولت أن أمضي معه إلى نهاية الشوط. وإذ أمارس الشك، يكون في مقدوري إما أن أنساق وراء شهوة الإنكار أو أبحث عن يقين يفلت بي من قبضة الشك، ويصمد أمام كل فحص نقدي صادق. إن عبارة ديكارت المشهورة: "أنا أفكر، أنا موجود" بدت له أنها لا تقل الشك في اللحظة التي كان يشك فيها في كل ما عداها، وإذ يغدو الشك منهجيا يستتبع فحصا نقديا لكل معرفة.من هنا نخلص إلى أنه ليس ثمة فلسفة حقيقية دون أن يكون هنالك شك في الأصل.

حين أستغرق في معرفة الموضوعات والعالم، وفي ممارسة الشك الذي ينبغي أن يقودني إلى اليقين، ينبغي أن يقودني إلى اليقين، فإنني أنشغل حينئذ بالأشياء، ولا أفكر في نفسي، في مصيري؛ وفي سعادتي؛ بل العكس من ذلك أكون مسرورا إذ أنسى ذاتي حين أكتسب هذه المعارف الجديدة، لكن، الأمر سيتغير حين أعي ذاتي وأتأمل حالي فلنتأمل بعض الشيء في حالنا نحن البشر، نجد أنفسنا دائما نعيش في وضعيات أساسية محددة تنطوي عليها حياتنا، نسميها وضعيات نهائية، لا نستطيع أن نتجاوزها ولا طاقة لنا على تغييرها، إن وعينا بهذه الوضعيات، معناه أننا نبلغ، بعد الدهشة والشك، إلى أعمق أصل للفلسفة."

كارل ياسبرز، مدخل إلى الفلسفة،

ترجمة محمد الشنيطي (مع بعض التعديلات)

دار القاهرة 1967. صفحات 55-59.

مقالات درس المشكلة العلمية و الإشكالية الفلسفية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

النص 04 :

"الفلسفة تساؤل"

"تشكل الفلسفة دون شك رغبة في المعرفة وفي الحكمة وحبا لهما. ويمكن لنا أن نقبل الفكرة التي تقول: إن الشخص الذي يطرح سؤالا فلسفيا ما، يريد من وراء ذلك التوصل إلى المعرفة. لكن سؤالا مثل أين توجد المحطة ؟ لا يبدو أنه سؤال فلسفي . لماذا ؟ لأن ممارسة الفلسفة تستوجب بالفعل قصديه حاضرة في السؤال ذاته، ولا يمكن لأي سؤال أن يكون في ذاته فلسفيا بدون هذه القصدية . إن السؤال الفلسفي يفترض مسبقا شكا في الجواب باعتباره معرفة . إن الشك هنا شك قبلي، ويجب أن نعطي لهذا الشك القبلي كل معانيه. إن المعرفة مستحيلة، أو على الأقل أن هناك معرفة مزعومة، معرفة ليست في الواقع معرفة, والنتيجة هي أن السؤال الفلسفي لا يمكن أن يطرح إلا على الشخص الذي يعرف، أي على من يمتلك المعرفة. إن الفلسفة هي قبل كل شيء شك في امتلاك المعرفة وهذا ما يظهره جيدا الحوار الأفلاطوني ، حيث نجد سقراط يسأل الذين يقدمون أنفسهم كممتلكين للمعرفة ويظهر الغياب الفعلي للمعرفة لديهـــم . إن الإنسان الذي يطرح علية السؤال الفلسفي هو ذاك الذي تعتقد بأنه يملك المعرفة والسؤال الفلسفي يحطم هذا الاعتقاد البديهي."

آلان جيرونفيل

" السؤال الفلسفي "

النص 05 :

لا يوجد كائن يندهش من وجوده الخاص باستثناء الإنسان، فالوجود شيء طبيعي لدى جميع الكائنات إلى درجة أنه لا يثير انتباهها... إن امتلاك الروح الفلسفية يعني القدرة على الدهشة أمام الوقائع الاعتيادية وأشياء الحياة اليومية ... وكلما انحدرت مرتبة الإنسان من حيث العقل، كلما قلت غرابة الوجود بالنسبة إليه ... أما الدهشة الفلسفية فهي على العكس من ذلك ... تفترض في الفرد درجة أعلى من العقل، رغم أن ذلك ليس هو شرط الدهشة الوحيد. ذلك أن معرفة الأمور المتعلقة بالموت، والتفكير في الألم وفي بؤس الحياة هو دون شك الدافع الأقوى للتفكير الفلسفي ... فلو كانت حياتنا أبدية وخالية من الألم، فلن يقع لأحد أن يتساءل عن سبب وجود العالم وعن سبب حمله لهذه الطبيعة الخاصة، بل ستكون كل الأشياء مفهومة من تلقاء نفسها

نص "الدهشة الفلسفية" آرثر شوبنهاور

❖ ملف الأعمل و الأنشطة التطبيقية لمشكلة فلسفة الرياضيات :

▪ الفهرسة :

1- المقالة 01 : يمكن رد أساس الرياضيات إلى معطيات العقل أم الحواس ؟
2- المقالة 02 : : هل أصل المفاهيم الرياضية "العقل أم التجربة "؟
3- المقالة 03: " إن المفاهيم الرياضية أصلها التجريبي " دافع عن الأطروحة ؟
4- المقالة 04:قارن بين الرياضيات الكلاسيكية و الرياضيات المعاصرة ؟
5- المقالة05: هل معيار الحقيقة في الرياضيات هو البداهة و الوضوح ؟
6- المقالة06 : فند الأطروحة القائلة :" معيار اليقين في العلم الرياضي هو البداهة و الوضوح "
7- المقالة 07: ما الفرق بين البديهية و المسلمة ؟
8- المقالة08: هل البرهان الرياضي ذو طبيعة تحليلية أم تركيبية ؟
9- تحليل نص لجورج سرطون
10- تحليل نص لإدموند هوسرل
11- نصوص متنوعة

❖ الشعب و المستوى الموجه :

- 03 لغات أجنبية
- 03 أداب و فلسفة
- 03 كل الشعب العلمية

إعداد و تنظيم الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 01: هل يمكن رد أساس الرياضيات إلى معطيات العقل أم الحواس ؟

• طرح المشكلة :

انفصلت الرياضيات عن الفلسفة نتيجة وجود موضوع معين للدراسة ومنهج متبع في ذلك إلا أن وجود أي علم يستلزم وجود أساس يقوم عليه أو مصدر يحدثه ، ونتيجة ارتباط وجود الشيء بالواقع ذهب البعض إلى التأكيد على أن أصل المفاهيم الرياضية التي توصل إليها الفرد هو التجربة الحسية " أي الواقع الحسي " أو مدركاتنا الحسية ، لكن عندما كانت الرياضيات تدرس موضوعات مجردة من كل مادة حسية كانت القضايا التي تقررها مطلقة ويقينية معتمدة في ذلك على العقل ، وهذا ما يؤكد طابعها العقلي .الاختلاف بين التصورين ترتب عنه جدلا بين الفلاسفة والعلماء حول أصل المفاهيم الرياضية فهل يمكن رد أساس الرياضيات إلى العقل أم التجربة .؟

• محاولة حل المشكلة :
الأطروحة:

يرجع وجود الرياضيات إلى العقل ، هذا ما أكد عليه العقليون أو المثاليون الذين يقرون بإمكان الإنسان الوصول إلى تحقيق معرفة جوهرية عما يحيط به من أشياء بواسطة الاستدلال العقلي الخالص بغير اللجوء إلى مقدمات تجريبية ، فالعقل بطبيعته يتوفر على مبادئ وأفكار فطرية سابقة للتجربة الحسية وتتميز بالبداهة والوضوح ، وأن كل ما يصدر عن هذا العقل من أحكام وقضايا ومفاهيم يعتبر ضروريا وكليا ومطلقا ، وعلى هذا الأساس حصر هؤلاء الرياضيات في أنها جملة من المفاهيم المجردة أنشأها الذهن واستنبطها من مبادئ ومن دون الحاجة إلى الرجوع للواقع الحسي ، وذلك لأن الذهن توجد فيه مبادئ قبلية سابقة للتجربة ، وهو ما يؤكد بأن المعرفة الرياضية تتصف بمميزات منها المطلقية والضرورة والكلية ، وهي مميزات خالصة موجودة في المعرفة الرياضية وتتعذر في غيرها من العلوم التي تنسب إلى التجربة ،ذلك لافتقارها للقدرة الذهنية والعقل الإنساني ،فالمكان الهندسي والخط المستقيم ومفاهيم العدد واللانهائي ، والأكبر والأصغر وغيرها كلها معان رياضية عقلية مجردة لا تدل على أنها نشأت عن طريق الملاحظة الحسية ، إنما هي صادرة عن العقل ، وإذا أردنا أن نستقرأ هذه النظرة عبر تاريخ الفكر الفلسفي فنجدها مجسدة في الفكر الفلسفي اليوناني حيث نجد اليونان هم الذين نقلوا الممارسة الرياضية من عالم الحس إلى عالم العقل ، من التطبيق العملي إلى التفكير المجرد فجعلوا الرياضيات تتناول ما هو ثابت وأبدي لا ما هو متغير ومؤقت ، وهنا نجد الفيلسوف اليوناني أفلاطون يعتقد أن المعطيات الأولية للرياضيات توجد في عالم المثل ، وذلك لأن العقل حسبه كان يحيا في هذا العالم وكان على علم بسائر الحقائق ومنها المعطيات الرياضية الأولية والتي هي أزلية وثابتة كالمستقيم والدائرة والتعريف الرياضي ، لكنه عند مفارقته لهذا العالم نسي أفكاره فكان عليه أن يتذكرها وأن يدركها بالذهن وحده يقول أفلاطون :" ليست مهمة العلم الرياضي خدمة التجار في عملية البيع والشراء كما يعتقد الجهال ، بل تيسير طريق النفس في انتقالها من دائرة الأشياء الفانية إلى تأمل الحقيقة الثابتة الخالدة". فالمثلث المرسوم على الأرض أو الورق مثلا لا بد أن يلحقه نقص ، فقد لا يكون مستويا تمام الاستواء ، وقد لا تكون أضلعه مستقيمة تمام الاستقامة ، وعلى العكس من ذلك المثلث القائم في الذهن فهو كامل من جميع الوجوه (1) والعلاقة هنا بين الشكل الهندسي كما هو في الذهن وبين الشكل نفسه كما يرسم على الورق كالعلاقة بين الفكر والكلمة ، فكما أن الكلمة لا تعبر عن الفكر تعبيرا كاملا فكذلك الأشكال الهندسية الحسية فهي لا تعبر تمام التعبير عن الكلمات الهندسية كما هي موجودة في عالم الذهن أما في مجال الأعداد فقد صرف اليونان ومعهم أفلاطون نظرهم إلى البحث في بعض الأعداد والتأكيد على صفة المطلقية أو الأعداد الكاملة ، فالعدد الكامل عندهم هو الذي يساوي مجموع قواسمه مثل العدد " 28 " فهو يساوي مجموع الأعداد التي يقبل القسمة عليها قسمة صحيحة وهي" 1 ، 2 ، 4 ، 7 ، 14 =

28 " وبهذا المنطق اثبت أفلاطون وغيره من الفلاسفة اليونان أن الرياضيات أصلها مصدرها العقل ، وهي تمتاز باليقين والمطلقية ، صالحة لكل زمان ومكان وبعيدة عن الواقع الحسي .

أما إذا جئنا إلى الفلسفة الحديثة وجدنا الفيلسوف الفرنسي رونيه ديكارت يعتبر أن المعاني الرياضية من أعداد وأشكال وأفكار فطرية أودعها الله فينا منذ البداية مثل فكرة الله ، وأن هذه الأفكار تتمتع بالبداهة واليقين ، ولما كان العقل أعدل الأشياء قسمة وتوزيعا بين الناس فإنهم جميعا يشتركون في العمليات العقلية حيث يقيمون عليها استنتاجاتهم ، فاليقين في الجبر مثلا حسب ديكارت يرجع إلى أنه مبنى على قواعد صورية منتظمة تطبق بشكل آلي – بوضوح تام – على الرموز بقطع النظر عن القيم التي يمكن أن تعطى لها ، وبذلك يتأتى لنا إنشاء عوالم وأشكال هندسية يعجز تصورنا الحسي عن تشييدها أو تمثيلها ، الشيء الذي يمكننا من التعامل مع كائنات رياضية جديدة قد لا يكون لها مقابل في الواقع الحسي .(2) لهذا اعتبر ديكارت الرياضيات مثال الدقة والوضوح والبداهة بعيدة عن الشك ، فنحن لا نقبل قضية أو معتقد إلا إذا كان صادقا صدقا ذاتيا ، لأن الرياضيات تقوم على مبادئ وأفكار فطرية قبلية أوجدها العقل ولم يستمدها من الخبرة ، وهذه المبادئ تمتاز بالوضوح لذلك فهي صادقة ولا يمكن الشك فيها ، كما أن الرياضيات بنوعيها " الجبر والهندسة " أكثر العلوم دقة لأنها إستنتاجية عقلية ولا تعتمد على التجربة .

ولهذا عندما كانت الرياضيات معطى عقليًا كانت من حظ الإنسان دون غيره من الأنواع الحيوانية الأخرى التي تشترك معه في الجهاز الحسي وهذا نتيجة امتلاكه للعقل ، إضافة إلى ذلك نجد أن المفاهيم الرياضية التي نجسدها على الواقع أو الورقة أو أي سطح هي مظهر من الصورة الحقيقية الموجودة في العقل ، فالدائرة المرسومة ليست هي الدائرة بالمعنى الحقيقي ، أي أن كل مفهوم رياضي ليس له ما يقابله في الواقع الحسي ، فإذا لم نقل بالطابع العقلي لها كان كل مفهوم يوجد في الذهن له ما يقابله في الواقع الحسي وهذا يخالف الواقع " مفهوم الدائرة يصدق على ما لانهاية من الأشياء ، وهذا كله راجع إلى أن الرياضيات قضاياها مجردة علاقاتها في منأى عن أي تغيير مثل +، = ،..... إلخ وهذا تأمل خاص يتسم بالصورية والتجريد ، وخال من التناقض الشيء الذي من شأنه أن يجعل الرياضيات تتسم بالصدق واليقين . كما أن ظهور الهندسة اللإقليدية أكد الطابع العقلي للرياضيات ، حيث نجد هذه الأخيرة صحيحة وصادقة رغم أن بناءها قائم أساسا على الافتراض الذي يجسد ارتباط الصدق فيها بعدم تناقض النتائج مع المقدمات داخل النسق ، وما هذا إلا نشاط ذهني .

النقد :

لايمكن نفي دور العقل في تحديد المفاهيم الرياضية ، كون الرياضيات كعلم عقلي مجرد يستلزم تدخل العقل في ذلك ، إلاّ أن هذه النظرة مبالغ فيها كون العقل إذا عزل عن معطيات الحواس لا يعطينا إلاّ أوهام وتخيلات ميتافيزيقية لا مفاهيم رياضية منطقية ، لأن لا وجود لمنطق سليم غير منطق العقل وهذا ما يثبت أنه لا يمكن اعتبار أصل المفاهيم الرياضية هو العقل .

نقيض الأطروحة :

المبادئ والمفاهيم الرياضية مثل جميع معارفنا فيما يرى الحسيون والتجريبيون مستقاة من الحس والتجربة ، وأنه ليس ثمة في العقل شيئا إلاّ ما تمده به المعطيات الحسية ، ولذلك فجميع أفكارنا يمكن أن تحلل – في نظرهم – إلى مدركات بسيطة مستمدة من التجربة ، والقضايا الرياضية التي يتخذ منها العقليون حجة لهم ليست في نظر جون ستيوارت ميل سوى تعميمات تجريبية مثلها مثل باقي الأفكار المجردة ، على أن منهم من يرى أن القضايا و الأفكار التي لا تستمد من التجربة ليست سوى عبارات فارغة من المعنى ، كون هذه الأخيرة هي المصدر اليقيني لكل أفكارنا ومعارفنا ، وأنها هي التي تخط سطورها على العقل الذي هو شبيه بالصفحة البيضاء ، وليس ثمة في ذهنه معارف عقلية قبلية مستقلة عما تمدنا إياه الخبرة وتلقنه له الممارسات والتجارب ، وفي هذا الصدد يقولون :" لا يوجد شيء في الذهن ما لم يوجد من قبل في التجربة ." ، ويقولون أيضا إن القضايا الرياضية

التي هي من الأفكار المركبة ليست سوى مدركات بسيطة نتيجة التأمل ، وأنه عند تحليلها ترتد إلى مصدرها الحسي الذي هو صورة من صور التجربة الحسية الخارجية . فالطفل في مقتبل عمره يستعمل العيدان أو يستخدام الحصى أو الأصابع هذا ما أوحى له بفكرة العدد ،كما أن أشكال بعض الأشياء الطبيعية توحي بفكرة الأشكال الهندسية مثل قرص القمر أوحى للإنسان بفكرة الدائرة ، وهذا ما أثبته تاريخ الرياضيات عندما بين أن تجربة مسح الأراضي كما يمارسها قدماء المصريين هي التي أدت إلى نشؤ الهندسة ، إذ نشأ هذا الأخير إلى جانب علم الحساب وغيره من العلوم في مصر الفرعونية تحت ضغط الحاجات الإقتصادية والاجتماعية ، ففيضانات وادي النيل دفعت المصريين القدماء إلى ابتكار طرق وأساليب هندسية لتحديد مساحات الحقول وتنظيم الزراعة والري ، كما أن اهتمامهم ببناء الأهرامات جعلهم يتقدمون في استعمال الخطوط والحساب ، وتدل المتوفرة حاليا على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون كيف يستخرجون مساحات بعض الأشكال الهندسية حتى تلك التي تتطلب القيام بعمليات معقدة نوعا ما " مساحة نصف الكرة ، حجم جذع الهرم ذي القاعدة المربعة الشكل ، المثلث المتساوي الساقين ، خاصية الوتر في المثلث القائم الزاوية ..... ، إلخ " .

إضافة إلى هذا كله نجد تاريخ العلم يدلنا أيضا على أن الرياضيات قبل أن تصبح علما عقليا قطعت مرحلة كلها تجريبية ويشهد على ذلك أن العلوم الرياضية المادية هي التي تطورت قبل غيرها ، فالهندسة كفن قائم بذاته سبقت الحساب والجبر لأنها أقرب إلى التجربة .وبهذا يصبح أصل الرياضيات هو التجربة لا مصدر آخر .

النقد :

صحيح أن التجربة والواقع يمدان العقل بمختلف المعارف ، إلاّ أن هذا المبرر غير كاف لجعل التجربة الحسية مصدرا وأساسا لعلم الرياضيات ، ذلك أن الإقرار بذلك يوقعنا في تناقض مع طبيعة الرياضيات التي علم عقلي مجرد موضوعه المفاهيم الكمية القابلة للقياس .

التركيب :

عند النظر في ما جاءت به النظرية العقلية والنظرة الحسية نجدهما يفصلان بين العقل والتجربة ، رغم أن تاريخ الرياضيات يبين لنا أن المعاني الرياضية لا يمكن اعتبارها أشياء محسوسة كلها ، ولا مفاهيم معقولة خالصة ، بل يمكن أن يتكاملا معا لتفسير نشأة المعاني الرياضية ، لهذا فلا وجود لعالم مثالي للمعاني الرياضية في غياب العالم الخارجي ، ولا وجود للأشياء المحسوسة في غياب الوعي الإنساني بمعزل عن ملكة التجريد ، لذا نجد المعاني الرياضية لم تنشأ دفعة واحدة بل نمت وتطورت بالتدريج عبر الزمن ، فقد بدأت حسية تجريبية ، ثم تطورت وأصبحت مفاهيم استنتاجيه مجردة ، بل تعبرعن أعلى مراتب التجريد باستعمال الصفر، الأعداد الخيالية والمركبة ، المنحنيات التي لا مماس لها ، المجاهيل " س " ، .... لهذا قال بياجي " إن المعرفة ليست معطى نهائي جاهزا ، وأن التجربة ضرورية لعملية التشكيل والتجريد ." ، وهذا ما يثبت دور العقل والتجربة في إعطائنا مفاهيم رياضية ، وهنا نجد العالم الرياضي السويسري فرديناند غونزيث يقول :" في كل بناء تجريدي يوجد راسب حدسي يستحيل محوه وإزالته ، وليست هناك معرفة تجريبية خالصة ، ولا معرفة عقلية خالصة ، بل كل ما هناك أن أحد الجانبين العقلي والتجريبي قد يطغى على الآخر دون أن يلغيه تماما " .

- حل المشكلة :

يمكن القول في الأخير أن أصل الرياضيات وإن اختلفت فيه وجهات النظر يكون نتيجة تكامل أساسي العقل والتجربة ، مع القرار بالغلبة للعقل كون الرياضيات علم عقلي والإقرار بعكس ذلك يوقعنا في تناقض ، كون الرياضيات عالم العقل والتجريد ، وهذا ما أثبته تطور الرياضيات في العصر الحديث حيث ابتعدت عن الطابع الحسي المطلق نتيجة التجريد المعتمد .

المقالة 02: هل أصل المفاهيم الرياضية "العقل أم التجربة "؟

• طرح المشكلة :

تعد الرياضيات أولى العوم استقلالية عن الفكر الفلسفي حيث أسست لنفسها منهجا خاصا قائما على الاستنباط و موضوعا مستقلا ينبني على دراسة الكم المجرد في الأشياء والكون وقد فصلت الرياضيات الكلاسيكية بين صنفين كم منفصل يدرس الحساب وكم متصل موضوعه الهندسة وقد كان هذا موضع توافق بين كل الرياضيين والفلاسفة لكن ما لم يتفقوا حوله هو الأصل البعيد والأول لتكون مفاهيم اللغة الرياضية حيث اعتقد البعض انه العقل الفطري المستقل تماما عن التجربة والعالم الحسي في حين على عكس هذا خالفهم البعض فحكم بالأصل الحسي التجريبي لكل المفاهيم الرياضية وهو ما خلق جدل وتنافر بين الموقفين والإشكال الذي يطرح نفسه: هل المفاهيم الرياضية مفاهيم عقلية فطرية أم انها حسية مكتسبة؟ أو بمعنى آخر ما هو أصل المفاهيم الرياضية العقل أو التجربة؟.

• محاولة حل المشكلة:

الأطروحة : .

يرى كل فلاسفة المذهب العقلي دون استثناء أن أصل المفاهيم الرياضية هو العقل الخالص المحض أي المستقل تماما عن العالم الواقعي الحسي والمعارف النابعة منه بالحواس والعقل في ذلك يستند إلى أسس ومبادئ ذاتية وفطرية فيه ومن بين أشهر ممثلي هذا الطرح نجد الفيلسوف اليوناني أفلاطون والفرنسي ديكارت والألماني كانط وغيرهم.

حيث نجد أن الفيلسوف اليوناني أفلاطون يرى بأن المفاهيم الرياضية كالخط المستقيم والدائرة .واللانهائي والأكبر والأصغر ...الخ،هي مفاهيم أولية نابعة من العقل وموجودة فيه قبليا لان العقل بحسبه كان يحيا في عالم المثل وكان على علم بسائر الحقائق .ومنها المعطيات الرياضية التي هي أزلية وثابتة , لكنه لما فارق هذا العالم نسي أفكاره ,وكان عليه أن يتذكرها .وان يدركها بالذهن وحده حيث يقول في كتابه الجمهورية >>عالم المثل مبدأ كل موجود ومعقول وأن المعرفة تذكر <<وعليه استند أفلاطون في تأسيس رؤيته إلى نظريته في المعرفة والوجود حيث اعتقد مسبقا أن المفاهيم الرياضية في خصائصها ثابتة وأزلية ومطلقة ومن هذا يحكم بانتفائها في العالم الحسي لأنه فاني ونسبي ومتغير على الدوام وبهذا فهي في أصلها موجودة في عالم المثل منذ الأزل وحقائق هذا العالم مطلقة وثابتة وأزلية ومثال ذلك أننا عندما نقول خمسة أقلام ،فنحن نرى الأقلام فقط و لكن لانرى العدد 05 فهو مفهوم عقلي بحت.

والرأي نفسه نجد عند الفيلسوف الفرنسي وأب الفلسفة الحديثة رينيه ديكارت الذي يرى أن المعاني الرياضية من أشكال وأعداد هي أفكار فطرية أودعها الله فينا منذ البداية وما يلقيه الله فينا من أفكار لا يعتريه الخطأ ولما كان العقل هو اعدل قسمة بين الناس فإنهم يشتركون جميعا في العمليات العقلية حيث يقيمون عليه استنتاجاتهم حيث يقول في كتابه التأملات " المعاني الرياضية أفكار فطرية أودعها الله فينا منذ البداية". وينطلق ديكارت أيضا من أن البداهة صفة مميزة للمفاهيم الرياضية الثابتة لكن الحواس تخطأ وتخدع كرؤية العصا منكسرة في الماء وحقيقتها غير ذلك ولما كانت متغيرة فلا يمكنها أن تدرك ما هو ثابت لان النسبي لا يدرك المطلق وبما أن أفكار الإله صادقة صدقا مطلقا فإن تلك المفاهيم تكون صادقة وبديهية وهما صفتان ملازمتان للحقائق والمفاهيم الرياضية لهذا فلا يمكن أن تكون موجودة في عالم الحواس لأنه متغير بينما تلك المفاهيم دقيقة ومنه فالعقل لم يفتقر في البداية إلى مشاهدة العالم الخارجي حتى يتمكن من تصور مفاهيم الرياضيات بل هي موجودة فيه

فطريا وقبليا.

وهذا مايذهب إليه زعيم الفلسفة النقدية إمنوال كانط حيث يرى أن الزمان والمكان مفهومان مجردان فطريان و قبليان وليس مشتقين من الإحساسات أو مستمدين من التجربة ,وعليه فالمفهايم الرياضية مفاهيم فطرية أصلها العقل و ليست مستمدة من التجربة بل هي منزهة عن ذلك.

النقد:

لقد بالغ أنصار المذهب العقلي في ردهم المفاهيم الرياضية الى العقل وحدهم ،ذلك أن للتجربة دور كبير في نشأتها و خير دليل على ذلك التطور الكبير الذي عرفته الهندسة في مقابل الجبر لأنها تطبيق على أرض الواقع.

نقيض الأطروحة :

يرى كل فلاسفة المذهب التجريبي على السواء بأن أصل المفاهيم الرياضية اصلها تجريبي حسي شأنها شأن كل المعارف الإنسانية، وأن العقل مجرد صفحة بيضاء تكتب عليها التجربة ماتشاء من مباديء و مفاهيم و أفكار و من بين هذه المفاهيم نجد المفاهيم الرياضية ومن بين أشهر ممثلي هذا الطرح نجد الفلاسفة الإنجليز جون لوك و جون ستوارت مل و دفيد هيوم

حيث استند جون لوك إلى نقد نظرية الأفكار الفطرية حيث أن الطفل الصغير لا يمتلك هذا النوع من الأفكار وبالتالي فليست موجودة أصلا وعليه فالعقل يولد خالي من أي فكرة لهذا قال "وهذا يعني أن المعارف كلها بما فيها المبادئ الرياضية مكتسبة وما هو مكتسب يؤخذ من العالم الحسي الواقعي الخارج عن الذات ووسيلة الاتصال بهذا العالم هي الحواس الخمس "من هنا يؤكد جون لوك على الأصل التجريبي الحسي للمفاهيم الرياضية المحتواة في العقل ولهذا فإن كل مفهوم رياضي تجريدي في الذهن له مقابل في عالم الأشياء والظواهر الحسية فكل معرفة عقلية هي صدى لادراكاتنا الحسية عن هذا الواقع .

وهذا مايذهب إليه أيضا جون ستوارت مل بأن المفاهيم الرياضية مفاهيم حسية لذلك نجد أن علم النفس يؤيد هذا التفسير حيث ان الطفل في سنين تعلمه الأولى لا يجيد الحساب إلا إذا أقترن بأشياء حسية فإذا سئل 1+1كم يساوي ؟لن يعرف المجموع لكن إذا أعطي تفاحة مثلا ثم أضيفت له أخرى فإنه يدرك أنهما اثنان وهذه حقيقة علمية يستند عليها علم النفس المعاصر في المنظومات التعليمية الخاصة بمادة الرياضيات خاصة في المرحلة الإعدادية حيث يعتمد على وسائل حسية لتعليم الحساب كالقريصات والخشيبات ومن الناحية التاريخية فقد ارتبطت الرياضيات عند المصرين والبابليين بالممارسات التجارية ،حتى الهندسة عند المصرين ارتبطت بظاهرة طبيعية هي فيضان نهر النيل الذي كان يؤدي في كل مرة إلى إتلاف الحدود بين الأراضي وإعادة تقسيمها استلزم على المصرين تعلم قواعد حساب المساحات ولهذا معنى عند فحص المدلول اللغوي لكلمة هندسة باللفظ اللاتيني(جيومتري) والتي تعني قياس الأراضي وكذلك شأن رموز الأعداد عند المصرين القدامى التي كانت مستنبطة من حركات يدوية كوضع اليد على جبهة الرأس للتدليل على العدد مائة و العدد خمسة هو عدد أصابع اليد الواحدة،ونجد أنه حتى مفهوم الاحتمالات الذي يشكل مرحلة متقدمة من الفكر الرياضي ارتبط بلعبة النرد الشعبية وبالتالي فإن ما يثبته تاريخ الرياضيات بصفة عامة هو أن الرياضيات المشخصة كممارسة واقعية سابقة عن الرياضيات كعلم مجرد ومنه فقد ارتبطت بالحواس أولا قبل العقل ، إذ يقول جون ستوارت مل:"أن النقاط والخطوط والدوائر التي يحملها كل واحد منا في ذهنه هي مجرد نسخ من النقاط والخطوط والدوائر التي عرفت في التجربة."

والرأي نفسه نجد عند دفيد هيوم حيث يرى أن أصل المفاهيم الرياضية التجربة وأن من يولد وهو فاقد لحاسة ما لا يمكنه أن يعرف ما كان يترتب من انطباعات على تلك الحاسة المفقودة من معاني، حيث يقول دافيد هيوم (كل ما اعرفه قد استمدته من التجربة) ففكرة الدائرة جاءت من رؤية الإنسان للشمس والقرص جاءت كنتيجة مشاهدة الإنسان للقمر، وفكرة المثلث مستوحاة من القمة الحادة للجبل،وخير دليل يستند إليه أيضا أنصار المذهب

التجريبي في تأكيدهم للأصل التجريبي للمفاهيم الرياضية هو التطور الكبير الذي عرفته الهندسة في مقابل الجبر لأنها تطبيق على أرض الواقع "الهندسة الإقليدية "إقليدس"و الهندسة اللاإقليدية "لوباتشوفيسكي و ريمان."

النقد:

لقد بالغ أنصار المذهب التجريبي في ردهم المفاهيم الرياضية إلى التجربة فحسب لأن هذا إنكار لدور العقل على الإبداع و الإبتكار و ليس لكلمفهوم رياضي مقابل حسي في العالم الطبيعي كما يدعي الحسيين فالواقع يثبت وجود الكثير من المفاهيم مثل اللانهاية والأعداد السالبة والمركبة وغيرها ليس لها مقابل حسي وبالتالي فليست التجربة الحسية هي المصدر الوحيد لمبادئ علم الرياضيات فالعدد صفر مثلا لا يوجد مقابل مادي له في الواقع.

التركيب:توفيقي:

إن أصل المفاهيم الرياضية يعود إلى الترابط والتلازم الموجود بين التجربة والعقل فلا وجود لعالم مثالي للمعاني الرياضية في غياب العالم الخارجي ولا وجود للأشياء المحسوسة في غياب الوعي الإنساني .والحقيقة أن المعاني الرياضية لم تنشأ دفعة واحدة ,وان فعل التجريد أوجدته عوامل حسية وأخرى ذهنية وهذا ما يؤكده العديد من الفلاسفة و الرياضيين كالعالم الرياضي السويسري غونزيث الذي يقول:"في كل بناء تجريدي ,يوجد راسب حدسي يستحيل محوه وإزالته .وليست هناك معرفة تجريبية خالصة ,ولا معرفة عقلية خالصة.بل كل ما هناك أن أحد الجانبين العقلي والتجريبي قد يطغى على الآخر ,دون أن يلغيه تماما" و الرأي نفسه نجده عند البلجيكي جورج سارطون الذي يقول:" لم يدرك العقل مفاهيم الرياضية في الأصل إلا من جهة ما هي ملتبسة باللواحق المادية ولكن انتزعها بعد ذلك من مادتها وجردها من لواحقها حتى أصبحت مفاهيم عقلية محضة بعيدة عن الأمور الحسية."

وحسب رأيي الشخصي إن تعارض القولين العقلي و التجريبي لا يؤدي بالضرورة إلى رفضهما لأن كلا منهما صحيح في سياقه ،ويبقى أصل المفاهيم الرياضية هو ذلك التداخل والتكامل الموجود بين العقل والتجربة فلا يمكن إنكار دور كلا منهما في نشأة المفاهيم الرياضية

- حل المشكلة:

ومن كل التحليل المنهجي السالف نستنتج أن لا العقل لوحده يمكنه تفسير أصل نشأت المفاهيم الرياضية ولا الحواس لوحدها قادرة على ذلك لذلك وجب الجمع بينهما أي أن العقل والحواس معا متكاملان ومتمازجان يفسران نشأت مبادئ علم الرياضيات لذلك يمتنع الفصل بينهما ليس في مسألة المعارف الرياضية فحسب بل في كل أصناف المعارف الإنسانية الأخرى،حيث يقول الفيلسوف الألماني هيغل:" كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي" وأما بخصوص علم الرياضيات فإنه يبقى أرقى العلوم دقة وتميزا وذلك ناتج من طبيعة موضوعاته ومناهجه المنسجمة معها والتي تنتج عنها حقائق صارمة إنبهر الكثير من الفلاسفة والعلماء بها.

المقالة 03 :" إن المفاهيم الرياضية أصلها تجريبي "دافع عن هذه الأطروحة.

• طرح المشكلة:

تختلف الرياضيات عن العلوم الحسية، في كونها تستمد موضوعها من التصورات الذهنية لقضايا مجردة تتعلق بالمقادير الكمية، في حين أن العلوم الأخرى تقوم على وصف الأشياء الواقعية الحسية الموجودة فعلا، وقد ساد الإعتقاد ان الرياضيات لا تبحث في موضوعاتها من حيث هي معطيات حسية، بل من حيث هي رموز مجردة مجالها التصور العقلي البحت، إلا أنه ظهر موقف آخر يرى ان المفاهيم الرياضية أصلها حسي تجريبي ، فالتساؤل المطروح: كيف يمكن الدفاع عن الأطروحة القائلة أن المعاني الرياضية أصلها التجربة الحسية وماهي الأدلة والحجج التي تؤكد ذلك ؟

• محاولة حل المشكلة :

عرض منطق الأطروحة:

يذهب أنصار الاتجاه الحسي أو التجريبي إلى أن التفكير الرياضي كان مرتبطا بالواقع، فقد ذهب الفيلسوف" جون لوك " إلى أن التجربة هي المصدر اليقيني لكل أفكارنا ومعارفنا، وأنها هي التي تخط سطورها على العقل الذي هو شبيه بالصفحة البيضاء. كما ذهب الفيلسوف " دافيد هيوم " إلى أن من يولد فاقدا لحاسة لا يمكنه أن يعرف ما يترتب على انطباعات تلك الحاسة المفقودة من أفكار، فالانطباعات المباشرة التي تأتينا من العالم الخارجي هي بمثابة نوافذ للأفكار ومعطيات للعقل. أما الفيلسوف " جون استوارث مل " يرى أن المعاني الرياضية هي مجرد نسخ جزئية للأشياء المعطاة في التجربة، حيث يقول : " إن النقط والخطوط والدوائر التي يحملها كل واحد في ذهنه هي مجرد نسخ من النقط والخطوط والدوائر التي عرفها في التجربة ".

تدعيم الأطروحة بحجج شخصية:

إن تاريخ العلوم يبين ويؤكد على أن الرياضيات قبل أن تصبح علما عقليا قطعت مرحلة كلها تجريبية، ويشهد على ذلك أن العلوم الرياضية المادية هي التي تطورت قبل غيرها، فالهندسة كفن قائم بذاته سبقت الحساب والجبر لأنها أقرب إلى التجربة، ولهذا كانت المعرفة الهندسية في بداية التاريخ ترتد إلى بعض الاعتبارات التجريبية، وكان مزاولوها يجهلون الطرق العقلية للبرهنة على القضايا الهندسية، وعلى سبيل المثال نذكر قدماء المصريين الذين أنشأوا الهندسة من أجل تقدير مساحات الحقول بعد انقطاع مياه النيل وانسحابها منها، فكانوا يرسمون الأشكال الهندسية لأراضيهم من أجل أن يتفادوا كل نزاع أو شبهة. كما أن المفاهيم الرياضية بالنسبة لعقلية الطفل والرجل البدائي لا تفارق مجال الإدراك الحسي وكأنها صفة ملابسة للشيء المدرك.

نقد خصوم الأطروحة:

يرى المذهب العقلي أن المفاهيم الرياضية نابعة من العقل وموجودة فيه قبليا، وبالتالي فهي مستقلة عن التجربة، فالمكان الهندسي والخط المستقيم ومفاهيم العدد واللانهائي وغيرها كلها معان رياضية عقلية مجردة. لكن الرياضيات بمفاهيمها المختلفة وبكل ما تتمتع به من تجريد، إلا أنها ليست مستقلة عن المعطيات الحسية، فتاريخ العلوم يؤكد على أن الرياضيات قبل أن تصبح علما عقليا قطعت مرحلة كلها تجريبية، فالهندسة كفن قائم بذاته سبقت الحساب والجبر لأنها أقرب إلى التجربة.

- حل المشكلة:

في الأخير يمكن أن نؤكد أن الرياضيات بمفاهيمها المختلفة وبكل ما تتمتع به من تجريد ليست مستقلة عن المعطيات الحسية، فالدراسات المتتبعة للفكر الرياضي تكشف جوانبه التطبيقية، حيث أن الواقع الحسي كان منطلق التفكير الرياضي، فلم يدرك العقل مفاهيم الرياضيات في الأصل إلا ملتبسة بلواحقها المادية.

المقالة 04: قارن بين الرياضيات الكلاسيكية والرياضيات المعاصرة

• طرح المشكلة :

تعتبر الرياضيات مفاهيم عقلية مجردة بعيدة عن المحسوس مرت بعدة منعرجات أهمها الثورة العلمية على المفاهيم الكلاسيكية في القرن 19 الأمر الذي جعل هناك اختلاف بين الرياضيات الكلاسيكية والرياضيات المعاصرة وهذا ما يجعلنا نتساءل عن العلاقة بين هما،ماهي العلاقة بين الرياضيات الكلاسيكية والرياضيات المعاصرة؟

• محاولة حل المشكلة:

1ـ أوجه التشابه:

ـ كلاهما يعتمد على مبادئ عقلية بعيدة عن المحسوس
ـ كل منهما ساهم في تطوير العلم
ـ كل منهما يعتمد على البرهنة

2ـ أوجه الاختلاف:

ـ الرياضيات الكلاسيكية تعتمد على المبادئ الثلاث هي البديهيات والمسلمات والتعريفات أما الرياضيات المعاصرة فتعتمد على لأوليات
ـ موضوع الرياضيات الكلاسيكية هو الحكم المتصل والمنفصل أما الرياضيات المعاصرة تميزت بظهور هندسات جديدة لاإقليدية ريمان و لوباتشفسكي
ـ المفاهيم عند الكلاسيكيين هي مفاهيم فطرية أما المفاهيم الرياضية عند المحدثين فهي تستند إلى فعالية العقل في بناء الموضوعات الرياضية
ـ المنهج في الرياضيات الكلاسيكية قائم على التحليل والتركيب أما المنهج في الرياضيات المعاصرة هو منهج أكسيومي فرضي استنتاجي

3ـ مواطن التداخل:

ـ تعتبر الرياضيات الكلاسيكية أرضية مهدت لوجود الرياضيات المعاصرة بدليل الإرتباط الوثيق بينهما والعلاقة الموجودة بينهما هي تكامل

• حل المشكلة:

الرياضيات المعاصرة لا تهدم الرياضيات الكلاسيكية بل تختلف عنها من جهة العقلانية التي تستند إليها.

المقالة 05: هل الرياضيات مطلقة اليقين ؟

• طرح المشكلة:

إن الرياضيات من أول العلوم نشأة وهي معرفة أساسها المفاهيم و الصور العقلية المجردة موضوعها دراسة المقادير الكمية غير أن ما اختلف فيه الفلاسفة هو التشكيك في طبيعة اليقين الرياضي غير ان هناك من يرى انها معرفة يقينية فهل الرياضيات معرفة معبرة عن اليقين و المطلق؟

• محاولة حل المشكلة:

عرض الأطروحة الأولى :الرياضيات مطلقة اليقين

يرى الاتجاه التقليدي الكلاسيكي على رأسهم إقليدس أن الرياضيات مطلقة ثابتة و أن التعدد في المسلمات يسيء إلى اليقين الرياضي .

الحجج:

ينطلق إقليدس من مبادئ البرهان الرياضي واعتباره البديهية المطلقة الصدق لا تحتاج إلى برهان أما المسلمة فهي اقل وضوحا يسلم بها العقل ثم يبرهن عليها و التعريفات هي القول الشارح لمفهوم الشيء تمثل المادة الخام لدراسة الرياضيات. كذلك يسلم إقليدس بالمصادرة انه من نقطة واحدة خارج مستقيم يمكن أن يمر سوى مواز واحد فقط بمعنى الخطان المتوازيان لا يلتقيان أبدا والمكان المحسوس ذوا بعاد ,كذلك مجموع زوايا المثلث 180° درجة. أيضا البرهان المعتمد في الهندسة الاقليدية ذو طبيعة استنتاجيه حيث أن الرياضي ينتقل من مبادئ يعتبرها صادقة ليصل إلى نتائج صادقة.

يقول ديكارت : "لا أقبل شيئا على أنه صحيح إلا إذا كان بديهيا و عليه فمهمة الرياضي هي الإضافة و ليست إعادة النظر " أي إعادة النظر في الأسس و المبادىء الرياضية. يرى ديكارت أن الغاية من الإلتزام بمبادىء الرياضيات كما وضعها إقليدس هي ضمان اليقين للرياضيات.

النقد:

بالرغم من منطقية وواقعية الحجج إلا أن سيطرة رياضيات إقليدس على الفكر الرياضي أعاقت تطور الرياضيات فرياضيات إقليدس مطلقة وواحدة وتصوره للمكان مستمد من الواقع. فثوابت الفكرالرياضي أصبحت غير قادرة على استيعاب جديد التفكير الرياضي. و لكن تطور الرياضيات أثبت العكس.

عرض الأطروحة الثانية : الرياضيات ليست مطلقة اليقين

لقد بدأت إثارة أزمة اليقين الرياضي مع الفيلسوف ليبنيز حين أثار قضية مفادها أنه إذا كان البناء الرياضي هو الذي يقوم على مجموعة من المبادىء (واضحة بذاتها لا تحتاج إلى برهان) فلماذا نشكك في البناء الإقليدي إذا لم تكن مبادئه بديهية بالمعنى الفطري للكلمة بل هي مجرد قضايا افتراضية ولقيت هذه القضية اهتماما كبيرا في القرن العشرين إذ لاحظ أنصار الرياضيات الأكسيومية أنه لاحرج من إعادة النظر في المبادىء الرياضية فليس هناك مبادىء ثابتة بل هناك أوليات و هي قضايا بسيطة لا نحكم عليها لا بالصدق ولا بالكذب بل مجرد منطلقات يحق للرياضي أن يضع منها ما يشاء.

التبرير :لقد حاول عالمان و هما لوباتشوفسكي و ريمان تجاوز الهندسة الإقليدية بافتراضهما لمبادىء مخالفة لمبادىء إقليدس واستبدلا المنهج الإستنتاجي بالمنهج الفرضي الإستنتاجي و أخذت مسلمة إقليدس مثالا على ذلك و التي مفادها " من نقطة خارج مستقيم لا يمرإلا موازي واحد " فانطلق لوباتشوفسكي من نقيضتها و هي تقول من نقطة خارج مستقيم في فضاء مقعر يمكن رسم مالا نهاية من المستقيمات المتوازية " و توصل بذلك إلى إنشاء هندسة موازية لهندسة إقليدس أما ريمان فافترض من نقطة خارج مستقيم في فضاء كروي لا يمكن رسم و لا موازي و هكذا نشأت الهندسات اللاأقليدية و نشأت عنها مسلمات أخرى مثل مجموع زوايا المثلث لم يعد

موازيا لزاويتين قائمتين بل أصبح أقل مع لوباتشوفسكي 135 درجة و أكثر مع ريمان 270درجة و هكذا تكون لدينا نتائج مبرهن عليها ليست متناقضة و نكون أمام ثلاثة هندسات كل منها صحيح في مجاله و تكون بذلك النتائج الرياضية نتائج نسبية و ليست مطلقة.

النقد :

إن رفض البديهيات ترتب عنه أزمة حادة في الرياضيات سميت بأزمة اليقين الرياضي لكن هذه الأزمة لم تنقص من قيمة الهندسة الأقليدية و لكن صححت فكرة المطلق التي كانت تلاحقها.
التركيب: المبادىء الرياضية و إن أثبتت الرياضيات الأكسيومية نسبيتها إلا أن قيمتها تبقى واردة داخل النسق.

- حل المشكلة

إن تعدد الأنساق أصبح حقيقة قائمة وليس من حق أي كان أن يقيس نتائج نسق بآخر بل كل نسق يتوفر على اليقين طالما أن هناك تماسكا منطقيا بين النتائج و المقدمات و منه يمكننا القول أن المبادىء الرياضية ليست صادقة في جميع الأحوال بل صدقها مرتبط بنسقها.

المقالة 06: هل معيار الحقيقة في الرياضيات يكمن في البداهة والوضوح أم في أتساق النتائج مع المقدمات ؟
00000طرح المشكلة :

توصف المعرفة الرياضية بالصناعة الصحيحة واليقينية في منطلقاتها ونتائجها، لكن التساؤل عن معيار اليقين في الرياضيات كشف انه ليس معيارا واحدا في الرياضيات الإقليدية والرياضيات المعاصرة. وفي ذلك نطرح السؤال التالي:

هل معيار اليقين في الرياضيات يتمثل في بداهة ووضوح مبادئها أم يتمثل في اتساق نتائجها مع مقدماتها؟

محاولة حل المشكلة :

الأطروحة الأولى : معيار اليقين في الرياضيات يتمثل في بداهة ووضوح مبادئها.

أسست الرياضيات الكلاسيكية تاريخيا على يد الفيلسوف والرياضي اليوناني إقليدس ، إذ سيطرت رياضياته الكلاسيكية على العقل البشري إلى غاية القرن التاسع عشر الميلادي، حتى ضن العلماء أنها الرياضيات الوحيدة التي تمتاز نتائجها بالصحة والمطلقية.

الحجج:

اعتمدت الرياضيات الكلاسيكية على مجموعة من المبادئ أو المنطلقات التي لا يمكن للرياضي التراجع في البرهنة عليها إلى ما لا نهاية، فهي قضايا أولية وبديهية لا يمكن استخلاصها من غيرها،وهي مبادئ لا تحتاج إلى برهان على صحتها لأنها واضحة بذاتها من جهة و لأنها ضرورية لقيام المعرفة الرياضية من جهة أخرى، يستخدمها الرياضي في حل كل قضاياه الرياضية المختلفة، فما هي هذه المبادئ؟

التعريفات الرياضية : هي أولى القضايا التي يلجأ إليها الرياضي من اجل بناء معنى رياضي وإعطائه تمييزا يختلف عن غيره من المعاني الرياضية الأخرى، ومن أهم التعريفات الإقليدية الرياضية، نجد تعريف المثلث بأنه شكل هندسي له ثلاثة أضلاع متقاطعة مثنى مثنى مجموع زواياه تساوى 180درجة. والنقطة هي شكل هندسي ليس لها أبعاد، أو هي حاصل التقاء خطين. والخط المستقيم هو امتداد بدون عرض.

البديهيات : هي قضايا واضحة بذاتها،صحيحة وصادقة بذاتها لا تحتاج إلى دليل على صحتها برأي الكلاسيكيين، أي لا يمكن للعقل إثباتها أي تفرض نفسها على العقل بوضوحها ،فهي قضايا حدسية يدركها العقل مباشرة دون برهان أو استدلال، كما أنها قضايا تحليلية موضوعها لا يضيف علما جديدا إلى محمولها، ومنها بديهيات إقليدس التي تقول:

إن الكل اكبر من الجزء والجزء اصغر من الكل .

الكميتان المساويتان لكمية ثالثة متساويتان .

المصادرات : تسمى أحيانا بالأوليات وأحيانا بالموضوعات .وأحيانا بالمسلمات لان الرياضي هو الذي يضعها فهي إذن قضايا لا نستطيع البرهنة على صحتها وليست واضحة بذاتها، أي فيها تسليم بالعجز، ولذلك نلجأ إلى التسليم بصحتها .ومن مصادرات إقليدس نجد :

مثلا من نقطة خارج مستقيم لا نستطيع رسم إلا مستقيما واحدا مواز للمستقيم الأول .

المستقيمان المتوازيان مهما امتدا لا يلتقيان.

المكان سطح مستوي درجة انحنائه يساوي صفر وله ثلاثة إبعاد هي الطول والعرض والارتفاع .

مجموع زوايا المثلث تساوى قائمتين .

نقد :

إن الهندسة الكلاسيكية التي كانت حتى القرن 19مأخوذة كحقيقة رياضية مطلقة، أصبحت تظهر كحالة خاصة من حالات الهندسة وما كان ثابتا ومطلقا أصبح متغيرا ونسبيا،وفي هذا المعنى يقول بوليغان)) إن كثرة الأنظمة في الهندسة لدليل على إن الرياضيات ليس فيها حقائق مطلقة.))

الأطروحة الثانية: معيار اليقين في الرياضيات يتمثل في اتساق النتائج مع المقدمات :

يرى روبير بلا نشي والروسي لوبا تشيفسكي و الألماني ريمان أن معيار الصدق في الرياضيات يتمثل في مدى انسجام وتسلسل منطقي بين الافتراضات أو المنطلقات وبين النتائج المترتبة عنها .

الحجج:

انتقد الفرنسي روبير بلا نشى المبادئ الثلاثة للرياضيات الكلاسيكية:

•التعريفات الإقليدية ووصفها بأنها تعريفات لغوية لا علاقة لها بالحقيقة الرياضية .

•هي تعريفات وصفية حسية تصف المكان الهندسي كما هو موجود حسيا في ارض الواقع وهى بذلك تعريفات تشبه إلى حد بعيد التعريفات في العلوم الطبيعية.

•هى تعريفات لا نستطيع الحكم عليها بأنها صحيحة أو خاطئة ، وهذا معناه أن التعريفات الإقليدية فى حقيقتها عبارة عن مصادرات.

•انتقد بلا نشى أيضا بديهية إقليدس (الكل اكبر من الجزء) معتبرا أنها بديهية خاطئة وليست صحيحة، إذ ثبت أنها صحيحة فقط في المجموعات المنتهية..

•من هنا فأن هندسة إقليدس لم تعد توصف بالكمال المطلق، ولا تمثل اليقين الفكري الذي لا يمكن نقضه، لقد أصبحت واحدة من عدد غير محدود من الهندسات الممكنة التي لكل منها مسلماتها الخاصة بها.

•من هذا المنطلق ظهرت في القرن التاسع عشر أفكارا رياضية هندسية جديدة تختلف عن رياضيات إقليدس وسميت بالهندسات اللاإقليدية ، وتجلى ذلك بوضوح من خلال أعمال العالمين الرياضيين لوبا تشيفسكي الروسي وريمان الألماني .

تصور العالم الرياضي الروسي لوباتشيفسكى مكانا أخر وهو المكان المقعر أي الكرة من الداخل، وفى هذه الحالة تمكن من الحصول على هندسة تختلف عن هندسة إقليدس، أي من خلال هذا المكان أعلن لوباتشيفسكى انه بإمكاننا أن نرسم متوازيات كثيرة من نقطة خارج مستقيم، والمثلث تصير مجموع زواياه اقل من 180 درجة.

واما ريمان فتصور المكان كرويا واستنتج بناءا على ذلك هندسة جديدة ترى انه لا يمكن رسم أي مواز من نقطة خارج مستقيم، وكل مستقيم منتهى لأنه دائري وجميع المستقيمات تتقاطع في نقطتين فقط والمثلث مجموع زواياه أكثر من 180درجة .

النقد :

إذا كانت الرياضيات المعاصرة قد أسقطت فكرة البداهة والوضوح والكمال واليقين والمطلقية في الرياضيات الكلاسيكية، وإذا كان الرياضي المعاصر حر في اختيار مقدمات برهانه فهذا لا يعني أن يتعسف في اختياره ووضعها بل يجب أن يخضع في وضعها إلى شروط منطقية صارمة تنسجم فيها هذه المقدمات مع نتائجها انسجاما منطقيا ضروريا.

التركيب : إن تعدد الأنساق الرياضية لا يقضي على يقين كل واحد منها، فكل هندسة صادقة صدقا نسقيا إذا أخذت داخل النسق الذي تنتمي إليه .

حل المشكلة :

من خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

•إن الرياضيات الإقليدية لم تعد توصف بالكمال والمطلقية، ولم تعد تمثل اليقين الرياضي الوحيد الذي لا يمكن نقضه، بل غدت واحدة من عدد غير محدود من الهندسات الممكنة التي لكل منها مسلماتها الخاصة بها. ولذلك فأن تعدد الأنساق الرياضية هو دليل على خصوبة الفكر في المجال الرياضي وليس التعدد عيبا ينقص من قيمتها أو يقينها • .كما أن المعرفة الرياضية لا تكتسي الصفة اليقينية المطلقة إلا في سياق منطلقاتها ونتائجها، وهذه الصفة تجعل من حقائقها الرياضية حقائق نسقية.

المقالة 07: فند الأطروحة القائلة : " أن معيار الحقيقة في الرياضيات يكمن في البداهة والوضوح."

طرح المشكلة:

لقد أولع الإنسان منذ زمن على طلب الحقيقة بكل أصنافها فاهتم بالمعرفة الرياضية لأنه وجد فيها ما يشفي غليله ولكن بظهور الهندسات المعاصرة شاع بين العلماء أن النتائج الرياضية نسبية في حين ظلت الفكرة القائلة أن:"معيار الحقيقة في الرياضيات يقيني ومطلق" مسيطرة على تفكير بعض العلماء فإذا طلب مني إبطال هذه الأخيرة وتفنيدها ماذا أفعل ؟

محاولة حل المشكلة :

عرض منطق الأطروحة :

يرى أنصار الإتجاه الكلاسيكي أن معيار الرياضيات يتمثل في البداهة والوضوح في أسسها ومبادئها التي تأسست على يد فيلسوف ورياضي شهير يدعى إقليدس فسيطرت رياضياته على العقل البشري إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي حتى ظن العلماء أنها العلم الوحيد الذي يمتاز بالدقة والمطلقية فهي تعتمد على مجموعة من المبادئ لا تحتاج إلى برهان لأنها قضايا واضحة بذاتها خاصة البديهية كقولنا الكل أكبر من الجزء و إذا أضيفت كميات متساوية إلى أخرى متساوية نتحصل على نتائج متساوية

ثم اعتمد على المسلمة ولأن الرياضي هو الذي وضعها يسلم بصحتها ولا يبرهن عليها وإنما يبرهن بها فتصور أن المكان مستوي درجة انحنائه تساوي الصفر وله أبعاد ثلاثة الطول والعرض والارتفاع ومجموع زوايا المثلث 180°

نقد مناصري الأطروحة:

وهذا ما جعل أنصار الرياضيات الكلاسيكية متمسكين بفكرة البداهة والوضوح واعتقدوا أن المعرفة الرياضية تتصف بالكمال والمطلقية ولكن ظهور أنساق جديدة في الهندسة قلب الموازين وأصبحت المعرفة الرياضية لا تكتسي الصفة اليقينية المطلقة إلا في سياق منطلقاتها ونتائجها، وهذه الصفة تجعل من حقائقها الرياضية حقائق نسقية.• كما أن البرهنة في الرياضيات انطلقت من منطق استنتاجي يعتقد في صدق مبادئه ومقدماته إلى منطق فرضي يفترض صدق مبادئه ومقدماته. إن الهندسة الكلاسيكية التي كانت حتى القرن 19 مأخوذة كحقيقة رياضية مطلقة، أصبحت تظهر كحالة خاصة من حالات الهندسة وما كان ثابتا ومطلقا أصبح متغيرا ونسبيا،وفي هذا المعنى يقول بوليغان ((إن كثرة الأنظمة في الهندسة لدليل على إن الرياضيات ليس فيها حقائق مطلقة.)).وقال الفرنسي روبير بلا نشى " أما بالنسبة للأنساق في حد ذاتها فلم يعد الأمر يتعلق بصحتها أو بفسادها اللهم إلا بالمعنى المنطقي للانسجام أو التناقض الداخلي، والمبادئ التي تحكمها ليست سوى فرضيات بالمعنى الرياضي لهذا المصطلح."

تفنيد الأطروحة بالحجج الشخصية:(الاستئناس بمذاهب فلسفية معارضة):

إن معيار اليقين في الرياضيات يتمثل في اتساق النتائج مع المقدمات :قد حاول الرياضيون في مختلف العصور أن يناقشوا مبادئ الهندسة الإقليدية، ولم يتمكنوا منها إلا في العصر الحديث، وهي أطروحة ترى أن معيار الصدق في الرياضيات لا يتمثل في وضوح المبادئ و بداهتها ولكن يتمثل في مدى انسجام وتسلسل منطقي بين الافتراضات أو المنطلقات وبين النتائج المترتبة عنها، وهي أطروحة حديثة تتعرض بالنقد والتشكيك في مبادئ ونتائج الرياضيات الكلاسيكية. أطروحة مثلها الفرنسي روبير بلا نشي والروسي لوبا تشيفسكي و الألماني ريمان. فما هي هذه الانتقادات والشكوك؟انتقد الفرنسي روبير بلا نشى في كتابه(الأكسيوماتيكا) المبادئ الثلاثة للرياضيات الكلاسيكية:•

التعريفات الإقليدية ووصفها بأنها تعريفات لغوية لا علاقة لها بالحقيقة الرياضية فهي تعريفات نجدها في المعاجم اللغوية فهي بذلك لاتهم إلا اللغة.• هي تعريفات وصفية حسية تصف المكان الهندسي كما هو موجود حسيا في ارض الواقع وهى بذلك تعريفات تشبه إلى حد بعيد التعريفات في العلوم الطبيعية.• هي تعريفات لا نستطيع الحكم عليها بأنها صحيحة أو خاطئة فإذا اعتبرناها نظرية وجب البرهنة عليها، وإذا لم نقدر على ذلك وجب اعتبارها مصادرة، وهذا معناه أن التعريفات الإقليدية في حقيقتها عبارة عن مصادرات.• انتقد بلا نشى أيضا بديهية إقليدس (الكل اكبر من الجزء) معتبرا أنها بديهية خاطئة وليست صحيحة، إذ ثبت أنها صحيحة فقط في المجموعات المنتهية.• انتقد بلا نشى البديهية أيضا معتبرا أنها صحيحة وصادقة ولا تحتاج إلى برهان في المنطق القديم لكن في الرياضيات المعاصرة البديهيات قضايا يجب البرهنة على صحتها وإذا لم نتمكن من ذلك وجب اعتبارها مسلمة أي مصادرة.• أما المصادرات فباعتبارها مسلمات أو موضوعات لا نستطيع البرهنة عليها ففيها تسليم بالعجز، من هنا يعتبر بلانشى إن أنسب مبدأ للرياضيات هو مبدأ المصادرات أي المسلمات أو الفرضيات.• من هنا فأن هندسة إقليدس لم تعد توصف بالكمال المطلق، ولا تمثل اليقين الفكري الذي لا يمكن نقضه، لقد أصبحت واحدة من عدد غير محدود من الهندسات الممكنة التي لكل منها مسلماتها الخاصة بها.• من هذا المنطلق ظهرت في القرن التاسع عشر أفكارا رياضية هندسية جديدة تختلف عن رياضيات إقليدس وسميت بنظرية النسق الاكسيوماتيكى أو بالهندسات اللاإقليدية ، وتجلى ذلك بوضوح من خلال أعمال العالمين الرياضيين لوبا تشيفسكي الروسي وريمان الألماني. في سنة 1830م شكك العالم الرياضي الروسي لوباتشيفسكى في مصادرات إقليدس السابق ذكرها وتمكن من الاهتداء إلى الأساس الذي بنيت عليه، وهو المكان الحسي المستوى، وهكذا تصور مكانا أخر يختلف عنه وهو المكان المقعر أي الكرة من الداخل، وفى هذه الحالة تمكن من الحصول على هندسة تختلف عن هندسة إقليدس، أي من خلال هذا المكان أعلن لوباتشيفسكى انه بإمكاننا أن نرسم متوازيات كثيرة من نقطة خارج مستقيم، والمثلث تصير مجموع زواياه اقل من 180 درجة.وفي سنة 1854م شكك ا الألماني ريمان هو الآخر في مصادرات إقليدس وتمكن من نقضها على أساس أخر، فتصور المكان محدبا أي الكرة من الخارج واستنتج بناءا على ذلك هندسة جديدة ترى انه لا يمكن رسم أي مواز من نقطة خارج مستقيم، وكل مستقيم منتهى لأنه دائري وجميع المستقيمات تتقاطع في نقطتين فقط والمثلث مجموع زواياه أكثر من 180درجة. النقد :إذا كانت الرياضيات المعاصرة قد أسقطت فكرة البداهة والوضوح والكمال واليقين والمطلقية في الرياضيات الكلاسيكية.

<u>حل المشكلة</u> :

من خلال ما سبق نستنتج ما يلي:• إن الرياضيات الإقليدية لم تعد توصف بالكمال والمطلقية، ولم تعد تمثل اليقين الرياضي الوحيد الذي لا يمكن نقضه، بل غدت واحدة من عدد غير محدود من الهندسات الممكنة التي لكل منها مسلماتها الخاصة بها. ولذلك فأن تعدد الأنساق الرياضية هو دليل على خصوبة الفكر في المجال الرياضي وليس التعدد عيبا ينقص من قيمتها أو يقينها. ومنه فالأطروحة القائلة:" أن معيار الحقيقة في الرياضيات يكمن في البداهة والوضوح."

المقالة 08 : ما الفرق بين البديهية و المسلمة ؟

طرح المشكلة : تدرس الرياضيات الكميات العقلية المجردة و لذلك كان استدلالها استدلالا عقليا مجردا يستند إلى جملة من المبادىء العقلية من بينها البديهيات و المسلمات . فإذا كانت كل من البديهية و المسلمة مبادىء عقلية نستند اليها في عملية البرهان، فهل هذا يعني أنهما شيء واحد ؟ أم أنهما متغايران تماما؟

محاولة حل المشكلة:

أوجه التشابه:

- البديهيات والمسلمات قضايا يسلم بها العقل مباشرة وبدون برهان لشدة وضوحها.

- انها قضايا أولية نستند إليها للبرهنة على قضايا أخرى،فهي أساس الاستدلال ولا تحتاج إلى استدلال.

- تقوم البديهية والمصادرة على مبدأ عدم التناقض.

أوجه الاختلاف:

- البديهية من بناء العقل ونسيجه أما المسلمة فهي من وضع العقل الذي ابتدعها بغية استعمالها وادخالها في سلسلة من المحاكمات.
- البديهية قضية واضحة بذاتها أما المسلمة فبالرغم من أننا نسلم بها مباشرة الا أن وضوحها يتوقف على ما يؤسس عليها من بناء رياضي منسجم.
- البديهية عامة أما المسلمة خاصة : فلكل علم مسلماته بل قد تتعدد المسلمات في علم واحد كما هو الحال في مجال الهندسة .
- البديهية حكم تحليلي محمولها يدخل في تركيب الموضوع أما المسلمة فهي حكم تركيبي لأن محمولها لا يدخل في تركيب الموضوع بل يضيف له.

مواطن التداخل:
البديهيات مبادىء عقلية أولية و بالتالي فهي سابقة على المسلمة التي لا ينبغي أن تتنافى معها. لكن البديهية ليست كافية لتأسيس علم ما ولذلك فان المسلمة مكملة لها باعتبارها قضايا أولية في العلم.
حل المشكلة :

إن شدة التداخل و التطابق الوظيفي بين البديهية و المصادرة جعل كثيرا من العلماء لا يميزون بينهما في العصر الحديث.

المقالة 09 : هل البرهان الرياضي ذو طبيعة تحليلية ام تركيبية؟

طرح المشكلة :

يميز الفلاسفة بين نوعين من البرهان برهان تحليلي يعتمد على المبادئ القبلية وبرهان تركيبي بعدي وكون الرياضيات علم صوري ذهب بعض الفلاسفة الى ان البرهان الرياضي برهان تحليلي في حين ذهب كانط الى ان البرهان الرياضي برهان تركيبي وقبلي وعلى هذا الاساس نطرح المشكلة التالية .ماهي طبيعة البرهان الرياضي هل هي تحليلية ام تركيبية؟

محاولة حل المشكلة

الموقف الأول:

يرى ارسطو ان البرهان الرياضي ذو طبيعة تحليلية ويستند في ذلك الى ان موضوع الرياضيات ليست الاشياء المادية بل هو كيفيات صورية مجردة لا يناسبهاالا البرهان التحليلي كما يستند الى تصنيفه للبرهان الى نوعان برهان يبدأ من الاثار الى العلل وهو البرهان التركيبي ويناسب عنده الفيزيقا وبرهان يبدأ من العلل او المبادئ وينتهي الى النتائج وهذا الاخير هو المقصود بالتحليل فالرياضيات اذا عنده لا تنفصل في طابعها_لا في موضوعها_عن المنطق الصوري مادامت تدرس كيفيات صورية والغرض منها تدريب العقل على التفكير المنطقي الصحيح بالانتقال في سلسلة من الاستنتاج الذي يبدأ من المبادئ العامة الى النتائج الخاصة وهو مايجعل البرهان الرياضي عند ارسطو موثوقا وتكراريا كونه تحليلي ننطلق فيه من مبادئ اولية قبلية الى نتأئج تضمنتها المبادئ بالقوة اي قوة العقل في هذا الصدد يميز دافيد هيوم حقائق الرياضيات عن الحقائق التركيبة بانها حقائق تحليلية فهي ليست مادية وبالتالي لا تعرف التغير فهي دائما صادقة ولا تحتمل غير ذلك ولسنا بحاجة الى ملاحظة خارجية لمعرفتها وكمثال على ذلك اننا في عملية حسابية مثل5× 15 =3نجد ان النتيجة لا تعتمد على غير التفكير والانتقال المنطقي وهي نتيجة تكرارية اي متظمنة في العملية نفسها.

مناقشة:

القول بأن البرهان الرياضي ذو طبيعة تحليلية يجعل نتائجه تحصيل حاصل على حد تعبير بوانكاريه وهذا الرأي يتنافى مع التصورات التي عرفتها الرياضيات في عصرنا ثم ان الاستنتاج التحليلي بحسب بوانكاريه لايرقى الى مستوى البرهان بل هو وسيلة للتحقق من صدق قضية عامة بعد ان تحصلنا عليها ببرهان تركيبي والامر هنا اشبه بالنزول من السلم الذي لا يتم الا بالصعود.

الموقف الثاني:

يذهب بعض الفلاسفة الى ان البرهان الرياضي ذو طبيعة تركيبية ،في هذا الاتجاه يرى كانط ان ما يميز الرياضيات عن المنطق والفيزياء هو طبيعة برهانها فهو برهان يتميز عن البرهان التحليلي في المنطق الصوري كما يتميز عن البرهان التركيبي في 1. علوم الطبيعة كونه تركيبي قبلي، تركيبي لانه ينشأ الاستنتاج بدأمن المفاهيم فالدائرة مثلا هي تصور لا يوجد في العقل بشكل قبلي لكن العقل ابدعه وحدد له تعريف تحكمي ومع ذلك فهو برهان قبلي من حيث انه لم يعاينه في الواقع وانما انشأه داخل الحدس الاولي للمكان وكذلك العدد ولهذ تتميز البراهين الرياضية عن الاقيسة الصورية والاستقراء وقد بنى كانط رأيه هذا على التمييز بين الحكم التحليلي والحكم التركيبي فيعطينا مثالا عن الحكم التحليلي(كل الاجسام تتمدد (المحمول هنا لايضيف للموضوع شيئا ومثال اخر عن حكم تركيبي(كل الاجسام ثقيلة)المحمول هنا يضيف شيئا جديدا للموضوع والبراهين الرياضية ليست لا من النوع الاول ولا من النوع الثاني كما تقدم ويقدم لنا كانط مثالا بسيطا عن طبيعة الرهان الرياضي التركيبية القبلية فالعملية 7+5=12 ليست حكما تحليليا لان تصور12 ليس متظمنا لا في تصور 5 ولا 7 فهو حكم تركيبي ومع ذلك فهو قبلي مادام شمولي وضروري ،ايضا في نفس الاتجاه نجد بوانكاريه الذي يرى ان البرهان الرياضي

برهان تركيبي ويستند في ذلك الى التمييز بين القياسات الصورية والاستنتاجات الرياضية اذ النتائج في القياسات الصورية نتائج متظمنة في مقدماتها بينما النتأئج في الاستنتاج الرياضي ليست متظمنة في المقدمات ويعطى بوانكاريه مثالا عن ذلك المثلث فتساوي الزوايا هي نتيجة لتساوي الاضلاع ولكنه ليس متضمنا فيه فالبرهان الرياضي هنا ينشأ علاقة ضرورية بين خاصيتان مختلفتين عن بعضهما ف الا ستنتاج التحليلي لا يرقي الى مستوى البرهان الرياضي بل هو نوع من التحقق لان البرهان الرياضي هو الذي ننتقل فيه اما من خاصية مقبولة الى خاصية مختلفة كما هو الحال في مثال تساوي الزوايا والاضلاع في المثلث واما من خاصية مخصوصة الى خاصية عامة مثل الانتقال من مجموع زوايا المثلث الى مجموع زوايا المضلع ولكن ابدا لا ننتقل في البرهان من عام لخاص ولهذا فان البرهان الرياضي عند بوانكاريه يتم من خلال مايسميه الاستنتاج بالتكرار او الاستقراء الرياضي او الاستقراء التام ويتم بطريقة تصاعدية ننتقل فيها من خاصية تحققت في مثال واحد الى التحقق من صدقها في عدد لا متناهي من الامثلة ومثال ذلك انه يمكننا البرهنة على صحة المتراجحة التالية

.1بالنسبة ل1 n+اذا كانت صحيحة بالنسبة ل nعلما ان nاكبر من2 اذا يمكننا اثبات ان المتراجحة صحيحة بالنسبة لكل حالة تتحقق فيها1 n+فهي قد تساوي 4او5 الى مالانهاية.

مناقشة:

ان مايسميه كانط برهان تركيبي قبلي لا ينفصل عن محاولته للتقريب بين العقل والتجربة ثم ان الامثلة التي اعتمدها ترتد على طرحه اذ النتيجة في العملية 5+7=12 ليست فقط متظمنة في العملية نفسها بل اكثر من ذلك هي متماهية معها.

اما بالنسبة للاستقراء الرياضي عند بوانكاريه فان مثال المتراجحة نفسه يؤكد ان هذا الاستقراء يؤول الى تحليل فنحن نتتبع حالات لا متناهية للتحقق من قاعدة حتى ولو كانت افتراضية.

تركيب:

ان مثال واحد من البراهين الرياضية يثبت لنا ان البرهان الرياضي لا يستغني عن التحليل ولا عن التركيب اذ يمكننا من خلال المعادلتين

ان نركب معادلة من الدرجة الثانية

ويمكننا نزولا ان نحللها الى المعادلتين السابقتين فالامر هنا اشبه بالصعود والنزول من السلم وهو مثال اورده غوبلو عن ديكارت

<u>حل المشكلة:</u>

اذا البرهان الرياضي يعتمد على التحليل والتركيب انطلاقا من مقدمات افتراضية وقيمته تكمن في تسلسله المنطقي الخصب ودقته ولعل هذا مايجعل العلوم الاخرى تلجأ اليه وتوظفه.

❖ تحليل النص رقم 01 : لجورج سارطون:

النــص :

..."لـم يدرك العقل مفاهيم الرياضيات في الأصل إلا من جهة ما هي ملتبسة باللواحق المادية ، ولكنَّه انتزعها بعد ذلك من مادتها وجردها من لواحقها حتى أصبحت مفاهيمها عقلية محضة ، بعيدة عن الأمور المحسوسة التي كانت مُلاَبِسَةً لها . فَعَالِمُ الهندسة مثلا لا يعنيه اليوم أن يكون المربع الذي يبحث فيه مصنوعا من شمع أو خشب أو من حديد ، بل الذي يعنيه هو المربع الذي تصوره وحدد معناه وأنشأ له مفهوما مُعَيَّنا يَصْدُقُ على كل مربع محسوس والعقل لم يرتق إلى هذا التجريد دفعة واحدة ، بل توصل إليه شيئا فشيئا بالتدرج .

إن الرياضيات المشخَّصة هي أُولى العلوم الرياضية نشوءاً ، فقد كانت في الماضي تجريبية ، وكانت خاضعة لتأثيرات صناعية عملية ثم تجردت من هذه التأثيرات وأصبحت علما عقليا ، فَفَنُّ المساحة العملي متقدم على علم الهندسة النظري ، وفن الآلات متقدم على علم الميكانيكا، لأن الفكر البشري اهتدى بصورة عملية إلى معرفة خواص الأشكال والآلات قبل أن يتوصل إلى البرهان عليها""

جورج سارطون

- التعريف بصاحب النص :

هو جورج ألفرد ليون سارتون ولد بمدينة خنت البلجيكية سنة 1884 توفي سنة 1956 صيدلي

و مؤرخ يعتبر من بين مؤسسي تاريخ العلوم

- تحليل نص لجورج سارطون
  - طرح المشكلة :

إذا كان الفضول العلمي عموما ، يطمح إلى الوقوف على النتائج المتصفة بالدقة واليقين ، فإنه سيجد في الرياضيات ما يبحث عنه ، لأنها تتمثل في ذلك النموذج المثالي للفكر الصحيح ، بحيث استطاع العلم بفضل الرياضيات أن يغيّر طرق البحث العلمي وتنائجه من الكيف إلى الكم ، ومن التجريب إلى التجريد لهذا فالمعرفة الرياضية هي تجريد لوجود الأشياء وهذا ما جعل المفكر (جورج سارطون) يهتم بفلسفة الرياضيات لأنه لاحظ بأن هناك اختلاف وصراع بين الفلاسفة التجريبيين الذين فسّروا الرياضيات تفسيرا حسياً بإرجاعها إلى التجربة والفلاسفة العقلانيين الذين فسّروها بإرجاعها إلى العقل . والنص يعالج مشكلة فلسفية تتعلق بطبيعة الرياضيات ما هو أصل المفاهيم الرياضية ؟ هل أصلها تجريبي حسي أم عقلي تجريدي ؟ وبالتالي إذا كانت المفاهيم الرياضية مجردة فهل يعني أنها نشأت بمعزل عن الواقع العملي الحسي ؟

- محاولة حل المشكلة:

يرى صاحب النص أن أصل الرياضيات هو التجربة والعقل معا أي ان المعاني الرياضية ليست حسية محضة ولا عقلية خالصة بل كلاهما يساهم فيها في قوله : " لم يدرك العقل مفاهيم الرياضيات في الأصل إلا من جهة ما هي ملتبسة باللواحق المادية لكنه انتزعها بعد ذلك من مادتها وجرّدها من لواحقها حتى أصبحت مفاهيم عقلية محضة" فهو بهذا يُبين التكامل بين الأصلين هو الموقف السليم

وقد برر هذا الموقف الصريح عن طريق حجج وبراهين أهمها:

"لم يدرك العقل .....المربع المحسوس" إذ يؤكد بأن الإنسان في البداية أدرك المعاني الرياضية إدراك حسيا عن طريق الملاحظة الحسية ثم تطور إلى إدراك عقلي ، حيث صارت الرياضيات عبارة عن مفاهيم عقلية مجردة عن طريق العقل مثال ذلك الرياضي اليوم لا يهمه الشكل إذا كان مرتبطا بشيء حسي إنما يهمه هو الشكل كمفهوم عقلي.

أما الحجة الثانية نجدها في " والعقل لم يرتق.....علما عقليا" إذ يؤكد بأن الرياضيات في نشأتها مرت بمرحلتين: في الماضي كانت تجريبية عملية ، ثم بعد ذلك أصبحت علما عقليا بدليل أن الممارسة العملية سابقة على النظرية وما يؤكد ذلك: الهندسة ظهرت عند قدماء المصريين وهي مرتبطة بالجانب العملي حيث كانوا يعتمدون على الأحجار في تقسيم الأراضي ثم تطورت إلى علم الهندسة وأصبحت عبارة عن أشكال ومفاهيم مجردة ونظرية وهذه الحجة ذات طبيعة تاريخية

ومن بين المواقف الفلسفية التي نجدها تدعم موقف صاحب النص : نجد في علم النفس التكويني بزعامة " جان بياجي " يؤكد ما ذهب إليه صاحب النص من مراحل تاريخية لنشأة الرياضيات، حيث يعتمد على مثال تعلم الحساب عند الطفل الذي يمر بثلاثة مراحل وهي: مرحلة الإدراك الحسي حيث يعتمد المعلم على وسائل مادية حسية كالقريصات. ثم مرحلة الإدراك الحسي العقلي حيث يقوم المعلم بالمزج بين الأشياء الحسية و الأعداد كمفاهيم، وأخيرا المرحلة العقلية وفيها يجرد العقل هذه المعاني من لواحقها المادية وتصبح مفاهيم مجردة ولهذا قال بياجي " إن المعرفة ليست معطى نهائيا جاهزا وان التجربة ضرورية لعملية التشكيل والتجريد "

نقد وتقييم

إن الطرح السارتوني فيه الواقعية والصواب حسب نسقه ، لأن معرفة المجرد تقتضي أن تلبس بما هو حسي مادي ولأن هذا العقل لا يستطيع أن يدرك المجرد وهو يعيش في عالم مادي ، لكن من جهة أخرى نرى في الطرح الكثير المبالغة لأنه ليست كل المفاهيم الرياضية تمتُ بصلة للواقع العملي مثل : العدد السالب، اللانهاية، الكسور، المعادلات...وغيرها

الموقف الشخصي:

أرى من المفاهيم الرياضية تعود في نشأتها إلى المصدرين معا وهذا ما أثبته الواقع وكذا تاريخ نشأة الرياضيات والموقف ذاته يتبناه العالم الرياضي السويسري فاردينا ند غونزيث الذي قال: " في كل بناء تجريدي ,يوجد راسب حدسي يستحيل محوه وإزالته .وليست هناك معرفة تجريبية خالصة ,ولا معرفة عقلية خالصة.بل كل ما هناك أن أحد الجانبين العقلي والتجريبي قد يطغى على الآخر ,دون أن يلغيه تماما.

- حل المشكلة

إذن نستنتج بأن الرياضيات مصدرها التجربة الحسية والعقل في نفس الوقت لأن نشأة بعض المفاهيم الرياضية مرتبط بالجانب العملي الحسي ليبقى بعضها الآخر عقليا محضا خاصة في الرياضيات المعاصرة وما يؤكد ذلك أن الهندسة الإقليدية الكلاسيكية لها صلة بالممارسة العملية أي مرتبطة بالواقع الحسي ، بينما الهندسات اللاإقليدية المعاصرة فهي قريبة من التصور العقلي المجرد لأنها قائمة على فرضيات عقلية وهذا التكامل والمحايثة عبر عنها هيجل في قوله " كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي.

تحليل النص الرقم 02 : لإدموند هوسرل

النص :

"إذن نستنتج بأن الرياضيات مصدرها التجربة الحسية والعقل في نفس الوقت لأن نشأة بعض المفاهيم الرياضية مرتبط بالجانب العملي الحسي ليبقى بعضها الآخر عقليا محضا خاصة في الرياضيات المعاصرة وما يؤكد ذلك أن الهندسة الإقليدية الكلاسيكية لها صلة بالممارسة العملية أي مرتبطة بالواقع الحسي ، بينما الهندسات اللاإقليدية المعاصرة فهي قريبة من التصور العقلي المجرد لأنها قائمة على فرضيات عقلية وهذا التكامل والمحايثة عبر عنها هيجل في قوله " كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي

"في القرن 19 حدثت ثورة في المجال الرياضي، فلم تعد الهندسة الإقليدية والهندسة التحليلية لديكارت هي الوحيدة في مجال العمل عند الرياضيين، بل اكتشف الرياضيون بدايات جديدة انطلق بعدها العلم الرياضي، وبدأ ذلك مع بونسليه، حيث أدخل فكرة المنظور في تعريف الأشكال الهندسية، فتغيرت بذلك التعريفات، مثلا الدائرة أصبحت تعرف بأنها شكل مخروطي، والخط بأنه يتكون من نصفي خطين، كما ظهرت الهندسة غير الإقليدية، كهندسة لوباتشفسكي، وريمان، وتغير بذلك مفهوم المكان عند هيرمين فيل، إلياكارتل وَأنشتاين، كما أدخل موريس فريجة فكرة المكان المجرد. وهكذالم تعد الهندسة علم دراسة المكان باعتبار أن هناك مفهوما واحدا للمكان، بل أصبحت علم دراسة الأماكن."

إدموند هوسرل

ملاحظة: النص يعالج موضوع الرياضيات، يؤسس موقفا بأن الرياضيات المعاصرة تعد تجاوزا للمفاهيم الكلاسيكية.

- طرح المشكلة:

يندرج النص ضمن سياق الدراسات الإبستمولوجية، كونه يعالج موضوع الرياضيات التي تعد العلم المهتم بدراسة المقادير القابلة للقياس، والمقدار يسمى كما، والكم نجد منه المتصل، ومجاله الهندسة، كما نجد منه المنفصل، ومجاله الجبر أو الحساب. الرياضيات عرفت تعددا في الأنساق والمفاهيم حسب التطور الزماني للفكر الإنساني، وهذا ما جعل الكثير من الدارسين يؤكدون أنها أسست قطيعة مع مبادئها الأولى، لكن رفض البعض الأخر فكرة التجاوز، وأكدوا أنها تعد لغة لكل العلوم، لكونها تعتمد مبادئ ثابتة، وكل ما حققه التقدم، هو فقط امتداد لما طرحه إقليدس. لذا فهل من صواب بين الطرحين؟ وهل تعد الرياضيات المعاصرة تجاوزا أم امتداد للهندسة الإقليدية؟ بل ما هو الموقف الذي يؤسسه إدموند هوسرل انطلاقا من أنه صاحب النص الذي نحن بصدد التعامل معه؟ وما هي أهم الحجج والبراهين التي اعتمدها لدعم موقفه؟

- محاولة حل المشكلة:

1 - موقف صاحب النص:

يذهب المفكر الألماني إدموند هوسرل في نصه هذا المقتبس من كتابه تأملات ديكارتية، للتأكيد على مسلمة أساسية مضمونها أن الرياضيات المعاصرة تعد تجاوزا للمفاهيم الإقليدية، خاصة وأن التطور في الفكر فرض ضرورة القطيعة مع المفاهيم السابقة. والنص يحتوي على جمل تعبر عن الموقف إذ يقول هوسرل: "في القرن 19 حدثت ثورة في المجال الرياضي". أكد أن الفكر المعاصر تجاوز الهندسة الإقليدية، والتحليلية الديكارتية فجعل الرياضيات تتميز بالنسبية وتعدد أنساقها، وهذا هو الذي يضمن لها القدرة على مسايرة التقدم العلمي.

2 - الحجج والبراهين من النص:

ومن أجل التأكيد على طرحه استدل صاحب النص بجملة من الحجج والبراهين:

فالحجة الأولى تتمثل في قوله: "فلم تعد الهندسة الإقليدية والهندسة التحليلية لديكارت هي الوحيدة في مجال العمل عند الرياضيين"، هي حجة من أجل التأكيد على أن الرياضيات المعاصرة تجاوزت الفكر الكلاسيكي الإقليدي، إذ حطمت فكرة البداهة التي كانت تبنى عليها الهندسة التحليلية الديكارتية. وهذا ما يعني أنها نسبية في اليقين، ونسبيتها هي التي جعلتها قادرة على مسايرة التطور العلمي.

والحجة الثانية: تتمثل في قوله: "وبدأ ذلك مع بونسليه حيث أدخل فكرة المنظور في تعريف الأشكال الهندسية" وذلك من أجل التأكيد على ظهور مفاهيم رياضية جديدة، خاصة وأن فكرة الإسقاط والمنظور طرحت إمكانية التعامل مع الأشكال الهندسية من زوايا متعددة، وهذا مالم يتحقق في الفكر الإقليدي.

أما الحجة الثالثة تتمثل في قوله: "كما ظهرت الهندسة غير الإقليدية، كهندسة لوباتشفيسكي وَريمان وتغير بذلك مفهوم المكان عند هيرمين فيل، إلياكارتل وَأنشتاين، كما أدخل موريس فريجة فكرة المكان المجرد". وذلك من أجل التأكيد أيضا على تحطيم أنصار النسق الأكسيومي لمبادئ الهندسة الإقليدية، لأنه افترض أن المستوي مسطح، فاستنتج أن مجموع زوايا المثلث مساو لقائمتين، لكن افترض ريمان أن المستوي محدب، فاستنتج أن مجموع الزوايا هو أكبر من قائمتين، كما افترض العالم الروسي لوباتشفيسكي أن المستوي مقعر، فتوصل أن مجموع الزوايا هو أقل من قائمتين. وهذا التعدد في الأنساق يعد دليلا على أن يقين الرياضيات أصبح فقط مرتبط بالانسجام بين المقدمات والنتائج وليس الصدق الحقيقي، الذي كان يبحث عنه أنصار الرياضيات الكلاسيكية.

3 - نقد وتقييم:

إن الدراسة النقدية للموقف والحجج تجعلنا نقف على أن صاحب النص وفق في احترام مبادئ انطباق الفكر مع ذاته، (مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض، مبدأ الثالث المرفوع، مبدأ السبب الكافي) وهذا ما يضمن انسجام أفكاره من الناحية المنطقية. أما من الناحية المعرفية فنجد النص ينتمي إلى مجال الدراسات الإبستمولوجية، أو القراءات النقدية لنتائج العلوم، ونجد أن طرح إدموند هوسرل قد أثبته الواقع، لأن الرياضيات حقا تغيرت من حيث مفاهيمها، وأصبح من غير الممكن التمييز بين البديهية والمصادرة في النسق الأكسيومي، خاصة بعد تحطيم جورج كانتور فكرة البداهة من خلال نظرية المجموعات. حقا الرياضيات أصبحت تتميز بالنسبية في اليقين، لأنها ارتبطت بالتعدد في الأنساق، وهذا ما أكده بولفان بقوله: "إن كثرة الأنظمة في الهندسة لدليل على أن الرياضيات ليست فيها حقائق مطلقة".

لكن في المقابل لموقف صاحب النص نجد موقفا معارضا، قد أكد أنصاره أن الرياضيات المعاصرة لا تعد تجاوزا، بل امتداد للهندسة الإقليدية، والتي تحتوي على مبادئ لا يمكن أن تتغير كونها فطرية مرتبطة بنسيج الفكر البشري، (البداهة). أكدوا أن أنصار النسق الأكسيومي لم يقدموا مفاهيم جديدة، بل فقط انتقدوا الهندسة الكلاسيكية من أجل النقد، ونقدهم رفضه الواقع الذي لازال يحترم الرياضيات الكلاسيكية ويتجاهل المعاصرة. وكتوفيق بين موقف صاحب النص والموقف المعارض له يمكن التأكيد أن الرياضيات المعاصرة تعد تجاوزا لبعض المفاهيم الإقليدية (المسلمات) وامتداد لبعضها الآخر الذي لا يقبل التغيير، (البديهيات والتعريفات) وهذا ما يعني أن الرياضيات تتعدد ضمن ثنائية المطلق والنسبي في اليقين.

- حل المشكلة:

ختام القول يمكن التأكيد أن الرياضيات المعاصرة لا تعد تجاوزا للمفاهيم الكلاسيكية، لأن أكبر المعاهد لازالت تعتمد المنظومة الإقليدية. لأن إقليدس طرح مبادئ فطرية لا يمكن رفضها خاصة البداهة، والتي تعد من مبادئ العقل الفطرية. لكن لا يمكن تجاهل قيمة النسق الفرضي الأكسيومي، لأن طرح مفاهيم جديدة في الرياضيات جعلتها أكثر قرابة مع الواقع، جعلتها ممتلكة للمعالم التي تقربها من خصائص العلم المعاصر الذي ينزع إلى النسبية

مقالات درس فلسفة الرياضيات من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

النص01 : الاستدلال الرياضي

إذا كان لنا أن نتكلم عن " معجزة إغريقية " في تطور الفكر الإنساني, فلعله يجدر بنا أن نلمس ذلك في البروز المفاجئ لنمط من التفكير لم يوجد عمليا حتى مجيء الإغريق, وهو النمط الذي رفعه الإغريق دفعة واحدة إلى درجة من الكمال لم يضاهيهم فيها أحد طوال عشرين قرن, إنه الاستدلال الاستنتاجي بمعنى تسلسل من القضايا مرتبة ترتيبا يجد القارئ أو السامع نفسه معه مجبرا على أن يقر بصحة كل قضية من تلك القضايا مادام أنه سلم بصحة القضايا التي سبقتها في الاستدلال.

إن الشرط الجوهري لتطبيق الاستدلال الاستنتاجي هو صحة المقدمات, فعندما تكونت الرياضيات بصفتها علما مستقلا وعندما شرع الإغريق في تقنين قضايا هذا العلم انتهى بهم الأمر إلى قضايا أولية أي إلى قضايا لا بد من التسليم بصحتها دون برهان. بعض هذه القضايا تسمى عند أقليدس أوليات وبعضها الآخر مصادرات... وهي على ما يبدو تعتبر قضايا بديهية بحكم أنها متضمنة ضرورة في التمثل الذهني الذي يمكن أن يكون لنا عن هذه المفاهيم أما المصادرات فتتعلق بالكائنات الرياضية بالمعنى الدقيق.

وشهد هذا الموقف تطورا في تحول التحليل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومن هنا جاءت الضرورة المطلقة التي غدت تفرض نفسها على كل رياضي وهي ضرورة أن يعرض استدلالاته في شكل أكسيومي أو في شكل تتسلسل فيه القضايا بمقتضى قواعد المنطق وحدها وذلك بغض النظر إراديا عن كل البداهات الحسية التي يمكن أن توحي بها للفكر الحدود التي تتضمنها هذه الاستدلالات.

ديودني: تيارات الفكر الرياضي الكبرى

النص02 : المنهج الأكسيومي

إن الأكسيومية (منظومة الأوليات) تمكننا من اقتصاد مهم في التفكير، فنجمع نظريات عديدة في واحدة، ونتصور الكثرة.

بيد أننا نغنم الكثير أيضا بالنسبة إلى المعرفة نفسها: نغنم أولا في مجال تنظيمها الجملي. فكما ميز علم التشريح المقارن بين الأعضاء المتماثلة في تنوعها الرائع، يقوده في ذلك مبدأ تماثل المستويات ، فإن منظومة الأوليات باكتشافها للمماثلات الصورية ، تكشف لنا عن ضروب من التناسب الذي ما كان - يخطر ببال ، بين مجالات متنوعة من علم بعينه ، بل عن بعض أوجه القرابة التي تربط بين علوم كانت تبدو غريبة بعضها عن بعض.

وتمكن الأكسيومية من خلال إبرازها للبنية الثابتة المشتركة بين نظريات تبدو في الظاهر متنافرة - من الإلمام بها بالفكر ومن النظر الجامع في سياق روية أكثر تأليفا - لمشاهد فكرية شاسعة لم نكن نعرفها إلا مجزأة، وذاك ما يمكن العقول المولعة بتتبع تزايد المعارف أكثر من ولعها بتنظيمها المنسجم - من أن تصيب مغنما، لأن هذا التنظيم يكشف الثغرات التي تدعو المماثلة إلى سدها، وتستفيد كل نظرية من غيرها من النظريات التي صرنا نعرف أنها قريبة منها، فننقل هنا النتائج الحاصلة في موضع آخر، وهي نتائج ما كان الحدس ليوحي بها. وإذا بصرامة الطريقة المتبعة عند العرض تؤدي - آخر الأمر - إلى خصبها بالنسبة إلى الاكتشاف .

وتضاف إلى هذه المزايا التي تمنحها الأكسيوميّات الأولى - وإن بدرجة محدودة - المزايا الأخرى التي في الأكسيوميّة المصاغة صوريا، وهي مزايا كل حساب رمزي: الوثوق، والموضوعية وليس الطابع شبه الآلي الذي يسم مناهجه أقل فوائده، فهو يمكن من تنفيذه باستعمال الآلة، ومن تخصيص الفكر لعمليات من مستوى أرفع. وقد بدأت الحاسبات الأمريكية الكبرى تتحول، بفضل الترميز والصياغة الصورية للنظريات، وبفضل متماثلات الصورة الناتجة عن ذلك، إلى " آليات مفكرة " أو على الأقل إلى مساعدات علمية تتجاوز قدراتها بكثير تنفيذ العمليات الحسابية أو المشكلات العددية البحت. فمن جملة المشكلات غير العددية التي هي قادرة على حلها " مشكلات القرار" المتعلقة بمنظومات الأوليات المصاغة صياغة صورية، إن هذه الاستعمالات ما زالت جديدة ويصعب التكهن

بتطوراتها، ولكن من السهل أن نتصور انه لولا مساعدة هذه الآلات، ولو اقتصر الفكر على طاقاته دون غيرها، لرفع الترميز والصياغة الصورية من التجريد الأكسيومي إلى الدرجة الثانية من القوة إن صح القول.

ر. بلانشي" الأكسيومية

النص03:

القضايا الرياضية يقينية بنسبة ابتعادها عن الواقع وغير يقينية بنسبة اقترابها منه. هذا ما أوضحته لنا منظومة الأوليات فالتقدم الذي حققته هذه المنظومة مرده إلى أنها منطقية شكلية أي مستقلة عن الواقع الحدسي: لنضرب مثلا على ذلك من نقطتين في المكان نستطيع دوما أن نرسم خطا مستقيما واحدا لا أكثر. فكيف تفسر الرياضيات القديمة هذه المصادرة أو البديهية ؟ و كيف تفسرها الرياضيات الحديثة ؟

التفسير القديم: كلنا يعرف ما الخط المستقيم ؟ و ما النقطة ؟ هذه المعرفة أهي نتيجة للفكر أم نتيجة للواقع أم للاثنين معا إن الرياضي ليس مجبرا على الإجابة عن هذا السؤال بل يتركه للفيلسوف لكن الرياضي القديم يعد هذه المصادرة واضحة بذاتها قبل كل تجربة.

التفسير الحديث: فلا يعنيه وضوح المصادرة و إنما صفتها الشكلية أي انفصالها عن حدث واقعي لأنها في نظره إنشاء حر يقوم به الفكر الإنساني. فالمصادرة في نظره هي التي تحدد الموضوع لا العكس كما في الرياضيات القديمة و لهذا ترى الرياضيات الحديثة في المصادرات أو (البديهيات) تعريفات ضمنية.

ولهذا فالرياضيات الحديثة تتحلل من كل محتوى فهي شكلية خالصة فكلمة نقطة أو خط أو أمثالها يشير في الرياضيات الحديثة إلي مفهومات خالية من كل محتوى.

أنشتاين: "الهندسة والتجربة

النص04:

"ظلت الهندسة الإقليدية ...نموذجا من النظريات الإستنباطية لا يمكن تجاوزه وتصعب محاكاته...وظلت زمنا طويلا النموذج الأمثل ...إلا أنها لم تكن تخلو من عيوب في شكلها المنطقي...وقد اتضح ذلك حديثا،ولكن لم تدرك الهوة التي كانت تقوم بين الهندسة الإقليدية والهندسة اللاإقليدية إلا في القرن التاسع عشر.

فمما يميز الرياضيات منذ ذلك العهد ،تزايد مفاجئ نحو الإهتمام بالدقة المنطقية الجديدة ،كشف عن عيوب عديدة.وقد حاول البعض إصلاح تلك العيوب،فكانت نتيجة لذلك وضع هذه النظرية على ضوء علم المبادئ.وأن علم المبادئ الذي كان وليد تأمل في الإستنباط الهندسي قد انفصل عن هذا المحتوى الهندسي نتيجة لطابعه المنطقي الصوري ،فأصبح قابلا لأن يطبق على أية نظرية استنباطية.فعلم المبادئ إذن هو الشكل النهائي الذي تتخذه اليوم أية نظرية استنباطية ...والذي نعين فيه الألفاظ اللامعرفة والقضايا التي يبرهن عليها،تلك القضايا التي توضع كمجرد فرضيات يمكن أن نستنتج منها قضايا النسق المنطقي وذلك حسب قواعد منطقية صارمة "

روبير بلانشي

❖ ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لمشكلة فلسفة العلوم الطبيعية و العلوم البيولوجية :

- الفهرسة :
- طرائق معالجة المواضيع الفلسفية

1- المقالة 01 : هل التجربة مقياس العلم ؟
2- المقالة 02 : هل الفرضية ضرورية في المنهج التجريبي ؟
3- المقالة 03: هل الطبيعة تخضع لمبد أ الحتمية أو اللاحتمية؟
4- المقالة 04: هل الحتمية مبدأ مطلق ؟
5- المقالة05: هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية ؟
6- المقالة06 : هل نتائج العلم التجريبي مطلقة أو نسبية ؟
7- المقالة 07:هل العلم التجريبي مطلق أم نسبية ؟
8- المقالة08: قارن بين الملاحظة العلمية و الملاحظة العادية
9- المقالة 09: قارن بين المشاهدة العلمية و المشاهدة العادية
10- المقالة 10:قارن بين الاستنتاج و الاستقراء
11- المقالة 11: فند الأطروحة القائلة " يمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية"
12- المقالة 12: أثبت بالبرهان صدق الأطروحة القائلة :أن الظاهرة البيولوجية تقبل الدراسة العلمية".
13- تحليل نص
14- تحليل نص
15- نصوص متنوعة

المقالة 01 :هل التجربة شرط في كل معرفة علمية ؟

- طرح المشكلة:

إذا كان تاريخ العلم مرتبطا بظهور المنهج التجريبي الذي مكن العلماء من التحقق من صدق فروضهم ، هل هذا يعني أن التجربة هي شرط المعرفة العلمية ؟ وفي هذه الحالة ماذا نقول عن المعرفة الرياضية التي تعتبر معرفة علمية ، ولا تقوم على التجربة ؟ والمشكل المطروح هل المعرفة العلمية بالضرورة معرفة تجريبية أم لا ؟....

- محاولة حل المشكلة :

ليبدأ العالم بحثه بملاحظة ظاهرة غريبة فيتساءل عن سبب ظهورها ، عندها يحاول أن يجيب عن السؤال ، ويكون هذا الجواب مؤقتا يحتمل الصدق والكذب إلى أن ينزل به إلى المخبر ليجربه ، وتكون التجربة بذالك عملية التحقق من صحة أفكارنا أو عدم صحتهاعن طريق إعادة بناء الظاهرة من جديد في ظروف اصطناعية بواسطة الفرض فلما لاحظ * كلوديرتارد *إن بول الأرانب التي اشتراها من السوق صاف وحامض ، وهاتان الصفتان خاصتان بآكلة اللحوم في حين أن الأرانب آكلة عشب ، يجب أن يكون بولها عكرا قلويا ، افترض أن الأرانب كانت جائعة وأكلت من أحشائها الداخلية ، لكي يتأكد كلودبرنارد من فرضه هذا ، اطعم الأرانب العشب ، فكان بولها عكرا قلويا ، ثم تركها جائعة مرة أخرى وهذا هو الفرض الذي افترضه فأصبح بولها صافيا حامضا ، وهذه هي الظاهرة التي لاحظها وقد أعاد بناءها بواسطة الفرض الذي استنتجه من الظاهرة نفسها غير أن العالم لا يقوم بتجربة واحدة وإنما يكرر التجربة عدة مرات مع تغير شروطها للتحكم فيها أكثر ، كما يعمد إلى تحليل الظاهرة وعزل مختلف شروطها لتبسيطها ، فإذا كانت الظاهرة في الطبيعة قد تختلط بغيرها من الظواهر ، فان العلم في المخبر يعمل على حذف الشروط التي لا تهمه ، ليحتفظ فقط بالعناصر الأساسية للظاهرة التي يشير إليها الفرض ، والتي توجد في كل الحوادث التي لها نفس الخاصية ، مما يمكنه من استخلاص النتائج ثم تعميمها على الأجزاء وإذا توقف العالم عند مرحلة الفرض ، ولم يستطع أن يثبت صحته في الواقع ، فان عمله لا يدرج ضمن المعارف العلمية ، لأن العقل إذا كان يبني الأفكار ، فان الواقع هو الذي يحكم عليها إذا كانت صادقة أم لا ، أن صحة المعرفة العلمية متوقفة على عدم تناقض الفكر مع الواقع الأمر الذي لا يمكن التأكد منه إلا باستعمال التجربة المخبرية ، يقول كلودبرنارد إن الملاحظة هي جواب الطبيعة الذي تجوب به دون سؤال ، لكن التجربة هي استنطاق الطبيعة $ ويرى جون ستوارتمل ان الملاحظة العلمية اذا كانت تثير فينا تساؤلات ، فان التجربة قادرة على تقديم الإجابة الحاسمة لها . ما يبدو واضحا لنا ان الانسان وكأنه جعل من بلوغ المعرفة العلمية الصحيحة هدف وجوده وغايته ، وكان عليه ان يعرف معيار هذا الصدق ، فكان جوابه أن الصدق عكس التناقض وكان قانونه أن المعرفة لا تكون علمية إذا كانت خالية من التناقض غير أن التناقض نوعان : تناقض الفكر مع الواقع ، وتناقض الفكر مع نفسه ، وإذا كانت المعرفة في العلوم الطبيعية و الأنسانية تجعل من التجربة وسيلة لتحقيق شرط عدم التناقض أحكامها مع الواقع ، بل تجعلها تتطابق معها ، مادام الحكم يعود إلى الواقع ، فأن المعرفة العقلية التي تمثلها الرياضيات والمنطق لاتستعمل التجربة للتحقق من فروضها بصفتها علما مجردا ، وإنما تستعمل البرهان العقلي الذي يجعل الفكر لا يتناقض مع المبادئ والفرضيات التي وضعها ، فأذا قلنا في الرياضيات أن مجموع زوايا المربع 360 درجة فإننا لم ننقل هذا الحكم من الواقع كما يحدث في الفيزياء ، وإنما استنتجناه إستنتاجا منطقيا من المسلمة التي تقول أن مجموع زوايا المثلث 180 درجة وإذا كان المربع ضعف المثلث ، كانت مجموع زواياه تساوى 180*2 =360درجة غير الن الرياضي في بنائه للمعرفة الرياضية وان كان يستعمل منهجا يختلف عن المنهج الذي يستعمله الفزيائي فأنه يمر بنفس الخطوات التي يمر بها العلم الطبيعي ، فهو أولا يشعر بوجود مشكلة تستوجب الحل ، لم يحددها وعندها يستخلص الفروض الممكنة التي لا يتوقف عندها وإنما يحاول التحقق منها بالبرهان العقلي ، هذه المعرفة التي الرياضي لا تقل قيمة عن المعرفة التي يبينها الفيزيائي ، إذ كلاهما قبل أن يستخلص النتائج يتحقق من صحتها ، وان كانت عملية التحقيق في العلوم التجريبية مخبرية ، وفي الرياضيات برهانية فأن غايتهما واحدة وهي الوصول بالفكر إلى حكم خال من التناقض

- حل المشكلة : هكذا نستنتج أن التجربة شرط اساسي في المعرفة العلمية لكنها ليست الشرط الكافي ، فالمعرفة العلمية العقلية تقوم على البرهان العقلي وليس على التجربة ، لنقل في النهاية ان المعرفة نوعان معرفة علمية تجريبية ومعرفة علمية عقلية

المقالة02:هل الفرضية خطوة ضرورية في البحث العلمي ؟.

طرح المشكلة:

إن الأبحاث العلمية تتناول بالدراسة الظواهر الطبيعية وفقا للمنهج التجريبي الذي يعتبر من المناهج المساهمة في تطور هذه الدراسات حيث يقوم هذا المنهج على مجموعة من الخطوات الإجرائية من بينها الفرضية, لكن الفرضية و دورها في البحث العلمي كانت محل اختلاف بين الفلاسفة والعلماء بحيث أكد البعض على ضرورتها في حين رفضها البعض خاصة أصحاب النزعة التجريبية ودعوا إلى ضرورة الاستغناء عنها من هنا نطرح الإشكال التالي: هل الفرضية شرط ضروري في البحث العلمي أم أنه يمكن الاستغناء عنها ؟

محاولة حل المشكلة

القضية:

يذهب بعض الفلاسفة والعلماء إلى أنّ الفرضية كفكرة تسبق التجربة أمر ضروري في البحث العلمي و لا يمكن الاستغناء عنها لأنها تستهدف إيجاد حل يخلّص الباحث من التناقض الذي طرحته الظاهرة المشكلة و توجه الباحث و ترسم له معالم و خطوات البحث ومنه يقتصد العالم في الوقت وفي المجهود كما يؤمن أنصار هذا الاتجاه أن، الكشف العلمي يعود إلى تأثير العقل أكثر من تأثير الحواس و من أهم المناصرين للفرضية كخطوة ضرورية في البحث العلمي نجد الفيلسوف و الفيزيولوجي الفرنسي كلود برنار الذي يقول (إن الحادث يوحي بالفكرة والفكرة- الفرضية- تقود إلى التجربة وتحكمها ,والتجربة تحكم بدورها على الفكرة)
و كذلك الرياضي الفرنسي هنري بوانكاريه يضم صوته إلى صوت كلود برنار و يدافع عن الفرضية إذ يقول : إن التجريب بدون فكرة سابقة غير ممكن ، لأنه سيجعل كل تجربة عقيمة ، ذلك لأن الملاحظة الخالصة و التجربة الساذجة لا تكفيان لبناء العلم ـ ممّا يدّل على أن الفكرة التي يسترشد بها الباحث في عمله تكون من بناء العقل و يقول أيضا "كما أن كومة الحجارة ليست بيتا, فكذلك تجميع الحوادث ليس علما "ثم إن الكثير من الظواهر غير قابل للملاحظة وبالتالي يكتفي العالم بالاستدلال العقلي فقط مثل الاستدلال على أن نواة الأرض صلبة وأنها تتكون من أكثر من 90% من الفولاذ ومنه فان حاجة الباحث للفرضية مثل حاجته للتجربة .

النقد:

لكن اعتماد الباحث على عقله و خياله في تصور الحل الملائم للظاهرة المشكلة قد يبعده عن الحقيقة الظاهرة, ثم إن الفرضية لا تكون صحيحة دائما, إذ أن الفرض لا يكون علميا و لا يكون مفيدا في البحث إلا إذا توفرت فيه شروط معينة.

نقيض القضية:

و يذهب أنصار الاتجاه التجريبي إلى أن الفرضية تقوم على خيال الباحث في تصور الحل, و أن الخيال يشكل عائقا في وجه الباحث, مما يشكل عائقا في البحث العلمي و لهذا يرى التجريبيون ضرورة استبعاد الفرض من البحث التجريبي و استبدالها بقواعد الاستقراء, فهم يرون في الاستقراء الطريقة المثلى في تحصيل القوانين العامة انطلاقا من الحالات الخاصة, و لهذا كان فرنسيس بيكون ينصح العالم بأن يترك الأشياء تسجل حقائقها دون أن يعطلّها. و كان ماجندي يقول لتلميذه كلورد برنار-1813-1878م اترك عباءتك و خيالك عند باب المخبر بمعنى أترك الأفكار المسبقة و توقعاتك و خيالك عند كل بحث و خذ بالحقائق الملموسة
أما جون ستيوارت مل فكان يقول ـ إن الطبيعة كتاب مفتوح و لإدراك القوانين التي تتحكم فيها ما عليك إلاّ أن، تطلق العنان لحواسك أما عقلك فلا ـ وهو ما دفع به إلى اصطناع بعض الطرق الاستقرائية التي تمكن الباحث من فهم الظاهرة و الوقوف على علّلها ، دون الخروج عن الطابع الحسي للظاهرة و هي : قاعدة الاتفاق أو التلازم في الحضور ـ قاعدة الاختلاف أو التلازم في الغيّاب ـ قاعدة التلازم في التغيير ـ قاعدة البواقي وبما أن الفرضية خطوة إلى المجهول فهي لا تخرج عن كونها نوع من الميتافيزيقا وهذه الأخيرة

مواضيع فارغة ولا فائدة منها لذلك وجب التخلص منها لأنها كانت سبب تخلف أوروبا لفترة طويلة من الزمن حسب ما يعتقد فرانسيس بيكون .

النقد:

لكن عقل العالم ينبغي أن يكون فعّالا و هذا ما تغفله قواعد الاستقراء التي وضعها ستيوارت مل حيث تهمل العقل و نشاطه في البحث رغم أنه الأداة الحقيقية لكشف العلاقات بين الظواهر عن طريق وضع الفروض فدور الفرض يكمن في تخيّل ما لا يظهر وهذا لا يعني أن الطرق الاستقرائية لا قيمة لها.

التركيب:

هناك موقف توفيقي أكد عليه علماء العصر وهو التأكيد على أهمية الفرض ولكن وفق شروط يجب أن تتوفر فيه وهي أن يبدأ من واقعة مشاهدة وأن يكون خاليا من التناقض وأن يكون قابلا للتحقق وأن يلتزم فيه الباحث بالموضوعية ومنه فالفرضية من أكثر خطوات المنهج التجريبي فعالية فبدون عقل مفكر يجمع بين الحوادث لا يحصل إدراك ولا معرفة وقد أكد غاستون باشلار على المعنى التكاملي بين كل من الفرض والتجربة بقوله "الفرض الفاشل يساهم في إنشاء الفرض الناجح عن طريق توجيه الفكر".

<u>حل المشكلة</u>:

ختاما نستنتج أن الدراسة العلمية تعتمد على منهج تجريبي يتكون من ثلاث خطوات هي الملاحظة ,الفرضية,والتجربة ,وقد اعتبرها كلود برنار نقطة بداية لكل بحث تجريبي باعتبارها أمرا عفويا يندفع إليه العقل بصورة عفوية و تعبر عن عبقرية الباحث و قدرته على تجسيدها في شكل قانون علمي وعليه فالفرضية ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها و استبعادها من أي بحث تجريبي لأن تفسير الظواهر الطبيعية يعتمد على العقل من جهة والحواس من جهة أخرى .

المقالة 03: هل الحتمية مبدأ مطلق؟

طرح المشكلة:

احتار العقل البشريّ، منذ تفتّحه على الوجود، بهذا العالم ونظامه، وحاول كشف أسرار هذا الكون، ومعرفة آلية هذا النظام، بكلّ ما أوتي من إرادة وقدرة على الملاحظة والتفكير والاستدراك. وتوسّل في سبيل ذلك الأسطورة ثمّ الأديان ثمّ الفلسفة، حتّى انتهى إلى العلوم. وقد لاحظ خلال هذه المسيرة أنّ للظواهر أسبابها، فاعترف بوجود السببيّة التي تعني:(المبدأ القائل بخضوع الأشياء لمبدأ العلية والقوانين الضرورية)، لكن هذه الفكرة أثارت جدلا بين أنصار الإتجاه الآلي وأنصار الإتجاه النسبي، فمنهم من يرى أن مبدأ الحتمية مبدأ مطلق وثابت لا يتغير يسود جميع الظواهر الطبيعية، والبعض الآخر يذهب إلى أن مبدأ الحتمية غير مطلق وغير ثابت لا يسود جميع الظواهر الطبيعية.

محاولة حل المشكلة:

الأطروحة:

يرى أنصار الأطروحة أن مبدأ الحتمية هو أساس بناء أي قانون علمي ورفضه هو إلغاء للعقل وللعلم معا والحتمية ليست خاصة بالعلوم الفيزيائية وحدها فقط بل هي سارية المفعول حتى على كل العلوم وعلى كل الظواهر، وقال بهذا الرأي أصحاب النزعة السببية وعلماء القرن 19 (نيوتن، غوبلو، كلود برنارد، لابلاص...). من مبررات هؤلاء نذكر: أن هناك نظامًا في الطّبيعة، وأنّ هذا النّظام المُتكرّر الوقوع في اطّرادٍ، ويحكم ذلك الاطّراد مبدأ السّببيّة (أيْ العلاقة بين العلّة والمعلول)؛ وهذا يعني لدى فلاسفة الحتميّة، أنّ كلّ ما يحدث في الكون والوجود، قابلٌ للتّفسير والتّنبُّؤ من حيث المبدأ الحاكم. ونَخلَص بهذا إلى النّتيجة القائِلة: « معرفتنا لجميع الشّروط الموضوعيّة على وجه الخصوص الّتي تُعيِّن وقوع الظّاهرة، تُمكّننا من التّنبُّؤ بما سيحُدث حتمًا »، أي أنّ هناكَ عللًا منطقيَّةً تتبعها بالضّرورة نتائجُ منطقيّة محتومة. وتدعو بمنطقيّة التّرابط الضّروريّ بين العلل والنّتائِج. ويقول الرّواقيّون: « إنّ العالَمَ كلّه عقلٌ وضرورةٌ طالت الإنسان، كما العالم بأسره ». إذن نحن نتحدّث عن أشياءَ مفروضة على الإنسان، تخرج عن نطاق قدرته، إنّ الحتميّة كالحسابات الرّياضيّة، فلو كانَ بيانٌ ما يقتضي وقوع حَدَثٍ ما في المُستقبل صحيحًا، تحتّم، إذن، أن يقع الحدث في المُستقبل. والحتميّة استمّدت دعائمها من ميكانيكيّة السّير عند نيوتُن، وقد عبَّر عنها المُفكّر الرّياضيّ الفرنسيّ، بيير "سيمون دو لابلاس" تعبيرًا دقيقًا في قوله: « لو استطاعَ عقلٌ ما أن يعلمَ في لحظةٍ مُعيّنة، جميع القوى الّتي تُحرّك الطّبيعة، وموقع كلّ كائنٍ من الكائِنات الّتي تتكوَّن منها، ولو كانَ هذا العقل من السّعةِ بحيث يستطيع أن يُخضع تلك المُعطيات للتّحليل، لاستطاعَ أن يُعبِّر بصيغةٍ واحدةٍ عن حركةِ أكبر أجسام الكون، وعن حركةِ أخفِّ الذّرّات وزنًا، ولكانَ علمه يقينيًّا، ولأصبحَ الماضي والمُستقبل ماثِلَيْن أما ناظِريْه كالحاضِر تمامًا». فمثلا "نيوتن" شبّه الكون بالساعة في الدقة والآلية وهو يعتقد أن تفسير الكون يخضع لمبادئ ذكر منها لكل فعل ردّ فعل يساويه في الشدة ويعاكسه في الاتجاه والتنبؤ يستند إلى القاعدة القائلة {إذا علمنا موقع جسم وسرعته وطبيعة حركته أمكننا التنبؤ بمساره}. إذن شرط قيام المعرفة العلمية هو الإيمان بالحتمية أي الظواهر الكونية محكوكة بعلاقة السببية بحيث {إذا تكررت نفس الأسباب تحدث دوما نفس النتائج} فلا مجال في الطبيعة للصدفة والتلقائية والاحتمال.

المناقشة والنقد:

استطاع أنصار الأطروحة إثبات أن مبدأ الحتمية هو أساس بناء أي قانون علمي ورفضه هو إلغاء للعقل وللعلم معا والحتمية ليست خاصة بالعلوم الفيزيائية وحدها فقط بل هي سارية المفعول حتى على كل العلوم وطل الظواهر الطبيعية، لكن، إن مبدأ

الحتمية مسلمة عقلية وليس حقيقة حسية، وما يصدق على الجزء قد لا يصدق على الكل من الناحية المنطقية، ما يجعنا نعتقد أن أن "العلم المعاصر" أثبت بالبرهان أن الظواهر المتناهية في الصغر لا تخضع لمبدأ الحتمية.

نقيض الأطروحة:

يرى أنصار نقيض الأطروحة أن مبدأ الحتمية غير مطلق وغير ثابت لا يسود جميع الظواهر الطبيعية وهناك كثيرا من الظواهر المتناهية في الصغر لا يمكن معرفة جزئياتها وبذلك لا يمكن التنبؤ بها مستقبلا مما يثبت أن هذا العالم يفلت من مبدأ الحتمية، وقال بهذا الرأي أصحاب النزعة النسبية وعلماء القرن 20 (أينشطاين، هيزنبرغ، ماكس بلانك...). من مبررات هؤلاء نذكر: أن معطيات العلم في القرن 20 قد زعزعت الاعتقاد في الحتمية المطلقة مما أدى إلى ظهور ما يسمى بأزمة الحتمية، إذ ثبتت من خلال الحقائق العلمية الجديدة أن مبدأ الحتمية ليس مطلقا ولا يصدق إلا على العناصر الأولية التي تتكون منها الظواهر الطبيعية وبالتالي لا ينطبق إلا على الظواهر الكبرى أو "عالم الماكروفيزياء" أما "عالم الميكروفيزياء" أي الظواهر المتناهية في الصغر فهو يفلت من الحتمية ويدخل في مجال آخر هو مجال اللاحتمية وهذا ما أكد عليه كل من "ادينجتون" و " ديراك" فكلاهما يرى أن الدفاع عن مبدأ الحتمية المطلق بات مستحيلا وكلاهما يصرح بأن الظواهر المتناهية في الصغر تتحرك وفق مبدأ الإمكان والحرية والاختيار، فالطبيعة هنا تسير في اتجاهات مختلفة ولا يمكن التنبؤ بظواهرها في المستقبل والتنبؤ هنا بعيد عن الاحتمال. هذا وقد تناول "هيزنبرغ" وأوضح أن قياس الإلكترون في الذرة أمر صعب حيث يقول: (كلما دق قياس حركة كميته التبس موقعه. ويمتنع أن يقاس موقع الجسم وكمية حركته معا قياسا دقيقا أي يصعب تعيين موقع الجسيم وسرعته الابتدائية بالمفهوم الميكانيكي الاتباعي لذلك يصعب معرفة موقعه وسرعته في زمن لاحق)، وانطلاقا من هذه الحقائق التي غيرت المفهوم التقليدي للحتمية أصبح علماء الفيزياء يتكلمون بلغة أكثر تواضعا في لغة الاحتمال. ترفض اللاحتمية التسليم العلمي القائل بأنّ ما لم يُعثر على أسبابه كاملة، فهو ليس علميًا. كما ترفض تعريف المعرفة العلمية بأنّها معرفة الأسباب. كما ترفض اعتبار الكون آلة ضخمة تحكمها سلسلة من الأسباب الدقيقة المحدّدة سلفًا، كذلك ترفض اللاحتميّة المنهج الاستقرائي القائل، أنّ مجرّد العثور على عدد كافٍ من المعطيات والأجزاء كافٍ لإقامة القوانين العلمية العامة- التي تسمح برسم صورة المستقبل والتنبؤ باتجاهاته. وكان راسل قد أشار إلى عدم وجود مبرّرات كافية لاعتبار الحالات التي لم نعرفها بعد، أو تلك التي ستحدث في المستقبل مشابهة حتمًا لحالات وقعت في الماضي. وجعل ذلك من باب الاحتمال، معتبرًا أنّه ليس من الحتمية في شيء. وتزايدت هذه الشكوك وتسلّلت إلى حقول كثيرة، مؤكدة أنّ للحظّ وللصدفة والمخيّلة دورًا في معظم الاكتشافات العلمية.

المناقشة والنقد:

استطاع أنصار نقيض الأطروحة إثبات أن مبدأ الحتمية غير مطلق وغير ثابت لا يسود جميع الظواهر الطبيعية وهناك كثيرا من الظواهر المتناهية في الصغر لا يمكن معرفة جزئياتها وبذلك لا يمكن التنبؤ بها مستقبلا مما يثبت أن هذا العالم يفلت من مبدأ الحتمية، لكن، إذا كانت الأجهزة اليوم لا تستطيع حساب سرعة وحركة الالكترونات فان تطور هذه الأجهزة مستقبلا يمكن من حل هذا المشكل وبذلك إمكانيات التنبؤ في حركة الإلكترون ، هذا وان إنكار مبدأ الحتمية هو إنكار للعلم انطلاقا من انم بدا الحتمية مبدأ أساسي من مبادئ العلم.

التركيب:

تشكل الحتمية التقليدية صورة ميتافيزيقية متطرفة تتعارض مع الروح العلمية، والسبب في ذلك ما تنطوي عليه أدوات العلم من أشكال النقض وهذا واضح في بحوث الذرة التي حطمت التصوّر للكون. وعلى حدّ تعبير "لانجفان": "إن نظريات الذرة في الفيزياء الحديثة لا تهدم مبدأ الحتمية وإنما تهدم فكرة القوانين الصارمة" فالنسبية هي أساس العلم، هذه النظرية العقلانية الجديدة مبدأ ينسجم مع البحوث العلمية المعاصرة التي عبّر عنها "جيمس جونز" بقوله:"إذا نظرت إلى النظرية النموذجية لماكسويل تلمس الحتمية بوضوح أما إذا نظرنا إلى بحوث الذرة فلا تجد الحتمية".

<u>حل المشكلة</u>:

نستنتج ألاّ وجود للعالم إلاّ من خلال إدراك الإنسان له. فهو لم يعد موجودًا ماديًا بحتًا بل موجودًا عقليًا، يبنيه الذهن انطلاقا من مسلّمات عقليّة في الرياضيات، أو فرضيات يقترحها العقل أيضًا في المنهج التجريبي. وإذا كان العقل قادرًا على وضع أنظمة متنوّعة، نستطيع القول بأنّ لا نظامًا واحدًا في العالم، بل أنظمة متعدّدة تبعًا للأطر العقليّة التي نصبّه بها. فالماء يأخذ شكل الإناء الذي يُصبّ فيه. مثالنا على ذلك أنظمة الهندسة الثلاث.

المقالة 04 : هل تخضع كل ظواهر الكون في جميع مستوياتها لحتمية دقيقة و مطلقة؟

طرح المشكلة :

نعني بمبدأ الحتمية ثبات العلاقات التي تربط بين شروط الظاهرة و نتائجها، أي أن لكل ظاهرة شرط ثابت، و نفس الشرط يؤدي دوما إلى نفس النتائج ، و لقد طرح هذا المبدأ جدلا فكريا فلسفيا ، حيث يرى بعض الفلاسفة أنه مبدأ مطلق و شامل لكل الظواهر. فهل نستطيع القول إن مبدأ الحتمية مطلق بحيث ينطبق بنجاح تام على كل الظواهر ؟

محاولة حل المشكلة :

يرى علماء الفيزياء الحديثة و فلاسفة القرن التاسع عشر أن مبدأ الحتمية مطلق ، و أن جميع ظواهر الكون سواء المادية منها أو البيولوجية تخضع لإمكانية التنبؤ بها ، ومن أنصار هذا الموقف "نيوتن" ،"لابلاس"، "غوبلو" ، "بوانكاري" و" كلود برنار" الذي يقول : " إن شروط حدوث أيظاهرة سواء في المادة الحية أو الجامدة محددة تحديدا مطلقا " ، و برروا موقفهم بالحجج الآتية:

يُعرف الفيزيائي "بروغلي" مبدأ الحتمية بأنه القدرة على التنبؤ القطعي اليقيني و الدقيق بالحوادث، و التحقق من صحة ذلك تجريبياً، أي تطابق القياسات و الإستدلالات الرياضية مع نتائج التجارب . و بقدرما تزداد القياسات دقة تزداد التنبؤات دقة ، و لم يشك الفيزيائيون في صحة هذا المبدأ حينما كانو يدرسون حركة الأجسام الكبيرة لأنهم تيقنوا "تجريبياً" من وجود قوانين في الطبيعة و من صحتها.

يعتقد الفيزيائي " لابلاس" أن العقل الذي يستطيع معرفة كل قوانين الطبيعة ، و معرفة كل شيء فيه ، سيكون في وسعه التنبؤ بكل ما سوف يحدث في المستقبل ، و كان تعبيره عن الحتمية أصدق تعبير حيث أشار إلى أنه يجب اعتبار الحالة الراهنة للكون نتيجة لحالته السابقة و سبباً في حالته التي ستأتي بعد ذلك مباشرة.

كما أن النجاح الذي حققه المنهج الرياضي في الفيزياء النظرية على وجه الخصوص هو الذي عزز إيمان العلماء بهذا المبدأ، فاستعمال الفيزياء النظرية للكم الرياضي جعلها تحقق نتائج باهرة، لأن ذلك ساعدهم في التنبؤ بنتائج العديد من الظواهر ، مما جعلهم يُسلمون بهذا المبدأ.

إن الإعتراف بوحدة الطبيعة و سببية ظواهرها و حتمية قوانينها أسهم في تخلص العلوم الحديثة من الأفكار التقليدية، فالحتمية تؤكد أن الظواهر الطبيعية تخضع خضوعاً صارماً لها، إن هذا الثبات و الاستقرار يوصل الباحث إلى أرقى غاية لبحثه العلمي و هي "التنبؤ".

و لقد أشار "نيوتن" في القاعدة الثانية من أسس تقدم البحث العلمي و الفلسفي إلى ضرورة تعيين نفس العلل لنفس الآثار الطبيعية، كما أن "بوانكاري" شبه مبدأ الحتمية بالبديهيات تأكيداً على أهميته في البحث عن الحقيقة.

للحتمية دور كبير و مهم في تقدم العالم، إذ وجهت نظر العلماء للبحث عن الترابطات الواقعية و الأسباب الواقعية للظاهرة، ووجهت تركيزهم على الأسباب الجوهرية و الأساسية، مما سهل مهمة البحث عن القوانين ، فهذا سهل مثلاً الدراسة التحريكية في الفيزياء ، و هذا ما يسر لغاليلي صياغة قانون السقوط الحر للأجسام بإهمال مقاومة الهواء و الإحتكاك، كما سهل دراسة حركة الكواكب والأقمار عبر جعل مسار الكوكب دائرياً أثناء الدراسة بدل كونه إهليليجياً (بيضوياً).

مقالات درس فلسفة العلوم الطبيعية و العلوم البيولوجية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

تُبدي الوقائع العلمية و الحياة اليومية للبشر و الجماعات قدرًا واضحًا من التنظيم و الترتيب مما يسمح للبشر ببناء توقعات صحيحة و ناجحة غالبًا ، مما يشير إلى أن للكون نظامًا غير قائم على الفوضى ، و أن الطبيعة تخضع لنظام ثابت لايقبل الشك أو الإحتمال لأنها غير مضطربة أو معقدة ، و بالتالي فمبدأ الحتمية هو أساس بناء أي قانون علمي و رفضه هو إلغاء للعقل و العلم معًا.

رغم أن مبدأ الحتمية يمثل الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي علم ، فالعلم قائم على أساس ثبات القوانين و التنبؤ ، لكن الفيزياء الحديثة أثبتت أن المفاهيم الفيزيائية الكلاسيكية لاتنطبق على عالم الميكروفيزياء مما يثبت وجود حالات خاصة لاينطبق عليها ما وصلنا إليه من قوانين بعد التسليم بالحتمية ، و هذا يلغي ثقة العلماء بالفيزياء النظرية و يجعلها مجرد فروض يمكن للواقع أن يُفندها في أية لحظة.

يرى علماء الفيزياء المعاصرة و فلاسفة القرن العشرين أن مبدأ الحتمية غير مُطلق ، فهو لايشمل جميع الظواهر ، و من أنصار هذا الموقف "بلانك"،"إدينجتون"،"ديراك"،"هايزنبارغ" و "شيتان"(رياضي) الذي يقول :" في العالم اللامتناهي الصغر ، تبدو الصدفة خاصية أساسية للمادة " ، و برروا موقفهم بالحجج الآتية:

لقد أدت الأبحاث التي قام بها علماء الفيزياء و الكيمياء في فيزياء الذرة إلى نتائج غيرت الإعتقاد تغييرًا جذريًا،حيث ظهر ما يُسمى ب"اللاحتمية"و بعدها حساب الإحتمالات ' و ذلك ما يُسمى ب"أزمة الفيزياء المُعاصرة" إذ توصل "هايزنبارغ" في هذا المجال إلى أن قياس حركة و سرعة و موضع الإلكترون في آن أمر صعب للغاية ، إذ يقول :" كُلما تم تحديد قياس موقع الإلكترون غير هذا التحديد الدقيق حركته ، و كُلما اقتربنا من قياس حركته التبس موقعه " و يُصبح حينئذ التنبؤ الدقيق غير ممكن ، مما جعل العلماء يصفون القوانين التي تحكم الإلكترون بأنها قوانين تقريبية لأنها تخضع لمنهج الإحتمالات الرياضي، و تُسمى أيضًا بعلاقات الإرتياب ، فحركة الإلكترونات لا تخضع لأي قانون ، بل هي حركة عشوائية تُسيرها الصدفة المحضة و العمياء . و على هذا الأساس لا يُمكن الحديث عن معارف و تنبؤات يقينية، و التنبؤات الوحيدة هي تنبؤات تقريبية ذات طابع احتمالي ، مما أجبر الباحثين على التحدث بلغة الإحتمالات في هذا المجال.

مبدأ الحتمية نسبي، ليس في عالم الميكروفيزياء (الذرة) فقط ، بل أيضًا في عالم الفيزياء ، مثلاً مبدأ الحتمية نسبي عند دراسة الظواهر الجيولوجية كالزلازل أو حتى بعض الأجرام السماوية ، مثل لا نستطيع التنبؤ بنظام حتمي صارم بالكثير من الظواهر الفلكية كالمذنبات و النيازك ، أو ببعض الظواهر الطبيعية كالزلازل.

و من الأمثلة التي تُؤكد نسبية هذا المبدأ أن انشطار ذرة الراديوم لا يخضع لقاعدة ثابتة ، كما أن الذرة تُصدر طاقة في شكل صدمات غير منتظمة يَصعُب معها التنبؤ الدقيق ، يقول " براك" : " لايمكن التنبؤ إلا على هيئة ما يُسمى حساب الإحتمالات ". كما لا أستطيع التنبؤ مثلاً أن تقوم النحلة بتلقيح هذه الزهرة لا الزهرة المُجاورة، فذلك لا يتم بضرورة قاهرة.

إن التصور الحتمي بل الجبري، للكون والحياة يُلغي إمكانية الخلق والإبداع واكتشاف ما هو جديد، فهو يختصر الطبيعة في نظام ثابت ومحدد قد لا يكون للإنسان دور فيه.

إن التعقيد الموجود في الظواهر الإنسانسة أشد تأكيدًا لعدم خضوع هذه الظواهر لمبدأ الحتمية، فعلم النفس مثلاً لا يقدر على إيجاد الأسباب الحقيقية للإكتئاب و التي يكون وجودها جبريًا عند كل من يُعاني الإكتئاب، كما أن أسباب تعاطي المخدرات في بعض المجتمعات لم يستطع علماء الاجتماع حتى الآن ضبط قانون يحكمها، إضافة إلى علم التاريخ الذي لم يستطع مثلاً ضبط أسباب صارمة و جبرية لنشوء الحروب في كل زمان و مكان.

إن ما ذهب إليه أنصار هذا الموقف مُبالغٌ فيه ، فلا يُمكن إثبات صحة مبدأ الحتمية بنفس الطريقة التي نثبت بها صحة نظرية رياضية ، صحيح أن القياس الفيزيائي ليس ذو دقة مطلقة و مثالية ، لكن الإيمان بالحتمية أمر حيوي بالنسبة للعلم ، و إلغاء هذا المبدأ يجعل مختلف علوم العصر مجرد دراسات أو فرضيات ليس لها أساس متين يثبت صحتها ، يقول " أينشطاين" : " نحن نؤمن بالحتمية لأنها مقولة من مقولات عقلنا " ، ومنه فاستحالة التنبؤ في بعض المجالات لاينبئ بإفلاس مبدأ الحتمية.

و بناءً على ما ذُكر في الأطروحتين السابقتين يمكن القول أن الباحث لا يجب عليه التسليم كليًا بمبدأ الحتمية كما لا يمكنه الإستغناء عنها ، فالإقرار بوجود حتمية مطلقة كلية خروج عن نطاق العلم رغم مشروعيته الميتافيزيقية ، كما أن الباحث ليس بحاجة إلى التسليم بها ، لكنه يُجبر على الإعتماد عليها عند دراسته خاصة عند صياغته للقوانين ، و عليه فإن استحالة التنبؤ في بعض المجالات لا ينبئ بإفلاس مبدأ الحتمية .

أرى أن الإيمان بالحتمية شرط لكل دراسة علمية، إنها الطريقة التي يتبعها العالم في عقلنة الظواهر

و يثبت على أساسها عبقريته،إن جُل ما وصلت إليه العلوم حالياً إنما هو نتيجة لاستعمالها العلمي الدقيق،فمثلاًعنددراسةإنتاجالموادالعضويةعندالنباتاتالخضراء،إذالمنوٴمنبأنجُلالنباتاتتقومبذلكبسببتوفرالضوءوثانيأكسيدالكربونفلايمكنناصياغةمعادلةالتركيبالضوئي.

حل المشكلة :

في الأخير نستنتج أن فكرة الصدفة أو العشوائية مستبعدة بسبب وجود قوانين علمية ، لكن الحتمية غير مثبتة أو منفية بصورة مطلقة ، و يبدو لنا أن عالم الأشياء تسوده حقيقة الحتمية مما يُبهرنا و يدفعنا لتطبيقها بصورة مطلقة رغم عدم تحققها في بعض المجالات ، و رغم ذلك يحاول الباحث جاهداً البحث عن قوانين تحكم الكون ، لكن المجهول يبقى دائما أوسع من المعلوم ، فمثلاً لم يستطع العلماء التخلي عن منهج الإحتمالات في عالم الذرة ، و هذا يُدهشنا و يدفع الباحثين للإجتهاد للكشف عن أسرار هذا الكون.

المقالة 05 : هل يمكن تبرير الاستقراء من الناحية العملية؟

طرح المشكلة:

إن العالم أثناء دراسته لظاهرة ما لا يقتصر على ملاحظتها فقط بل إنه يطمح إلى فهمها ومعرفة قوانينها العامة التي تتحكم فيها وللوصول إلى هذه الغاية اعتمد على الاستقراء الذي عرفه "أرسطو" بأنه: { إقامة البرهان على قضية كلية لا بإرجاعها إلى قضية أعمّ منها، بل بالاستناد إلى أمثلة جزئية تؤيد صدقها }، غير أن أهمية الاستقراء هذا بالنسبة للعلوم التجريبية لم تحظ بالترحيب الكلي مدة طويلة فظهر عناد وجدل فكريين بين أنصار الاستقراء ومعارضيه فبعضهم يرى أن الاستقراء مشروع، وله أساس منطقي يبرره، والبعض الآخر يرى أن الاستقراء غير مشروع، ولا يوجد أساس منطقي يبرره. هل يمكن تبرير الاستقراء من الناحية العملية؟ هل الاستقراء مشروع، وله أساس منطقي يبرره أم أنه لا يستند إلى أساس منطقي صلب؟

محاولة حل المشكلة:

1/ عرض القضية:

يرى أنصار الأطروحة أن الاستقراء مشروع، وله أساس منطقي يبرره، والعلم يقوم على القوانين العامة المستخلصة من الأحكام الجزئية وقال بهذا الرأي أصحاب النزعة العقلية { كـانط، لابالاص }، من مبررات هؤلاء نذكر: فائدة الاستقراء هو أننا نختزل عدد هائل من الظواهر في عينات، وتكون لنا نظرة واضحة لما يجري في الطبيعة من ظواهر، ونكون قادرين على التنبؤ بوقوع الظواهر قبل حدوثها. وما يبرر مشروعية الاستقراء أيضا هي مبادئ العقل كمبدأ السببية القائل:(أن كل ظاهرة لها سبب أدى إلى وقوعها)، و مبدأ الحتمية القائل:(أن نفس الأسباب تؤدي حتما إلى نفس النتائج مهما تغير الزمان و المكان)، يقول "كانط":(إن الاستقراء يقوم على مبدأ السببية العام)، أي إن الظواهر الطبيعية تسير في تتابع وإطراد منتظم فلكل ظاهرة سبب وعلة تكون قد أوجدتها مع الاعتقاد بمبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض في أن الأسباب لا تتبدل وهنا نقول أن الإستقراء يقوم على مبادئ عقلية الهدف منها هي التقنين والتعميم والتنبؤ الأمر ذاته في العلم الذي يقوم على القوانين العامة المستخلصة من الأحكام الجزئية فعندما نلاحظ مثلا أن الحديد يتمدد بالحرارة، ثم نلاحظ أن الذهب والفضة والنحاس تتمدد أيضا بالحرارة تتكون في أذهاننا قاعدة عامة مفادها أن "كل المعادن تتمدد بالحرارة". كما يؤكد لابالاص أن نتائج العلوم التجريبية دقيقة ، لأن الظواهر الطبيعية تخضع لقوانين صارمة نفس الأسباب تؤدي حتما إلى نفس النتائج مهما تغير الزمان و المكان يقول :{ يجب أن ننظر إلى الحالة الراهنة للعالم كنتيجة للحالة السابقة، وكمقدمة للحالة اللاحقة }، والتنبؤ بهذا المعنى يكون دقيقا أيضا مثل التنبؤ بظاهرة الكسوف، الماء يغلي بالضرورة في 100°، ويتجمد بالضرورة في 0°، ولا شك في ذلك ولا وجود للصدفة، إن الصدفة خرافة اخترعت لتبرير جهلنا } ومنه يكون التعميم صحيح لاشتراك أفراد النوع في نفس الخصائص.

- المناقشة والنقد:

استطاع أنصار الأطروحة إثبات أن الاستقراء مشروع، وله أساس منطقي يبرره، والعلم يقوم على القوانين العامة المستخلصة من الأحكام الجزئية، لكن، إن مبدأ الحتمية مسلمة عقلية وليس حقيقة حسية، وما يصدق على الجزء قد لا يصدق على الكل من الناحية المنطقية، ما يجعنا نعتقد أن نتائج الاستقراء احتمالية و ليست يقينيـــــــــــــة.

2/- نقيض القضية:

يرى أنصار نقيض الأطروحة أن الاستقراء غير مشروع، ونتائج العلم لا يمكن وصفها بدقيقة والمطلقة، بل تبقى دائما نسبية واحتمالية فقط، وقال بهذا الرأي أصحاب النزعة اللاأدرية واللاحتمية { دافيد هيوم، كارل بوبر}، من مبررات هؤلاء نذكر: أن التجارب الناجحة والملاحظات المثبتة لأي قضية من القضايا لا تسمح منطقياً بالانتقال من التجارب الجزئية والملاحظات المحدودة إلى الحكم العام والقانون الكلي إذ إنه ليس من البديهي أن نكون مخولين لاستنتاج عبارات شاملة من عبارات مفردة، مهما كان عددها يمكن دائما لكل نتيجة مستنتجة بهذه الكيفية أن تكون كاذبة والاستدلال الاستقرائي لا يستند إلى أساس منطقي صلب، ذلك أنه لا يمتلك بالضرورة خاصية الاستدلال المنطقي الصحيح: إذا كانت المقدمات صادقة، كانت النتيجة كذلك. كما لا يمكن أن نستخلص القوانين العامة من الأحكام الجزئية، لأن الملاحظات والتجارب تتم على العينات فقط ولا تتم على الكل. يقول (كارل بوبر) أن مبدأ الاستقراء هو: (عبارة نستطيع القيام بواسطتها باستنتاجات استقرائية في صيغة منطقية مقبولة)، إن صدق القضايا الاستقرائية في الماضي لا تعني صدقها في المستقبل. فالمرأة التي أنجبت أربع أولاد على التوالي لا نستطيع أن نجزم بأن الخامس سيكون ولدا وليس بنتا. وكما أنكر (دافيد هيـوم) مبدأ التعميم أنكر أيضا مبدأ السببية، ورده إلى العادة، أي أننا تعودنا على مشاهدة تتابع الظواهر كتتابع البرق والرعد... هو الذي جعلنا نعتقد أن الظاهرة الأولى هي سبب الظاهرة الثانية، لكن في الحقيقة ليس في هذا التتابع ما يدل أن هناك علاقة سببية بينهما. إن عبارة "الكل" لن تكون صادقة مطلقا ما لم نثبت تجريبيا أنها تنطبق على كل الأجزاء بدون استثناء. وهذا أمر مستحيل طبعا لأنه من المستحيل حصر كل أفراد القاعدة الاستقرائية لهذه العبارة، أي كل الحالات بالتمام والكمال. والاكتشافات العلمية الجديدة أثبتت أن "القوانين" التي درج التقليد الاستقرائي على تقديمها كأمثلة دامغة على الطبيعة المؤكدة للاستنتاجات الاستقرائية لم تكن إلا فرضيات سرعان ما تم إبطالها. مثل: عبارة "الشمس تشرق وتغرب مرة واحدة كل يوم"، التي اعتبرت عبارة تفسيرية شاملة ومؤكدة لمدة طويلة، عندما اكتشف القطب الشمالي أبطلت لأن "الشمس تشرق وتغرب مرة واحدة في السنة". وأبطلت أيضا عبارة "كل الثدييات ولود" حينما اكتشف "خلد الماء" باستراليا، وهو حيوان ثديي يبيض ولا يلد.

- المناقشة والنقد:

استطاع أنصار نقيض الأطروحة إثبات أن الاستقراء غير مشروع، ونتائج العلم لا يمكن وصفها بدقيقة والمطلقة، بل تبقى دائما نسبية واحتمالية فقط، ولكن، مثلا موقف "دافيد هيوم" برفضه لمبدأ السببية العام والقوانين العلمية يكون قد دمر العلم من أساسه، فلا يمكن أن يقوم علم الفيزياء دون هذا المبدأ، ودون هذه القوانين التي تفسر العلاقة الثابتة بين الظواهر.

3/- التركيب:

إن البحث العلمي الذي يعتمد على المنهج التجريبي الاستقرائي أكد قدرته على تقديم إجابات كثيرة تشغل تفكير الإنسان، لكن رغم كل هذا تبقى نتائجه تتميز بالنسبة وذلك لعدة اعتبارات منطقية ابستمولوجية وعلمية، أما من وجهة نظرنا فان الظواهر الطبيعية تتميز في ذاتها بالحتمية ونفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج لكن معرفة الإنسان تتميز دائما بالقصور حيث لا يمكنه الإحاطة بكل أسباب الظاهرة مما يجعل المعرفة الإنسانية معرفة نسبية وهذا ما يؤكد عليه فلاسفة العلم المعاصرين أمثال "اينشتاين" و"رودولف كارناب ".

III/- <u>حل المشكلة</u>:

التفكير المنطقي يدفعنا إلى القول بأنه من غير المنطقي أن نبرر مشروعية الاستقراء تبريرا مطلقا، كما أنه من غير الضروري أن نستبعد مشروعية الاستقراء بشكل كلي، لذلك نقول أن طبيعة الظاهرة المدروسة لها جزء مهم في تحديد الصياغة التي تبحث بها سواء كانت عقلية أو حسية، ولا يمكن الحديث عن مشروعية الاستقراء ما دام ناقصا ونتائجه احتمالية غير دقيقة، لكن يمكن الحديث عن تطور مستمر لهذا المنهج والعلوم التي تعتمد

المقالة 06: هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي في دراسة المادة الحية ؟

طرح المشكلة:

لقد كانت النتائج التي حققها المنهج التجريبي في مجال الدراسة الطبيعية أو المادة الجامدة محفزا لكثير من العلوم نحو طلب هذه الدقة ، و ذلك من خلال محاولة تطبيق التجريب في دراسة المادة العضوية الحية سواء من أجل فهمها أو من أجل الوصول فيها إلى القوانين العامة التي تحكمها ، و لقد ظهر جدل و نقاش حول مسألة التجريب في البيولوجيا وذلك كله كان ممثلا في موقفين : الأول يرى عدم إمكانية الدراسة التجريبية للكائن الحي و هذا لعدم قابلية العضويات الحية [الإنسان ، الحيوان ، النبات] للملاحظة و الاختبار المخبريان و قد اشتهر هذا الموقف في فترة تاريخية طويلة و خصوصا في فترة العصور الوسطى الثانية و المتأخرة ، بالإضافة إلى القول بوجود مجموعة من الصعوبات تأكيدا للمسلمة العامة لهذا الموقف ، والثاني يرى إمكانية الدراسة العلمية (التجريبية) للعضويات الحية و هذا لأنه صار بالإمكان تجاوز مختلف العوائق التي طرأت و عرضت للمجرب في الفترة ما قبل القرن 17م ، و يمثل هذا الموقف الكثير من علماء البيولوجيا ، الفيزيولوجيا ، التشريح ، الوراثة ، البيولوجيا المجهرية ، البيولوجيا التطبيقية ، البيولوجيا النظرية ، و كذا بعض الأطباء و الباحثين في المجال الفلسفي و قد اشتهر هذا الموقف بدءا من القرن 18م ، خصوصا مع كل من لويس باستور وكلود برنارد وغريغور فلهلم مندل ...وغيرهم ، من هنا نتساءل : هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي في فهم المادة الحية ؟ و بعبارة أخرى : ألا يمثل تطبيق المنهج التجريبي خطرا على الكائنات الحية و خصوصيتها الفردية ؟

محاولة حل المشكلة :

ذهب العديد من المفكرين البيولوجيين وعلماء المادة الحية إلى القول أن الظاهرة الحية لا يمكن أن تخضع للمنهج التجريبي ولا يمكن أن تكون مادة جامدة تخضع إلى الحتمية باعتبار انه -ولا محالة- سيصطدم علم الإحياء بعدة عقبات وعوائق تكبه تمنع انطباق المنهج التجريبي على هذا الأخير، فمن حيث الدراسة: تواجه العالم عدة صعوبات من بينها : صعوبات ذاتية ، وتتعلق بالواقع التاريخي ، و تتمثل خصوصا في العائق الديني الذي كان حائلا أمام التجريب في علوم الإنسان من حيث هو عضوية (و كذا الحيوان) و هذا باعتباره كائنا مقدسا يكتسي حريته باعتباره خليفة الله (أو ابن الرب بالنسبة للمعتقد المسيحي) . و الأكيد أن الديانات السماوية قد حرمت كلها الاشتغال على البنية التشريحية للكائن الحي (فالمسيحية مثلا : انطلقت في موقفها هذا من فكرة التثليث – الأقانيم الثلاث : الرب الأب ، الرب الابن ، و روح القدس - و من فكرة الخطيئة و الفداء (الصلب) ، و عليه حرمت كل التجارب التشريحية خصوصا تلك المتعلقة بزراعة الأعضاء و الاستنساخ)، و نجد العائق الديني و الاجتماعي حتى في بعض الثقافات و الديانات الأرضية أو ما تسمى بالوثنية ، حيث حرمت المساس بأنواع مقدسة في العرف الطقوسي الشعبي منها : " الأفاعي ، البقر ، الفئران ، القردة ...كما هو في الديانة السيخية والبراهمية في الهند ". وأخرى موضوعية : و هي صعوبات ذات علاقة مباشرة بموضوع الدراسة (الكائن الحي) ، فالكائن الحي يتميز بالتعقيد ، فالموضوع الذي تدرسه علوم المادة الجامدة يختلف عن الموضوع الذي تهتم علوم المادة الحية بدراسته ، لأن الموضوع البيولوجي كائن حي كل جزء منه تابع للكل بينما لا تشكل المادة الجامدة أية وحدة متعاضدة فلو تم تفكيك عنصر من محلول كيميائي عن الكل فإن ذلك لن يؤثر على الخصائص العامة لهذه المادة ، أما لو أنه تم فصل عضو من الأعضاء عن جسم حي لأخل ذلك بالوظائف العامة الفيزيولوجية و المورفولوجية له (كفصل القلب و محاولة ملاحظة وظائفه بعيدا عن البنية العامة للجسم) .

بناء على ذلك يرى أصحاب هذا الموقف أن هناك اختلافا كبيرا بين المادة الجامدة التي تتميز بصفة " التفاعل " و المادة الحية التي تتميز بصفة " الحيوية و الوظيفية " ، و تطبيق التجريب في دراسة العناصر الثابتة في الفيزياء و الكيمياء يحقق نتائج دقيقة فيما لا يوفّر شيئا من الدقة في علم الأحياء و هذا لأن الكائنات الحية ، قد تتعرض للتخريب و الموت في حالة أي مساس بوظائفها الحيوية ، ففي حالة تشريح الكائن الحي يتلف أو يفقد خصائصه لأن طبيعة المادة الحية سريعة التلف بما أنها معقدة متشابكة وذات فردية والتعامل معها يحتاج إلى وسائل دقيقة ورهيفة تساعدنا على الملاحظة الدقيقة، ولكن تفاعل وتعقد وترابط أجزاء العضوية لا يساعد

على الملاحظة العلمية ، ويترتب عن ذلك أنه من التعسف أن نحاول تعميم الملاحظة نظرا للصعوبات السالف ذكرها، يقول عالم المستحاثات ، و مؤسس علم التشريح المقارن ، الفرنسي جورج كوفيي (1769-1832) :" إن سائر أجزاء الجسم الحي مرتبطة فيما بينها فهي لا تستطيع الحركة إلا بقدر ما تتحرك كلها معا، و الرغبة في فصل جزء من الكتلة معناها نقله إلى نظام الذرات الميتة ــ الجامدة ــ ومعناها تبديل ماهيته تبديلا تاما " ، أي أن مبدأ تصنيف الحوادث أو التصنيف إلى زمر واحدة غير ممكن في المادة البيولوجية لأنه ها هنا مبدأ الهوية أو طبيعة الموضوع يفنى، وهذا يكشف لنا أن طبيعة الموضوع وتصنيفه إلى الحوادث وتوسيع النتائج وقيمة التجريب هي أهم المسائل والطرق لتحقق البساطة وإ مكانية الدراسة -فلو قارناه بالمادة الجامدة لكان التراب مثلا يحمل إمكانية التصنيف ولكن المادة الحية غير ذلك ، يضاف إلى ذلك أن الجسم الحي (موضوع الدّراسة)يغيّر استجابته بعد انتزاعه من وسطه الطّبيعي ليولّد استجابة مختلفة عن الحالة العادية و هذا يقف عائقا أمام فهمه فهما علميا صحيحا و سليما . وهكذا يبدو أن دراسة المادة الحية بالشكل العلمي اللائق تواجهه صعوبات جمة وأولها متعلق بطبيعة الموضوع أي المادة نفسها بوظائفها وخصائصها و الثانية تتعلق بطبيعة المنهج التجريبي أي بخطواته الأساسية المستعصية وخاصة الملاحظة؛ فلا يمكن ملاحظة العضو خارج وسطه أو دون تشابكه مع أعضاء الجسم الواحد، و لا يمكن وضع قانون علمي ثابت ودقيق يمكن تعميمه.

ويمكن لنا ملاحظة تخريب البيات العضوية في حالة التجريب من خال المثال التالي : " إن عزل عضو عن الأعضاء الأخرى و محاولة دراسته علميا يتطلب تخدير الكائن الحيّ و وقف الوظائف المختلفة للجسم ، مثال ذلك ،محاولة فهم مصدر حركة القلب ، التجريب على الفأر كنموذج يتطلب منا تخديره ، حيث تتم التجربة على النحو الآتي : (تخدير فأر بمقدار 0.09 ملغ من مادة البنج ، سجّلت الملاحظات التالية بعد تكرار التجربة لعدّة مرات : ففي التجربة الأولى ، تم تقديم استجابة ضعيفة للوظائف ، أما في الثانية ، فتم تخريب العديد من الوظائف ، وفي الثالثة ، لاحظنا موت الفأر .)

لتنتهي التجربة بتخريب البنية دون تسجيل نتائج تتعلق بهدف الدّراسة (فهم حركة القلب) ، و هذا لأن المادّة الحية كل متكامل و ليست عبارة عن مجرد ضم لأجزاء بعضها إلى بعض ، و أن كل عضو لا يؤدي وظيفته إلا في حضور الأعضاء الأخرى للجسم و لا يؤديها بنفس الطريقة في حالة الفصل .

إن المادة الحية مقارنة بالمادة الجامدة شديدة التعقيد نظرا للخصائص التي تميّزها ، فالكائنات الحية تتكاثر عن طريق التناسل للمحافظة على النوع و الاستمرار في البقاء ، ثم إن المحافظة على توازن الجسم تكون عن طريق التغذية التي تتكون من جميع العناصر الضرورية التي يحتاجها الجسم ، كما يتميز الكائن الحي بحركة التطوّر عبر سلسة من المراحل "مراحل النمو" فكل مرحلة هي نتيجة لمرحلة سابقة و مقدّمة لمرحلة لاحقة ، و عموما فإن الصعوبة الأساسية تتمثل في اختلاف الكائن الحي عن المادة الميتة بكونه يؤدي وظائف معقدة ، لا يمكن تفكيكها عن بعضها البعض، و في حالة تعطل عضو فإنه من غير الممكن لبقية البنية أن تعوض وظيفته .

إضافة إلى أن صعوبة المادة الحية تكمن كذلك في أنها تتميز بما يسمى بالوحدة العضوية التي تعني أن الجزء تابع للكل و وظيفته و استجابته تتحدد في إطار هذا الكل ، مع العلم أن كل الكائنات الحية تشترك في العنصر الموحّد و هو " الخلية " ، و كل بنية هي عبارة عن تراكم ضخم لها لا يمكن تفتيته .

أما بالنسبة لصعوبة التصنيف ففي المادة الجامدة يسهل تماما التمييز بين ما هو فيزيائي و ما هو كيميائي و ما هو فلكي ، أما في علوم المادة الحية فمن الصعوبة إجراء عمليات تصنيف على أساس المطابقة و تعود هذه الصعوبة إلى أن كل كائن حي يتميز بخصوصيات ينفرد بها دون غيره ، و كل محاولة للتصنيف تؤدي إلى القضاء على الفردية ، فتصنيف الحيوانات مورفولوجيا أو فيزيولوجيا مثلا ، هو عبارة عن عمل مصطنع ذاتي يشوّه طبيعة الموضوع ، كتصنيف الحيوانات إلى ضارة و نافعة أ و فقارية و رخوية ، لاحمة أو عاشبة ، ... وأيضا إلى تجاوز الفروق و الاختلافات الوراثية و التي توجد حتى داخل الفصيلة الواحدة .

يرى الفيلسوف الألماني فلهلم ليبنتز (1646-1716) في كتابه [المونادولوجيا] " أنه لا يوجد في الحقيقة شيآن متشابهان " ، انطلاقا من هذا القول فإن النتائج التي يصل إليها المنهج التجريبي في البيولوجيا لا يمكن تعميمها على أفراد أو أنواع أخرى ، و هذا لأن كل فرد يتميز بصفات تفصله عن الأنواع و الأفراد الأخرى ، كما نلاحظ أن كثيرا من التجارب العلمية ارتبطت بحيوانات معينة : " الفأر ـــ الفيتامينات " ، " الكلب ـــ مرض السكري " ، " القرد _ الهرمونات " ، " الحصان _ الدورة الدموية " ...، و هذه التجارب تتطلب التكرار في كل فصيلة أو نوع ، مما يضعنا أمام صعوبة التعميم المباشر . ضف إلى ذلك الصعوبة المتعلقة بمصداقية التجريب ، فالكائن الحي لا يكون على طبيعته إلا داخل محيطه الخاص و يكفي نقله إلى محيط اصطناعي حتى نلحظ تغيّرا في سلوكه ، أو استجابته (مثال1 : القلب " وسط اصطناعي/ مخبر (محلول حافظ) " ، أو أسد " وسط اصطناعي / حظيرة ") و التجربة تقتضي منا الملاحظة في وسط

اصطناعي ، و بالتالي فنحن نعلم مسبقا أن النتائج لن تكون دقيقة في هكذا حالات لأن القلب سيغير استجابته ، فيما الحيوان " الأسد " سيعمد إلى تغيير استجابته .

وفي محاولة دراسة نشاط البكتيريا " مثال 2" : يتطلب العزل ، التجميد ، التلوين ، المجهر ، و هذا كله يؤدي إلى فساد الخلية و موتها . و بالتالي لن تصل الدراسة إلى هدفها .

إضافة إلى هذه الصعوبات يرى أصحاب هذا الموقف أن من بين صعوبات التجريب على العضويات الحية عدم خضوعها لقانون الحتمية " نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج " و هذا لأن كل كائن حي له طريقته في : التكاثر ، التغذية ، التطوّر ، .. و هذا معناه عدم وجود قانون عام يحكم حركة الحيوانات ، و بالتالي عدم امكانية التنبؤ بظواهرها .

فعلا إن المادة الحية لها خاصية و طبيعة تختلف عن المادة الجامدة وبذلك لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة الحية، لكن أليست هذه العضوية مجرد عناصر وأعضاء متفاعلة؟ أي أنها تفاعل كيميائي وفيزيائي وهذين العنصرين هما نفس مكون المادة الجامدة؟ .

يرى العديد من العلماء و الأطباء و البيولوجيين المعاصرين أن القول بعدم تحقق التطبيق للمنهج التجريبي على المادة الحية كان من الماضي أما اليوم فيمكن تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية، وعلى رأس هؤلاء الباحث البيولوجي كلود برنارد Bernard Claudeالقائل أن : "الحياة هي الموت " ، مؤكدا هذا الأخير إمكانية التجريب في البيولوجية، حيث بين أن الظواهر الحية لها طبيعة مماثلة لطبيعة الظواهر الفيزيائية و الكيميائية حيث تتحل العضوية إلى مركبات كيميائية سواء كانت البسيطة ، و هي أساس تكوين الكائن الحي، أو العناصر غير العضوية المباشرة الداخلية والخارجية فأما هذه الأخيرة فهي مستمدة من الطبيعة مثل (أوكسجين، هيدروجين، كربون ، الفسفور ، الملح.) أما الداخلية فيركبها الجسم مثل الغلوكوز ..... و أخيرا نجد الأعضاء التشريحية الفيزيائية مثل العضلات و الأعصاب....وعن طريق هذا التصنيف بين الكيميائي و الفيزيائي ، كان لابد من إخضاع الظاهرة البيولوجية إلى نفس المبادئ التي تخضع لها الظاهرة الفيزيائية، يقول كلود برنارد : " لابد من علم البيولوجية أن يأخذ من العلوم الفيزيائية الكيميائية المنهج التجريبي، ولكن مع الاحتفاظ بحوادثه، وقوانينه الخاصة " ، بفضل هذا الحس التجريبي تمكن كلود برنارد أن يقلب حيوانات ذات دم حار إلى حيوانات ذات دم بارد حتى يستقصي خصائص عناصرها الهستولوجية -علم الأنسجة وبيولوجيا الخلية - (....) ، يعود برنارد للتأكيد على أهمية التجريب و ضرورته في فهم الظواهر الحيوية من خلال قوله : " بفضل التجريب فقط يمكن فهم ظواهر الأجسام الحية و أن نتوصل إلى معرفة شروطها و من ثم السيطرة عليها " . فقد توصل بالتجريب إلى أن جميع الحيوانات إذ تم تجويعها أصبحت تتغذى على مدخرات لحومها وشحومها و المثال الاستقرائي الذي جعل برنارد ينتبه إلى هذا الأمر يتمثل في كونه انتبه إلى أن الأرانب وهي حيو انات عشبية يكون حمضها البولي في العادة عكر إلا انه في هذه الحالة التي لاحظها تحول هذا الحامض البولي إلى حامض صاف شبيه بالذي نجده عند الحيوانات اللاحمة فاستخلص أن الأرانب أخضعت للتجويع، و من هنا توصل كلود برنارد إلى صياغة قانون علمي محتواه أن الكائنات من إنسان و حيوان في حال عدم غذائها تتغذى من مدخرات جسمها ، علما أن هذا القانون يخضع لشروط القانون العلمي من حيث اعتماده على الملاحظة الحسية و التجريب وكذا قابلية التعميم، كذلك لقد قام باستو ر بتجربته عن الشاتين إذ أخذ شاتين فحقنهما بالمرض – جراثيم- وحقن الثانية بالمضاد فوجد أن الأولى هلكت و الثانية عادة إلى طبيعتها معافاة فاكتشف آنذاك أن الجراثيم و البكتيريا لا تتولد عفويا كما كان يظن سابقا بل بالعكس أن السبب هو الهواء كعامل لتولد هذه الكائنات الحية وبذلك حقق التلازم في الحضور و التلازم في الغياب كقانون بيو لوجي ، يجيب كذلك كلود برناد في كتابه " مدخل لدراسة الطب التجريبي " عن صعوبة الحتمية ، أو أن الكائن عفوي لا يخضع لقانون الحتمية ، بالقول أن الحتمية في المادة الجامدة حتمية واحدة ، أما في الكائن الحي فهي مجموع حتميات نقصد بها مجموع الاستجابات " نفس الشروط تؤدي إلى نفس الاستجابات " ، و حصول الاستجابة معناه إمكانية الدراسة المخبرية في ظل إمكانية العزل و الاصطناع، يمكننا القول أيضا أن النجاح الذي كان حاصلا في مجال الذرة لم يكن مرتبطا بالقانون العام للحتمية بل جاء نتيجة لرفض القول به ، ولذلك لا يمكن اعتبار هذا المبدأ

صعوبة عملية في البحث التجريبي على الأحياء. ومن هذا المنطلق يمكن تجاوز العقبات التي صدمت الباحثين البيولوجيين في تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية ، يقول إدموند غوبلو : " لا شيء مستحيل في العلم "، فالمادة الحية حسب غوبلو يمكن البحث فيها تجريبيا باعتبارها تتكون من نفس مكونات المادة الجامدة ، و عليه يمكن تفسيرها فيزيائيا و كيميائيا .

فعلا يمكن أن نلاحظ هذا التقدم المشهود سواء من الناحية العلمية البيو لوجية أو من ناحية تقبل البعض للمساس بالجثة و تشريحها بل أصبحت مسجلة في القانون الجنائي للعديد من دول العالم بغية كشف حقيقة الميت وأسباب الموت أو معالجة مرض معين، لكن رغم هذا كله إلا أن العجز في الوسائل حد من الرقي المفروض للعلم البيولوجي و هو اليوم يكبح العديد من الإبداعات

في هذا الميدان ، هذا من جهة ومن جهة أخرى إن خطر الخطأ في الظاهرة البيولوجية وخاصة الإنسان قد يكلف حياة إنسان بحاله وهذا الأخر من العوائق الجد مثبطة للتقدم في دراسة الظاهرة الحية .

من خلال تحليل الموقفين تبين لي أن الظاهرة البيولوجية ظاهرة جد معقدة متداخلة يصعب دراستها دراسة تجريبية في بادئ الأمر، لكن اليوم حسب الموقف الثاني تمكن العلماء من تهذيب بعض الصعوبات وخاصة من طرف كلود برنارد وباستور ...، وتجاوزا لهذا المأزق الإبستمولوجي تمكن العلماء من بناء منهج تجريبي يختص بالعضوية الحية وهذا من خلال تقسيمها إلى عنصرين كيميائيين وعنصر تشريحي فيزيائي مثل ما قام به كلود برنارد وهذا فتح المجال للتقدم في دراسة الظاهرة الحية ، ومع هذا يمكن أن نؤكد أن المنهج التجريبي هو المقياس المثالي لكل بحث يريد لنفسه أن يكون علميا أي موضوعيا تحترمه كل العقول البشرية، لكن العمل بهذا المقياس في ميدان الظواهر الحية يحتاج إلى معرفة خصائص وطبيعة هذه الظواهر .

حل المشكلة :

في الأخير يمكن القول أن التجريب أمر ضروري في البيولوجيا بدليل أن العلوم البيولوجية عرفت تقدما كبيرا في العصر الحاضر بما أنجزته من أبحاث وما حققته من نتائج وذلك بفضل التزامها بمقتضيات البحث التجريبي. لهذا نؤكد على إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الحية، لكن هذا يتوقف على معرفة طبيعة هذه الظواهر وخصائصها، والقوانين التي تحكمها، وما يظهر من عوائق من حين لآخر في ميدان البحث، فهذا لا يعود إلى الظاهرة، بل يرد إلى قصور وسائل البحث ، وخير دليل على ذلك بحوث الاستنساخ فهذه البحوث تؤكد على إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية، ولكن عند التطبيق يجب مراعاة خصوصية وطبيعة الكائن الحي .

المقالة 07: هل نتائج المنهج التجريبي دقيقة دقة تامة ؟، بمعنى آخر هل يمكن الوصول إلى اليقين المطلق في نتائج العلوم التجريبية؟

طرح المشكلة :

يشير الفيلسوف الألماني فريدريك هيغل إلى أن العلم كان مرتبطا في بداياته (الحضارات القديمة) باللاهوت ، و كان التعليم عبارة عن منظومة بسيطة تتم بين جدران الأديرة و المعابد و لهذا ارتبط العلم في هذه المرحلة بالشعوذة و السحر أما لدى اليونان فقد ارتبط العلم بالفلسفة و هذا ما جعله يعتمد على المنهج التأملي الذي هو عبارة عن منهج عقلي و في هذه المرحلة وقع العلم في قبضة الميتافيزيقا حيث أن كل التفسيرات التي تقدم للظواهر الإنسانية و الطبيعية قد كانت خارجة عن نطاق الواقع العلمي العملي حيث كانت مبنية على أساس ربط هذه الظواهر بقوة غيبية. و كانت العلوم لدى اليونان مرتبطة بشكل كبير بكتلة واحدة هي الفلسفة ، و أول انفصال للعلوم و محاولة للخروج عن نطاق الميتافيزيقا كانت مع إقليدس ، فانفصلت الرياضيات ثم الفيزياء ثم الكيمياء ، و كانت آخر العلوم انفصالا عن الفلسفة علم الاجتماع و علم النفس في القرن 18م . أما ظهور المنهج العلمي الذي سعى إلى الوصول بالعلم إلى مرتبة الدقة و اليقين المطلق قد كان في بداية العصر الحديث ، أي منذ عصر النهضة الصناعية و الفكرية في أوروبا نهاية القرن 15 م و بداية القرن 16م حيث رأى الكثير من العلماء وجود دراسة الظواهر الطبيعية دراسة علمية موضوعية بعيدة عن التفسيرات الأسطورية عن طريق التجربة لا التأمل أي بالبحث المباشر في حقيقة الظواهر و قد كان تطبيق هذا المنهج بداية مع علماء الفيزياء حيث توصلوا إلى نتائج باهرة في فهم الكون و الطبيعة و قوانينها . و هذا ما جعل الكثير من العلوم الأخرى تحاول الاقتداء بالمنهج التجريبي كعلوم المادة الحية ، البيولوجيا ؛ و عليه نطرح التساؤلات الآتية :هل نتائج المنهج التجريبي دقيقة دقة تامة ؟و هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على علوم المادة الحية بطريقة صارمة كما هو الحال في علوم المادة الجامدة – الفيزياء-؟.

محاولة حل المشكلة:

يرى عدد من الفلاسفة والعلماء أمثال: "جون ستيوارت مل" و"كلود برنار" فرانسيس بيكون " و إسحاق نيوتن أن النتائج التجريبية تعبر عن الحقائق العلمية الأكثر دقة وموضوعية ، فتطبيق المنهج التجريبي عن طريق احترام خطواته يؤدي بالضرورة إلى حقائق علمية ثابتة لا تتغير و ذلك بالارتكاز خصوصا على احترام مبدأ التجريب أو اختبار الفكرة عمليا و واقعيا ، ، أي أن النتائج المتوصل إليها عن طريق المنهج التجريبي قوانين دقيقة ويقينية، وهذا نتيجة اعتمادها المقياس الصارم، الذي لا يقرر حقيقة إلا إذا أكدتها وبرهنت عليها التجربة ، كما أن النتائج التجريبية تصاغ في أحكام كمية رياضية حتى تبتعد عن الوصف والكيفيات التي تثير الالتباس والغموض، ومن ثمة تضمن الدقة والاختصار واليقين ، يرى بيكون مثلا ، أن العلوم التجريبية لا تصل إلى معرفة يقينية مطلقة إلا من خلال أمرين، الأول تخليص العقل من الأوهام و الميتافيزيقا (التخلص من المنهج التأملي) ليكون قادرا على التفكير العلمي أما الثاني فهو إخضاع كل أبحاث و مواضيع العقل إلى الدراسة التجريبية .

يرى فرانسيس بيكون أن العقل البشري أشبه بالمرآة التي لا تقوم بوظيفتها كاملة إلا إذا تم صقلها صقلا تاما حتى تزول عنها الأوساخ كذلك يجب توجيهها التوجيه المناسب نحو النور ، ثم بعد ذلك يوضع الشيء المراد رؤيته أمامها في المكان المناسب والملائم الذي يسمح بظهوره كاملا فيها وهذا ماينطبق على العقل ، إذ يجب أولا أن يبدأ الإنسان بتطهير عقله مما علق به من أوهام تعوق تفكيره السليم حتى يمكنه التوجه نحو المعرفة الصحيحة ثم يمكن العقل صاحبه من المعرفة الصحيحة بالفعل . فليس العقل إلّا كالمرآة التي تعكس صورة الاشياء كما هي تماماً ،لكنها كالمرآة الملتوية التي تمزج الصورة نفسها بصورة الأشياء التي تصدرها فتصيبها بالفساد والتشويه .

كما يرى بيكون أنه على العلماء والباحثين قبل الإقدام على البحث العلمي أن يطهروا عقولهم من التصورات السابقة ، حيث تواجه الباحث مجموعة من الأوهام تنال من قدرته على التفسير وتحد من حريته في الفهم والتأويل أثناء تفسير ودراسة الظواهر ، فيحذرنا بيكون من الوقوع في أسر هذه الأوهام أكثر من تحذيره لنا من التخلص منها لأنها جزء من طبيعة البشر.و يرصد لنا بيكون أربعة أنواع من الأوهام متمثلة في :

" أوهام القبلية أو الجنس "وهي تعود إلى النقص الطبيعي في العقل الإنساني من حيث هو كذلك ، أنه عقل إنسان أورثته الخطيئة والكبرياء والغرور ، والعقل هنا أشبه بالمرآة الكاذبة التي تشوه طبيعة الأشياء وألوانها وهي مشتركة بين أفراد الإنسان فيفرض على الطبيعة مايمليه عليه عقله لا ماتمليه عليه التجربة والمشاهدة فتجعله يميل إلى التعميم والتسرع في إصدار الأحكام ، لذلك على الإنسان متى عرفها برأ الذهن منها ومن عوائقها ، ونجد لتحذير بيكون من هذه الأوهام نتيجتين خطيرتين : أولاهما أحبطت محاولات الرياضيين والفلاسفة في جعل الفيزياء علم رياضي عام ، وثانيهما أن عمل بيكون على إعداد المدرسة العملية الإنجليزية التي اتخذت من التجربة المعلم الأول في مجال الطبيعة .

إضافة إلى أوهام الكهف : (المقصود من الكهف البيئة التي نشأ فيها الفرد) هذه البيئة هي التي تجعل الأفراد يتوهمون نوعا من الأشياء و يقرون بوجودها ، و التخلص من هذا النوع من الأوهام لا يكون إلا بالتحرر من هذه البيئة المحرضة على الجهل (نقد الدين و المجتمع).، فأوهام الكهف تعود إلى طبيعة الفرد من مزاج ومكونات فطرية أو عادات مكتسبة بالتربية والعلاقات، وهي بمثابة الكهف الأفلاطوني حيث يكون العقل البشري سجيناً في كهفه الأفلاطوني وتعوقه أوهامه عن الرؤية الصادقة للطبيعة، وما من إنسان إلاّ ويعلم ويعرف بأنه سجين كهفه مما يؤدي إلى اختلاف الآراء والأحكام حول القضايا المهمة والعلوم المتعلقة بحياة الفرد .

أما أوهام المسرح : أوهام ناتجة عن نظريات سابقة لمفكرين قدماء، فمصدرها النظريات الفلسفية السابقة كنظريات أرسطو(شرالسفسطائيين) ونظريات أفلاطون وهذه الأوهام أو الأصنام كما يسميها بيكون ليست أغاليط وسفسطات وأضاليل استدلالية ، وإنما هي ميول فاسدة في تركيب عقلنا وضرب من خطيئة أصلية تُضللنا عن فهم الطبيعة. فأسلوب أرسطو مثلا يصوغ القواعد حسب الأقيسة ثم يبحث عن مصداقيتها في ظواهر الطبيعة ،أما أسلوب أفلاطون فيجعل من العالم المحسوس تابعا للعالم المتخيل قبل وجوده، وكذلك أسلوب التجريبيين الذين سبقوا بيكون إلى مذهب التجربة ولم يقيموه على أساس ولم يتخذوا له الحيطة من الخطأ والالتباس. وبذلك نرى بيكون يقصد بأوهام المسرح تلك النظريات الفاسدة التي طالما سيطرت وتسيطر على العقول فتنجرف على الحقائق وهو يشير هنا إلى النظريات الطبيعية والميتافيزيقية الإغريقية.

وبالنسبة لأوهام السوق : فهي أوهام ناتجة عن الخلط اللغوي أو سوء استخدام اللغة و هي أهم ما يجب تجنبه فالضجيج يرتفع في السوق فيحجب الإنسان عن الإدراك الواضح للغة ، ويرى بيكون بأنها الأوهام الأكثر مثاراً للاضطراب وسميت بذلك لأن الناس متى تجتمع في الأسواق لا تملك أداة للمناقشة وتبادل الأفكار سوى الألفاظ التي تسيطر على تصورنا للأشياء ، فكثير من هذه الألفاظ يعتريه الغموض ومنها ما يطلقه الإنسان على خصائص أوصفات يدركها حين يلتفت إلى بعض وجوه الشبه العابرة بينما يغفل الفوارق الأساسية – كلفظ المحرك الأول أو المحركات الأولى- مثلاً التي قال بها أرسطو وغيره من الفلاسفة وتصوروها في عالم الأفلاك السماوية كلٌ منها يحرك فلكًا معيناً ، إذن المقصود هنا هو اللغة والتي يتم بها تبادل السلع في البيع والشراء كما يتبادل بها الناس أفكارهم وآراءهم، فإذا كانت ألفاظ اللغة المستعملة مبهمة وغير دقيقة فستكون مصدر خطأ عند الكثيرين وستكون النتيجة أن يمعن الناس في الجدل وتزداد حدة الاختلافات

والنزاع بسبب غموض المصطلحات والألفاظ المستخدمة في النقاش والحوار.

هذه هي الأوهام التي تؤدي بالفرد في حياته اليومية أو الباحث في دراسته العلمية إلى الخطأ والزلل، وإذا تخلص منها ونجح في التخلص من الأوهام الأربعة بقوة وإرادة وعزيمة عقلية واعية تمكن من أن يدخل إلى ممكلة العلوم من أوسع أبوابها ألا وهو المنهج الأستقرائي الذي يبدأ بالملاحظات الحسية ، حيث يتم تطهير العقل و جعله أكثر استعدادا و قابلية للتفكير العلمي الدقيق و لكن لا يتم له ذلك كلية إلا من خلال التجريب أو التفكير وفقا لمنهج علمي مطلق الضبط بخطواته الثلاث (الملاحظة ، الفرضية ، التجريب). إن نتائج المنهج التجريبي حسب فرنسيس بيكون عبارة عن حقائق مطلقة لا احتمال فيها ، و هي مبادئ ثابتة يصل إليها العقل عن طريق التطبيق الصارم للتجربة وفق عدة قواعد حصرها بيكون في تسع (9) و هي : "تكرار التجربة " أي عدم الاكتفاء بإجراء التجربة مرة واحدة ، بل يجب تكرارها عن طريق تغيير الشروط و الظروف في كل مرة . كذلك " تنويع التجربة" وهذا يكون بتغيير كميات و خصائص المادة الخاضعة لها 3_ مد التجربة : في حال نجاح التجربة تعمم لتشمل مجالات أخرى داخل نفس العلم ، زد على ذلك "نقل التجربة " أي الاستفادة من التجارب الناجحة في علم من العلوم في علوم أخرى ، ضف إلى ذلك قاعدة " قلب التجربة " وهذا يعني البحث في السؤال العكسي لها مثال ذلك : هل البرودة تنتشر من الأسفل إلى الأعلى ؟ / قلبها : هل الحرارة تنتشر من الأعلى

إلى الأسفل ؟ ، ثم القيام "بجمع التجارب " أي محاولة استخلاص القوانين المتحصل عليها من عدد من التجارب في إطار قانون واحد. " صدف التجارب " ومعناه اجراء التجارب بشكل عشوائي و ملاحظتها ، بعدها " استخلاص التجربة " في شكل قانون قابل للتعميم في حال نجاحها، وأخيرا القيام "بإلغاء التجربة " في حال فشلها مع كل هذه القواعد .

هذا و يقسم بيكون العمل التجريبي إلى مرحلتين هما : مرحلة إجراء التجريب ، ومرحلة تسجيل نتائج التجريب في قوائم تصنيفية أي على شكل قوانين وفي هذا الصدد يقول بيكون : " إن الوقائع التجريبية أشبه بجيش ضخم من أشبه بجيش ضخم العدد مبعثر و متفرق و تنظيمه في قوائم يقدم لنا القوانين " ، و هذه القوانين عبارة عن ثوابت – مبادئ- تتحكم في حركة الكون و الطبيعة و بالكشف عنها يكون المنهج التجريبي قد توصل إلى نتائج دقيقة و مطلقة لا تتغير بتغير الزمان و المكان .

إن النتائج التجريبية تصاغ في أحكام كمية رياضية حتى تبتعد عن الوصف والكيفيات التي تثير الإلتباس والغموض، ومن ثمة تضمن الدقة والاختصار واليقين، وأحسن تعبير عن ذلك ما نجده في النموذج الفيزيائي وما حققه من يقين في منهجه ولغته ونتائجه فصار من أرقى العلوم دقة، وكل هذه الخصوصية في النتائج التجريبية هي التي فتحت للإنسان آفاق المستقبل، وإمكانية التنبؤ بالظواهر قبل حدوثها، واستثمار تلك النتائج في واقعه وما ترتب عن كل ذلك من أبعاد حضارية وتقنية ومعرفية لم تخطر أبدا على عقل الإنسان ، ومن بين الأدلة التي اعتمد عليها أنصار هذا الاتجاه لتبرير موقفهم أيضا، أن الأساس الذي تستند وتقوم عيه النتائج والقوانين العلمية هو مبدأ الحتمية المطلق الذي يؤكد أن لكل ظاهرة أسباب وشروط متى توفرت تحققت نفس النتائج، ذلك لان العلم كما يؤكد كلود برنار قائلا: "إن العلم حتمي بالبداهة، وهو يضع الحتمية موضع البديهيات، فلولاها لما أمكن أن يكون" ، ومن ثمة فهو يرفض أن تكون هناك ظاهرة علمية لا ترتبط دائما بنفس الشروط، وهذا ما يتضح من خلال قوله: "إن ظاهرة لا يمكن تحديد شروط وجودها لا تعدو أن تكون إنكارا للعلم" ، لذلك فهو يجعل الحتمية أساس كل العلوم التجريبية وتخضع لها جميع الظواهر جامدة كانت أم حية ، يقول كلود برنار: "تتحدد شروط وجود كل ظاهرة تحديدا مطلقا في جميع الكائنات سواء أكانت أجساما حية أو جامدة". ووفقا لمبدأ الحتمية المطلق يمكننا التنبؤ حينها بحدوث الظواهر وقوانينها وهي الغاية التي يسعى إليها العلم. نفس الرأي ذهب إليه بوانكاريه الذي يؤكد على أن العلم يخضع لمبدأ الحتمية المطلق وهو ما يجعل الحقائق المتوصل إليها تتصف بالدقة واليقين، لأن العالم الذي لا تسوده الحتمية حسب بوانكاريه هو عالم موصد في وجه العلماء، لأن العلم حتمي بالبداهة. وهو ما جعله يضع هو الآخر كامل ثقته في مبدأ الحتمية ويؤكد بثبات الشروط والأسباب وبالتالي الثقة التامة في المنهج التجريبي وما ينجم عنه من نتائج وقوانين إذ يقول: "يجب أن نعتبر الحالة الراهنة للكون نتيجة لحالته السابقة وسببا لحالته التي تأتي من بعد ذلك مباشرة ".

ونجد أيضا إسحاق نيوتن فيؤكد على أن العالَم الفيزيائي (موضوع المنهج التجريبي) محكوم بمبادئ ، قوانين ، علاقات ثابتة ، و على أساس هذه المبادئ تتحدد حركة الكون و على أساسها يتم تفسيرنا و تنبؤنا لما يحدث داخل منظومة الكون ، و من هنا تعد الحتمية – مقولة الديناميكية الشاملة – إحدى أهم المبادئ التي فرضها نيوتن على العلم الكلاسيكي ، و التي تعني : " عمومية قوانين الطبيعة و ثباتها و اطرادها فلا تخلف و لا مصادفة و لا جواز و لا إمكانية ، لأن كل شيء في الكون ضروري ذا علاقات ثابتة ، فكل ظاهرة نتيجة لظاهرة أخرى (تكون سببا لها) و هذا ما يجعل نظام الكون ثابتا ، شاملا ، مطّردا " .

إن كل ظواهر الكون حسب نيوتن تنحصر في قسمين : ظواهر (أسباب) و ظواهر (نتائج) و هي تتحرك متتابعة و متعاقبة (مطردة) ، حيث أن كل ظاهرة في ذاتها محكومة بقانون ثابت لا يتغير ، و الهدف بالتالي من العلم التجريبي هو ملاحظة هذه الظواهر و استخلاص قوانينها في شكل علاقات رياضية الغاية منها هي التنبؤ ، و السيطرة على الطبيعة ، و لما كانت القوانين ثابتة في الظواهر ، بالتالي فإن نتائج العلم التجريبي دقيقة دقة تامة حسب نيوتن ، بمجرد وصولنا لقانون الظاهرة نكون قد توصّلنا إلى نصر علمي بخصوصها .

وبناء على القول بقانون الحتمية توصل نيوتن إلى العديد من القوانين منها : قانون الحركة ، قانون الجاذبية ، انتقال الطاقة ،..أخيرا ، يمكن القول أن نيوتن آمن بالمعادلة التالية : ملاحظة + تجربة = قانون ، و أن القوانين في النهاية ثابتة لا تتغير و أن التنبؤ بحركة الكون يأتي كنتيجة لهذه القوانين التي تمنحنا القدرة على التحكم في الظواهر الفيزيقية (الطبيعية) .

و من أنصار هذا الطرح كذلك نجد جون استوارت مل الذي يؤكد على أن خضوع الظواهر لمبدأ الاطراد و التتابع يجعل من استخلاص القوانين أمرا دقيقا خصوصا مع احترام قواعد المنهج التجريبي (_ التلازم في الحضور ، _ التلازم في الغياب ،_ التلازم في التغير ،_ قاعدة البواقي) .

لكن ورغم ما قدمه أنصار هذا الاتجاه من أدلة وحجج لتبرير موقفهم، إلا أن الملاحظ أن هذا الموقف المتعصب للنتائج التجريبية والناظر إليها على أنها حقائق دقيقة ونهائية، هو موقف لا يتناسب مع الروح العلمية المعاصرة التي تقوم على أساس الإيمان بمبدأ النسبية، لأن علمنا ليس كاملا ولا تاما، بل يمدنا فقط بحقائق تقريبية، من جهة أخرى نجد أن تاريخ العلم لا يعبر عن حقائق مطلقة

وثابتة، بل يعبر عن أخطاء أولى وجب النظر إليها وإعادة تصحيحها حسب رأي "غاستون باشلار" وفق مقاربات جديدة وباستمرار، وكل هذا يثبت أن نتائج الدراسة التجريبية نسبية وتقريبية ، كما أن معطيات العلم في القرن العشرين وما أحدثته من ثورة على المفاهيم السابقة، ابتداء برفض مبدأ الحتمية المطلق والنتائج المطلقة واليقينية والثابتة، والأخذ بمبدأ الاحتمال والنسبية في الدراسة العلمية ونتائجها، والابتعاد عن هالة المطلق والنتائج اليقينية وبالتالي توجيه البحث العلمي إلى فهم نظام الأشياء واستخلاص النتائج بقدر الإمكان ، لأن العلم مجال مفتوح ولغز متجدد باستمرار .

لهذا ظهر اتجاه آخر يرى أنصاره أنه لا يمكن الوصول دائما إلى نتائج دقيقة عن طريق التجريب ، و هذا لأن ظواهر الكون في الواقع ليست محكومة بقانون عام للحتمية . كما أن الباحث في العلوم التجريبية يبدأ دراسته من ملاحظة الظواهر، ثم يتجه إلى تحليل المركب منها، وما يواجهه من مشكلات، ثم يعمل على وضع تعليلات مؤقتة (افتراض) لها، ثم يسير إلى التجربة للتحقق من الحادثة المدروسة، والتأكد منها، قصد الوصول إلى تفسير لها، وصياغتها في شكل قانون عام يعبر عن الحادثة ويفسرها، فالقانون هو محصلة العلم ونتيجة دراسته، لكن هذه النتائج التجريبية وحقائقها ليست يقينية بل تبقى نسبية تقريبية فقط، فهي نتائج احتمالية وغير مضمونة الدقة، إن أصحاب هذا الموقف يؤكدون على أن التفسير العلّي (السببي) للظواهر ما هو إلا تفسير مؤقت (القانون : تفسير مؤقت ، يمكن تكذيبه في مرحلة ما).

وهو ما أكده أنصار الفيزياء المعاصرة الذين اعتمدوا بدورهم على أدلة وحجج لتبرير موقفهم أهمها : أن النتائج التجريبية تعبر عن علاقات متشعبة من المستحيل على الباحث التجريبي أن يحيط بها جميعا، أو يجعلها في شكل قانون عام، ومن ناحية أخرى نجد المعايير التي تقاس بها الظواهر الطبيعية ليست ثابتة ولا يقينية لأنها معرضة لعوامل وتغيرات تطرأ عليها، مما يفقدها دقة النتائج وتصير النتائج مجرد احتمالات ترجيحية. لهذا يؤكد أصحاب هذا الموقف أن منطلقات الدراسة الاستقرائية غير المؤكدة، وغير المعللة علميا، ولا سند تجريبي لها، هو الذي يبرر نسبية النتائج، والشك فيها أحيانا، لأن صدق الجزء لا يبرر بالضرورة صدق الحكم على الكل. يقول "كلود برنار": "يجب أن نكون حقيقة مقتنعين بأننا لا نمتلك العلاقات الضرورية الموجودة بين الأشياء إلا بوجه تقريبي كثيرا أو قليلا، وأن النظريات التي نمتلكها هي أبعد من أن تمثل حقائق ثابتة"، ثم إن نتائج العلم تتأسس في مجملها على مبدأ الحتمية واطراد الظواهر الذي يعني السير وفق قوانين عامة ثابتة، ملزمة لحدوث الظواهر، رغم أن كل الدلائل في الواقع تؤكد أن عالم الأشياء الحسية متغير باستمرار، ونسبي، ولا ثبات له، وهذا يعني أن ما نصل إليه من نتائج علمية تبقى نسبية لا يمكن تعميمها، ولا الجزم بأنها تبقى كذلك، لهذا يقول "غاستون باشلار": "إن العلم الحديث هو في حقيقته معرفة تقريبية". حيث يرى "غاستون باشلار" أيضا أن العقل العلمي يصير متطورا باستمرار، يمارس الهدم والنفي ليعود إلى البناء والتأسيس من جديد، وهذا ما رسخته بالفعل: ميكانيكا الكوانتوم، فيزياء المصفوفات، ميكانيك ديراك...وغيرها من الأبحاث العلمية الحديثة والمعاصرة التي تؤكد حقيقة أن النتائج التجريبية نسبية تقريبية فقط.

لقد حاول ماكس بلانك(1850-1947) التأكيد على عدم دقة القوانين التي توصل إليها العلم التجريبي في الفيزياء الكلاسيكية ، و هذا من خلال تفنيد عدد من القوانين و العلاقات التي توصل إليها نيوتن ، أو الفيزياء القديمة ، و كان له ذلك من خلال نظريته في الكوانتا ، أو الكوانتوم ، التي عرضها في 17 ديسمبر 1900 في جلسة الجمعية العامة التابعة لأكاديمية العلوم – برلين - ، حيث برهن من خلالها أن الطاقة لا تنتقل في شكل مستمر بل في شكل متقطع ، فالذرة تصدر الطاقة في شكل صدمات غير منتظمة يصعب معها التنبؤ الدقيق وفق مبدأ الحتمية مما يجعل المعارف العلمية تقريبية نسبية وليست مطلقة ثابتة ، إذ يرى أن الأجسام تكتسب الطاقة أو تعطيها لا باستمرار بل على تقطع في شكل كمات أو كوانتات ، و في الضوء مثلا ، تعد الكمة " الكوانتا " قطاعا ضئيلا من الطاقة لا يمكن إنكاره ، بالإضافة إلى قصور أدوات الباحث المستخدمة في المنهج التجريبي خاصة إذا كنا بصدد دراسة الظواهر المتناهية في الصغر أو ما يعرف بعالم "الميكروفيزياء" أو "الفيزياء المجهرية"، فحركة الجسيمات لا يمكن ضبطها بأدوات القياس نظرا لرهافتها، وهذا ما يؤدي إلى نتائج تقريبية غير دقيقة .

وقد أشار العالم الفيزيائي هايزنبرغ (1901-1976) في كتابه " طبيعة الفيزياء المعاصرة "أن سبب القصور في الفيزياء الكلاسيكية و المنهج التجريبي هو القول بمبدأ الحتمية أو العلية (السببية) ، فهو مبدأ غير صالح في مجال الذرة أو الفلك (الالكترون لا يخضع للحتمية) حيث يقول "هايزنبرغ "مؤكدا فساد هذا المبدأ " إن الضبط الحتمي الذي تؤكد عليه العلية و قوانينها لا يصح في الفيزياء الذرية أو الميكروفيزياء " و نظيف أنه قاصر كذلك في مجال الماكروفيزياء (الفضاء) ، إن" هايزنبرغ "يرى أن مبدأ العلم ليس القول بالحتمية بل القول بالشك أو اللاتعين ، لذلك نجد العالم الفيزيائي "هيزنبرغ" سلم بذلك عندما قال: "كلما تم التدقيق في موقع الجسم كلما غيرت هذه الدقة كمية حركته، وبالنتيجة سرعته، و كلما تم التدقيق في قياس حركته كلما التبس موقعه، لذلك تصعب معرفة موقعه وسرعته في زمن لاحق"، وربما هذا الذي جعله يؤكد أيضا على أن: "الخلاف بين الفيزياء المعاصرة أي التي تعتمد على مبدأ اللاحتمية والفيزياء الكلاسيكية التي تعتمد على الحتمية يمكن معرفته من خلال ما يطلق عليه علاقة الارتياب".

قد يمكن القول كذلك أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج في فيزياء العين المجردة لكن هذا لا يستقيم في مجال الذرة ، و هذا ليس قصورا في العلم بل في الإنسان عموما ، فلو تحكم الإنسان في كل ظواهر الكون لأصبح الحاضر و المستقبل بلا معنى بالنسبة له و لانتهى عالم البحث و في هذا يقول العالم الفرنسي المختص في علم الفلك وحساب الإحتمالات " لابلاس " (1749-1827) : " لو أن عقلا تطلع في كل لحظة ما على سائر القوى التي تحرك الطبيعة و على الحالة الخاصة بالكائنات التي تؤلفها ، لا بل لو كان له من السعة ما يستطيع به أن يخضع هذه المعطيات للتحليل لاستطاع أن يلم بقاعدة واحدة بحركات أكبر الأجسام في الكون و بحركات أخف الذرات ، و بعدها لا شيء يكون محلا للارتياب بالنسبة له و يكون الحاضر و المستقبل ماثلين أمامه " . وبهذا يشير لابلاس إلى أننا لا يمكن أن نصل إلى نتائج دقيقة من خلال التجريب ، لأن عقل الإنسان ليس كاملا و لا قادرا على بلوغ الدقة و اليقين بشكل مطلق ، و هذا لسببين : إذ لا يمكن اختزال قوانين الكون كلها في قانون واحد فلو فعل ذلك لتوقف البحث العلمي والتجريبي و الدراسة و بالتالي تصبح الحياة بلا معنى ،فلا وجود للثبات بل إن الكون محكوم بالتغير المستمر .

و يؤكد العالم الفيزيائي الألماني ألبرت أينشتاين على أنه لا يمكن الوصول إلى نتائج ثابتة من خلال التجريب لأن المجرب الذي يعمل أساسا على استخلاص قانون الظاهرة المتحكم بها ، و الذي هو قانون متغير ، " فالكون يغير من قوانينه باستمرار " ، و عليه فالنتائج تكون متغيرة هي الأخرى ، و يبين أينشتاين من خلال النظرية النسبية الخاصة " 1905 " أن الكون خاضع للنسبية ، فالمكان و الزمان الفيزيائيان مفهومان نسبيان ، حيث يتعلق الزمن بالحركة ، و هذا ما يجعله متغيرا بين المجرات ، و الأماكن المجردة و الفضائية ، و خطأ نيوتن هو أن قوانينه كانت تنظر إلى الزمان و المكان على أنهما مفهومان مطلقان .

كذلك ،إن الاعتقاد بأن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج اعتقاد باطل لأنه لا وجود للتكرار في ظواهر الطبيعة ، فالعلة نفسها لا تتكرر أبدا ، و النتيجة نفسها لا تتكرر أبدا ، فالظاهرة أ (تساقط المطر اليوم) ليس هو نفس الظاهرة – أ (تساقط المطر البارحة) ،حيث يذهب الفيلسوف اليوناني هرقليطس (535-475ق.م) إلى أنأأأيأن الكون في صيرورة فلا شيء يدوم على حال معينة مرتين متتابعتين ، فالموجة في البحر يخيل لنا أنها نفسها تظل تطفو على سطح البحر حتى ترتطم بالشاطئ ، مع أن الحقيقة هي أن الموجة و إن احتفظت بصورتها الخارجية فإن ماءها مستمر في التغير ، و الحياة كلها تشبه النهر ، فهو يغير من مائه و من حركته دوما .

ومن بين أسباب عدم الدقة في نتائج العلوم التجريبية هو عدم مراعاة خصوصية العلم التجريبي ويظهر ذلك من خلال عدم القدرة على تطبيق كامل خطوات المنهج التجريبي في كل الحالات و خصوصا مرحلة التجريب ، و هذا لعدم صلاحيتها لطبيعة الموضوع المدروس و هذا راجع أساسا للمفهوم الضيق للتجربة، و لهذا نرى أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج ، " فالفلك مثلا يحدد منهجه التجريبي من خلال : الملاحظة ـــ الفرضية ـــ العمل الرياضي –بدلا من التجريب لاستحالته "، وبالنسبة " للجيولوجيا : المنهج التجريبي فيها يقوم على الملاحظة و الافتراض" ، إضافة إلى قصور أدوات الباحث المستخدمة في التجريب ، فالمجرب يحتاج دوما إلى جملة من الوسائل و التجهيزات سواء أثناء الملاحظة أو التجريب و التي تدخل ضمن الشروط اللازمة لإعادة اصطناع الظاهرة و محاولة تفسيرها سببيا ، و عدم توفر هذه الوسائل ، أو خطورتها ، أو قدمها ، أو عدم صلاحيتها ، يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة ، أو نتائج نسبية غير مؤكدة .

لكن ورغم ما قدمه أنصار النزعة المعاصرة من حجج لتبرير موقفهم القائل بالنسبية، إلا أنه لا يمكن التسليم بصحة رأيهم مطلقا ، فالواقع وتاريخ العلم يثبتان ذلك، ثم ألا يكون إنكار مبدأ الحتمية المطلق إنكارا للعلم ودقة نتائجه ؟ ألا يعود هذا عائقا أمام تحقيق غاية العلم وهي التنبؤ؟ .

إن العلوم المعاصرة اليوم لجأت إلى الاعتماد على مبدأ الاحتمالات، خاصة بعد التطور الذي خضعت له الفيزياء المعاصرة، لذلك اعتمد على هذا المبدأ في عالم الميكروفيزياء، أو عالم الظواهر المتناهية في الصغر، لأنها لا تقبل مبدأ الحتمية المطلقة، لكن هذا لا يمنع من تطبيق هذا المبدأ في عالم الماكروفيزياء أو عالم الظواهر المتناهية في الكبر ، والواقع العلمي يثبث ذلك ، إن أي بحث علمي لا يخرج عن نطاق التسليم بخضوع الظواهر لمبدأ الحتمية والتطور الحاصل في الفيزياء المعاصرة لا يرفض فكرة الحتمية ويهدمها، لأنها مبدأ علمي تقوم عليه الدراسات التجريبية يمكننا من الوصول إلى نتائج علمية، بل وتؤدي إلى نتائج مطلقة لا تتغير، وهذا ما أكده "لانجفان" عندما قال: "إن نظريات الذرة في الفيزياء الحديثة لا تهدم مبدأ الحتمية، وإنما تهدم فكرة القوانين الصارمة الأكيدة أي تهدم المذهب التقليدي."

<u>حل المشكلة</u> :

ومما سبق نستنتج أن البحث العلمي القائم على المنهج التجريبي أكد قدرته على تقديم العديد من الإجابات التي شغلت الإنسان ، ولكن رغم ذلك تبقى نتائجه تتميز بالنسبية نظرا لعدة اعتبارات ابستيمولوجية وعملية ، وبهذا فالحديث عن الدقة المطلقة في تطبيق المنهج التجريبي على العلوم التجريبية أمر غير ممكن مادامت النتائج نسبية ، لكن يمكن الحديث عن التطور المستمر الذي تلحقه العلوم ، فكلما تطورت وسائل الملاحظة والتجربة كانت النتائج أكثر دقة ويقينا .

المقالة : هل نتائج الدراسة التجريبية يقينية أم نسبية؟

طرح المشكلة:

من بين المناهج التي أحدثت تغيرا وتطورا كبيرا في الساحة العلمية المنهج التجريبي، الذي يمكننا من اكتشاف القوانين التي تحكم الظواهر، وإذا كانت الغاية منه هي الوصول إلى نتائج علمية دقيقة، فلقد شكل موضوع النتائج المحصل عليها جراء الدراسة التجريبية محورا للبحث والنقاش في الأوساط الفكرية والفلسفية والعلمية، وظهر بذلك اتجاهان يؤكد الأول منهما على مطلقية نتائج الدراسة التجريبية ويقينيتها، بينما ذهب أنصار الاتجاه الثاني إلى نقيض ذلك تماما حيث يصرون على نسبية واحتمالية تلك النتائج. من هنا ولرفع التعارض والجدال بين الموقفين حق لنا أن نتساءل: هل توصف نتائج العلوم التجريبية بالدقة واليقين والمطلقية أم بالنسبية والاحتمالية والتقريبية؟

محاولة حل المشكلة:

الموقف الاول :

يرى عدد من الفلاسفة والعلماء أمثال: "جون ستيوارت مل" و"كلود برنار" أن النتائج التجريبية تعبر عن الحقائق العلمية الأكثر دقة وموضوعية، أي أن النتائج المتوصل إليها عن طريق المنهج التجريبي قوانين دقيقة ويقينية، وهذا نتيجة اعتمادها المقياس الصارم الذي يعتمد على ثلاث خطوات اساسية الملاحظة و الفرضية و التجريب ، اذ تعتبر الملاحظة مشاهدة الظواهر و مراقبتها بالذهن و الحواس رغبة في الكشف عن خصائصها , ثم ان الباحث الملاحظ لا يستقبل فقط على نحو ما تصنع الالة, فهو يملك الى جوانب حواسه, فكرا يساعده على التنظيم العقلي للظواهر, و تدخل الفكر من شانه ان يوحي بفكرة خيالية يفترضها من اجل تفسير الظاهرة, و هذه الفكرة هي الفرضية, و ما القانون العلمي سوى فرضية اثبتت التجربة صحتها. و لا تقرر حقيقة إلا إذا أكدتها وبرهنت عليها التجربة، كما أن النتائج التجريبية تصاغ في أحكام كمية رياضية حتى تبتعد عن الوصف والكيفيات التي تثير الالتباس والغموض، ومن ثمة تضمن الدقة والاختصار واليقين، وأحسن تعبير عن ذلك ما نجده في النموذج الفيزيائي وما حققه من يقين في منهجه ولغته ونتائجه فصار من أرقى العلوم دقة، وكل هذه الخصوصية في النتائج التجريبية هي التي فتحت للإنسان آفاق المستقبل، وإمكانية التنبؤ بالظواهر قبل حدوثها، واستثمار تلك النتائج في واقعه وما ترتب عن كل ذلك من أبعاد حضارية وتقنية ومعرفية لم تخطر أبدا على عقل الإنسان. ومن بين الأدلة التي اعتمد عليها أنصار هذا الاتجاه لتبرير موقفهم أيضا، أن الأساس الذي تستند وتقوم عيه النتائج والقوانين العلمية هو مبدأ الحتمية المطلق الذي يؤكد أن لكل ظاهرة أسباب وشروط متى توفرت تحققت نفس النتائج، ذلك لان العلم كما يؤكد كلود برنار قائلا: "إن العلم حتمي بالبداهة، وهو يضع الحتمية موضع البديهيات، فلولاها لما أمكن أن يكون" ومن ثمة فهو يرفض أن تكون هناك ظاهرة علمية لا ترتبط دائما بنفس الشروط، وهذا ما يتضح من خلال قوله: "إن ظاهرة لا يمكن تحديد شروط وجودها لا تعدو أن تكون إنكارا للعلم" لذلك فهو يجعل الحتمية أساس كل العلوم التجريبية وتخضع لها جميع الظواهر جامدة كانت أم حية. يقول كلود برنار: "تتحدد شروط وجود كل ظاهرة تحديدا مطلقا في جميع الكائنات سواء أكانت أجساما حية أو جامدة". ووفقا لمبدأ الحتمية المطلق يمكننا التنبؤ حينها بحدوث الظواهر وقوانينها وهي الغاية التي يسعى إليها العلم. نفس الرأي ذهب إليه بوانكاريه الذي يؤكد على أن العلم يخضع لمبدأ الحتمية المطلق وهو ما يجعل الحقائق المتوصل إليها تتصف بالدقة واليقين، لأن العالم الذي لا تسوده الحتمية حسب بوانكاريه هو عالم موصد في وجه العلماء، لأن العلم حتمي بالبداهة. وهو ما جعل "لابلاص" يضع هو الآخر كامل ثقته في مبدأ الحتمية ويؤكد بثبات الشروط والأسباب وبالتالي الثقة التامة في المنهج التجريبي وما ينجم عنه من نتائج وقوانين إذ يقول: "يجب أن

نعتبر الحالة الراهنة للكون نتيجة لحالته السابقة وسببا لحالته التي تأتي من بعد ذلك مباشرة".
النقد:

لكن ورغم ما قدمه أنصار هذا الاتجاه من أدلة وحجج لتبرير موقفهم، إلا أن الملاحظ أن هذا الموقف المتعصب للنتائج التجريبية والناظر إليها على أنها حقائق دقيقة ونهائية، هو موقف لا يتناسب مع الروح العلمية المعاصرة التي تقوم على أساس الإيمان بمبدأ النسبية، لأن علمنا ليس كاملا ولا تاما، بل يمدنا فقط بحقائق تقريبية، من جهة أخرى نجد أن تاريخ العلم لا يعبر عن حقائق مطلقة وثابتة، بل يعبر عن أخطاء أولى وجب النظر إليها وإعادة تصحيحها حسب رأي "غاستون باشلار" وفق مقاربات جديدة وباستمرار، وكل هذا يثبت أن نتائج الدراسة التجريبية نسبية وتقريبية. كما أن معطيات العلم في القرن العشرين وما أحدثته من ثورة على المفاهيم السابقة، ابتداء برفض مبدأ الحتمية المطلق والنتائج المطلقة واليقينية والثابتة، والأخذ بمبدأ الاحتمال والنسبية في الدراسة العلمية ونتائجها، والابتعاد عن هالة المطلق والنتائج اليقينية وبالتالي توجيه البحث العلمي إلى فهم نظام الأشياء واستخلاص النتائج بقدر الإمكان. لأن العلم مجال مفتوح ولغز متجدد باستمرار.
الموقف الثاني :

لهذا ظهر اتجاه آخر يرى أنصاره أن الباحث في العلوم التجريبية يبدأ دراسته من ملاحظة الظواهر، ثم يتجه إلى تحليل المركب منها، وما يواجهه من مشكلات، ثم يعمل على وضع تعليلات مؤقتة (افتراض) لها، ثم يسير إلى التجربة للتحقق من الحادثة المدروسة، والتأكد منها، قصد الوصول إلى تفسير لها، وصياغتها في شكل قانون عام يعبر عن الحادثة ويفسرها، فالقانون هو محصلة العلم ونتيجة دراسته، لكن هذه النتائج التجريبية وحقائقها ليست يقينية بل تبقى نسبية تقريبية فقط، فهي نتائج احتمالية وغير مضمونة الدقة، وهو ما أكده أنصار الفيزياء المعاصرة الذين اعتمدوا بدورهم على أدلة وحجج لتبرير موقفهم أهمها: أن النتائج التجريبية تعبر عن علاقات متشعبة من المستحيل على الباحث التجريبي أن يحيط بها جميعا، أو يجعلها في شكل قانون عام، ومن ناحية أخرى نجد المعايير التي تقاس بها الظواهر الطبيعية ليست ثابتة ولا يقينية لأنها معرضة لعوامل وتغيرات تطرأ عليها، مما يفقدها دقة النتائج وتصير النتائج مجرد احتمالات ترجيحية. لهذا يؤكد أصحاب هذا الموقف أن منطلقات الدراسة الاستقرائية غير المؤكدة، وغير المعللة علميا، ولا سند تجريبي لها، هو الذي يبرر نسبية النتائج، والشك فيها أحيانا، لأن صدق الجزء لا يبرر بالضرورة صدق الحكم على الكل. يقول "كلود برنار": "يجب أن نكون حقيقة مقتنعين بأننا لا نمتلك العلاقات الضرورية الموجودة بين الأشياء إلا بوجه تقريبي كثيرا أو قليلا، وأن النظريات التي نمتلكها هي أبعد من أن تمثل حقائق ثابتة"و من اسباب هذه النتائج عدم تماشي الطريقة مع طبيعة الموضوع و تطبيق التجربة في مفهومها الضيق على فنون علمية اخرى(مثل العلوم الانسانية).ضف الى ذلك قصور ادوات الباحث المستعملة في اجراء التجربة. ثم إن نتائج العلم تتأسس في مجملها على مبدأ الحتمية واطراد الظواهر الذي يعني السير وفق قوانين عامة ثابتة، ملزمة لحدوث الظواهر، رغم أن كل الدلائل في الواقع تؤكد أن عالم الأشياء الحسية متغير باستمرار، ونسبي، ولا ثبات له، وهذا يعني أن ما نصل إليه من نتائج علمية تبقى نسبية لا يمكن تعميمها، ولا الجزم بأنها تبقى كذلك، لهذا يقول "غاستون باشلار": "إن العلم الحديث هو في حقيقته معرفة تقريبية". حيث يرى "غاستون باشلار" أيضا أن العقل العلمي يصير متطورا باستمرار، يمارس الهدم والنفي ليعود إلى البناء والتأسيس من جديد، وهذا ما رسخته بالفعل: ميكانيكا لكونتم..فيزياء المصفوفات، ميكانيك ديراك...وغيرها من الأبحاث العلمية الحديثة والمعاصرة التي تؤكد حقيقة أن النتائج التجريبية نسبية تقريبية فقط. ومن أنصار هذا الموقف أيضا "ماكس بلانك" الذي أكد أن الذرة تصدر الطاقة في شكل صدمات غير منتظمة يصعب معها التنبؤ الدقيق وفق مبدأ الحتمية مما يجعل المعارف العلمية تقريبية نسبية وليست مطلقة ثابتة، بالإضافة إلى قصور أدوات الباحث المستخدمة في المنهج التجريبي خاصة إذا كنا بصدد دراسة الظواهر المتناهية في الصغر أو ما يعرف بعالم "الميكروفيزياء" أو "الفيزياء المجهرية"، فحركة الجسيمات لا يمكن ضبطها بأدوات القياس نظرا لرهافتها، وهذا ما يؤدي إلى نتائج تقريبية غير دقيقة، لذلك نجد العالم الفيزيائي "هيزنبرغ" سلم بذلك عندما قال: "كلما تم التدقيق في موقع الجسم كلما غيرت هذه الدقة كمية حركته، وبالنتيجة سرعته، و كلما تم التدقيق في قياس حركته كلما التبس موقعه، لذلك تصعب معرفة موقعه وسرعته في زمن لاحق" وربما هذا الذي جعله يؤكد على أن: "الخلاف بين الفيزياء المعاصرة أي التي تعتمد على مبدأ اللاحتمية والفيزياء الكلاسيكية التي تعتمد على الحتمية يمكن معرفته من خلال ما يطلق عليه علاقة الارتياب..".
النقد:

لكن ورغم ما قدمه أنصار النزعة المعاصرة من حجج لتبرير موقفهم القائل بالنسبية، إلا أنه لا يمكن التسليم بصحة رأيهم مطلقا. فالواقع وتاريخ العلم يثبتان ذلك.ألا يكون إنكار مبدأ الحتمية المطلق إنكار للعلم ودقة نتائجه؟ ألا يكون هذا عائقا أمام تحقيق غاية العلم وهي التنبؤ؟
التركيب:

مقالات درس فلسفة العلوم الطبيعية و العلوم البيولوجية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

ان البحث العلمي المعتمد على المنهج التجريبي الاستقرائي اكد قدرته على تقديم اجابات كثيرة عما يشغل الانسان لكن رغم كل هذا تبقى نتائجه تتميز بالنسبية لعدة اعتبارات منطقية و ابستمولوجية. فمعرفة الانسان تتميز دائما بالقصور حيث لا يمكنه الاحاطة بكل اسباب الظاهرة مما يجعل المعرفة الانسانية معرفة نسبية و هذا ما يؤكد عليه فلاسفة العلم المعاصرين امثال انشتاين. و العلوم المعاصرة اليوم لجأت إلى الاعتماد على مبدأ الاحتمالات، خاصة بعد التطور الذي خضعت له الفيزياء المعاصرة، لذلك اعتمد على هذا المبدأ في عالم الميكروفيزياء، أو عالم الظواهر المتناهية في الصغر، لأنها لا تقبل مبدأ الحتمية المطلقة، لكن هذا لا يمنع من تطبيق هذا المبدأ في عالم الماكروفيزياء أو عالم الظواهر المتناهية في الكبر، والواقع العلمي يثبت ذلك.(أمثلة من الواقع..).
حل المشكلة :ختاما ومما سبق نستنتج أن لا يمكن الحديث عن الدقة المطلقة في العلوم التجريبية مادام الاستقراء ناقصا و النتائج نسبية ، لكن يمكن الحديث عن تطور مستمر لهذه العلوم ، فكلما تطورت وسائل الملاحظة و التجربة كانت النتائج اكثر دقة و يقينـــــــــــــــا

و أي بحث علمي، لا يخرج عن نطاق التسليم بخضوع الظواهر لمبدأ الحتمية والتطور الحاصل في الفيزياء المعاصرة لا يرفض فكرة الحتمية ويهدمها، لأنها مبدأ علمي تقوم عليه الدراسات التجريبية يمكننا من الوصول إلى نتائج علمية

المقالة 08: قارن بين الملاحظة العلمية والملاحظة العامية

طرح المشكلة :المقدمة :يختلط على الكثيرين من الناس وجود فرق بين المعرفة العلمية والمعرفة العامية ذلك لوجود تشابه قائم بين المعرفتين ، وهو الامر الذي جعل البعض من الناس يعتقد بانهما معرفة واحدة . فكيف لنا ان نزيل هذا اللبس ؟ وكيف نحدد اوجه التشابه والاختلاف ؟ وهل ثمة علاقة بين المعرفتين ؟.(4)ن

محاولة حل المشكلة:

اوجه الاختلاف :

لتحديد الفرق بين المعرفتين يمكننا ان نقول ان المعرفة العلمية معرفة موضوعية تعتمد على الدقة والابتعاد عن البساطة والخرافة ، بينما المعرفة العامية معرفة ساذجة بسيطة مبنية على الذاتية بعيدة عن القواعد العلمية والمناهج المتبعة ، المعرفة العلمية معرفة قصدية ممنهجة وضعية ، في حين نجد ان المعرفة العامية يغلب عليها الطابع اللامعقول مشبعة بالخيال والاساطير تغذيها العواطف والاهواء . بينما المعرفة العامية يُقويها الاستقراء التجريبي مما يجعل منها معرفة مؤكدة علميا .

اوجه الاتفاق :

على الرغم من وجود تباين بين المعرفتين ، الا اننا نجد تقارب او تشابه من حيث الوظيفة فاذا كان الغالب هنا هو الفرق فان التشابه يتجلى في كونه ان القاسم المشترك بين المعرفتين هو كلا المعرفتين يشتركان في الوظيفة بحيث يعبران عن النشاط الفكري الانساني .كلا من المعرفة العامية والعلمية يؤديان الى التلاؤم والتلازم مع الوسط الاجتماعي ، كل منهما مرتبط بزمان ومكان معين. كل معرفة من المعرفتين يؤثر فيها الواقع الاجتماعي كلا منهما يعتمد في حركة انتقاله من البسيط الى المركب ، كما ينطلقان من الحس وصولا الى العقل

اوجه التداخل "طبيعة العلاقة بينهما":

من الممكن ان نسجل وجود تداخل بين المعرفتين حيث ان المعرفة العلمية ، لا يكون لها وجود في ظل المعرفة العامية ، اذ تكون العلاقة بينهما تشبه علاقة الانتفاء كلما تبدا المعرفة العلمية نعلم يقينا بان هناك انتهاء لمعرفة عامية ساذجة والعكس صحيح .(4)ن

حل المشكلة:

الخاتمة :يمكننا ان نستنتج في الاخير ان حقيقة العلاقة القائمة بين المعرفتين علاقة اساسها التكامل الوظيفي ، اذ كل من المعرفة العامية و المعرفة العلمية لا تقوم على القطيعة التامة ومنه نؤكد بانها ليست علاقة انفصالية تامة ، وليست اتصالية تامة .

موجه لسنوات 03 آداب وفلسفة واللغات الأجنبية و كل الشعب العلمية

المقالة 09:مقارنة بين الملاحظة العادية و الملاحظة العلمية

طرح المشكلة:

يسعى الإنسان إلى التكيف مع الطبيعة بإعتبارها جزءا منه يهدف ذلك إلى الكشف عن الحقيقة فإذا كان سعيه إلى منفعة يحققها كانت ملاحظته عادية أما إذا كان سعيه الكشف عن الحقيقة كانت ملاحظته علمية ، فما طبيعة العلاقة بين الملاحظتين العلمية و العادية؟ و ما الفرق بينهما؟

محاولة حل المشكلة:

أوجه التشابه:

إن كل من الملاحظتين مشاهدة حسية للظواهر الموجودة فـــي الطبيعة تعكسان قلق الإنسان وفضوله من أجل إدراك هذا العالم وبالتالـــي فهما خاصية إنسانية تميز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخـــرى فالرجل العادي والعالم كلاهما تستوقفهما بعض القضايا التي تلفت الانتباه يوميا مثال : سقوط الأمطار،أو تعاقب الليل و النهار...،وكلاهما يهدف إلى تحقيق المعرفة يقول أرسطو :" من فقد حاسة فقد، فقد معرفة."

أوجه الاختلاف:

إن وجود أوجه تشابه بين الملاحظتين العادية و العلمية لا يعني غياب إختلاف فالملاحظة العلمية تتميز بالدقة والتحليل والبرهنة والوضوح بإعتبارهامتعمقة,تتضمن تدخلا إيجابيا للعقل لإدراك العلاقات التي تقوم بين الوقائع التـــي تنتمي لظاهرة محل دراسة, الباحث عندما يلاحظ ظاهـــــــرة لا ينظر إليها كما تتجلى في شعوره والصورة التي تحملها إليه حواسه بل يوجهها عقله وحسه باحثا عن أسبابها وخصائصها كما حدث مع نيوتن في ملاحظته لظاهرة سقوط التفاحة ، في حين أن الملاحظـــة العادية مؤقتة لا تسعى للوصول إلى الأسباب الحقيقية للظواهر فهي عفوية سطحية "ذلك أن ملايين الناس لاحظوا ظاهرة سقوط التفاحة و لكن ذلك لم يحرك فضولهم للبحث عن ماهية الجاذبية،كما أن اللغة التـــي تعتمدها الملاحظة العلمية رمزية كمية نعبر عنا بالقوانين في حين أن لغـــة الملاحظة العادية لغة وصفية لا ترقى إلى مستوى الظاهرة كما هي.و الملاحظة العلمية هي موضوعية هدفها إنشاء الفرض العلمي بإعتبارها خطوة هامة من خطوات المنهج التجريبـي في حين أن الملاحظة العادية ليس لها غايات نظرية وهي تعتمد العاطفة والشعور والميول أقرب إلى الذاتية منها إلى الموضوعية.مثلا فالإنسان العادي ينظر إلى الغراب أنه مصدر تشاؤم و ليس على أنه كائن حي من صنف الطيور.

أوجه التداخل:

إن العلاقة بين الملاحظة العادية والملاحظة العلمية هي علاقة دافعية يعكسها الفضول الناتج عن الملاحظة العادية وما تاريخ العلم إلا دليل على ذلك فكثير من العلماء كانت ملاحظتهم الأولـــــى عادية ولكنها وصلت إلى مستوى الملاحظة العلمية .فنيوتن عند سقوط التفاحة المرة الأولـى كانت ملاحظته عادية ولكن عند إمعان النظر والبحث عن الأسباب الحقيقية أدت به إلى إكتشاف الجاذبية.

و حسب رأيي الشخصي تعتبر الملاحظة العادية هي المنطلق أو الأساس الرئيسي للملاحظة العلمية و الملاحظة العادية يتم إطفاء عليها الجانب العلمي و تصبح منظمة عن طريق الملاحظة العلمية.

حل المشكلة:

رغم الاختلاف القائم بين الملاحظة العلمية والملاحظة العادية إلا أنهما يعكســـان تأقلم الإنسان وتكيفه مع الطبيعة وسعيه الدائم إلى اكتشاف الحقيقة

المقالة 10: قارن بين التجربة والملاحظة

طرح مشكلة:

ان الإنسان الذي يتميز بحب المعرفة وشغفه لإكتشاف الظواهر المحيطة به سعى منذ أن وجد على هذه البسيطة إلى اشباع هذه المحبة وهذا الشغف وكان دائما يريد الوصول إلى حقائق سليمة وصحيحة ولذلك وضع علم يجنبه الوقوع في التفكير الخاطئ وهو علم المنطق الذي يعني النطق والكلام أما في اللعنة اليونانية فيعني العقل ،اما اصطلاحا فهو كما عرفه لالاند:"هو اتفاق الفكر مع نفسه ومع الواقع وغرضه هو البحث عن القوانين التي يتم بها هذا الإتفاق المزدوج"لهذا فالمنطق ينقسم إلى نوعين:منطق صوري وهو الذي يهتم بإنطباق الفكر مع نفسه ومنطق مادي يهتم بإنطباق الفكر مع الواقع والذي نظريا يعرف بالإستقراء وهو استخلاص نتائج عامة من ملاحظات خاصة أما اجرائيا فهو المشهور بالمنهج التجريبي الذي يعرفه كلود برنار:الملاحظة توحي بالفكرة والفكرة تقودإلى التجربة والتجربة توجهها وتحكم عليها.

ومن هذا التعريف نلاحظ أن هناك أربع خطوات للمنهج التجريبي .أولها الملاحظة التي قال عنها بعض الفلاسفة الإنجليز الماديين ومن بينهم جون ستيوارت مل بأنها تضم التجربة لكن النزعة العقلية الفرنسية بزعامة كلود برنار رفضت ذلك وفرقت بين الملاحظة والتجربة ونتيجة لهذا الإختلاف في الأراء وقع إلتباس حول مفهوم الملاحظة والتجربة والذي أدى إلى ظهور مشكلة فلسفية متعلقة بطبيعة العلاقة بينهما:طرح المشكلة: فما طبيعة العلاقة بين الملاحظة والتجربة هل هي علاقة اتصال وتكامل أم علاقة انفصال وتمايز؟!

محاولة حل المشكلة:

أوجه الإختلاف:

ان المتأمل لمفهوم الملاحظة والتجربة يعتقد بأنهما مختلفان لأول وهلة لأن الملاحظة بالتعريف هي مشاهدة الظواهر الطبيعية في مكانها الأصلي أي في الطبيعة،من أجل أن يقف الملاحظ على خصائصها ومميزاتها حيث يعتمد فيها العالم على حواسه ويدعمها بالأجهزة والألات والتقنيات ..والمراصد والإعلام الألي ولذلك فهي تتميز بالدقة والعمق والموضوعية لذلك تختلف ملاحظة العالم عن ملاحظة الإنسان العادي الذي يعتمد على ارائه الشخصية وميوله ورغباته وحواسه فتكون ملاحظته سطحية وذاتية وهي ملاحظة علمية بينما المقصودة في المنهج التجريبي فهي الملاحظة العلمية التي تسمى بالملاحظة الإشكالية لإنطوائها على اشكالية تدفع الباحث الى البحث عن حلول لها وهي تقوم على شروط منها:سلامة حواس الباحث وخلوها من الأمراض لكي لا تؤدي الى تشويه الملاحظة،ضف الى ذلك أنها يجب ان تكون مدعمة بأجهزة جيدة ليس فيها عطب،واخيرا يجب ان تكون مبنية على الموضوعية ،لأن العالم يجب أن يلتقط الظواهر كما يراها في الواقع دون ان يعلق عليها ويحكم احكاما شخصية،بل يجب ان يكون كما قال كلود برنار "يجب على الملاحظ ان يكون كألة تصوير يتلقف الحوادث كما هي موجودة في الواقع دون حكم سابق عليها"والأمثلة على االملاحظة العلمية كثيرة كملاحظة باستور لما حدث في أنبوبتي الإختبار الذي وضع فيها مرق اللحم،أو ملاحظة كلود برنار لبول الأرانب التي كانت عنده في

المخبر وأثارت فيه سؤال دفعه الى وضع فرضية ثم التجربة هذه الأخيرة التى تعرف بأنها اصطناع الظاهرة في المخبر ثم مشاهدتها في ظروف معدلة ومتغيرة عن ظروفها الطبيعية لآن المجرب ينقل الظاهرة المشاهدة في الطبيعة الى مخبره ثم يذخل عليها تعديلات كوضعها في حرارة معينة أو برودة بدرجة منخفضة ،أو منع الماء عنها او اضافته على فترات وهذا وهكذا حتى يتحصل على مايريده من نتائج،وذلك من اجل تصديق أو تكذيب الفرضية فإذا صدقت التجربة الفرضية أصبحت قانونا علميا وان كذبتها أعاد العالم وضع فرضية جديدة ثم أخضعها إلى التجربة وهكذا حتى يصل إلى القانون العلمي السليم،والتجربة منها المباشر والغير مباشر:

أما الأولى فهي التي يستطيع الباحث إعادة بنائها في المخبر وفق ظروف اصطناعية من صنعه هو،مثل ما فعل باستور لما أتلى بأنبوبتين اختبار ووضع فيهما مرق اللحم واحكم غلق احدهما وترك الآخر ى بدون غلق ،وأما الثانية فهي التي يستحيل عليه بناؤه لأن اصطناعها في المخبر مستحيل أو لأن العادات والدين لايسمح بذلك منها سبيل المثال بعض الظواهر الفلكية أو الحية ومنه فالتجريب له مزايا عديدة ومفيدة لأنه يساعد الباحث على عزل الظواهر الطبيعية وفصلها عن بعضها البعض بعد أن تكون موجودة في الطبيعة متشابكة ومعقدة ومتداخلة مع ظواهر أخرى فظاهرة التنفس مرتبطة بالدورة الدموية ،بالهضم وغيرها من الوظائف الحيوية،ضف إلى ذلك أن التجريب يساعد العالم على تكرار الظاهرة النادرة الحدوث في الطبيعة أو تحدث مرة واحدة،وأخيرا هو يساعد على تغيير شروط الظواهر كما يريد العالم مما يؤدي الى عدة اكتشافات جديدة .ومن هنا نلاحظ الإختلاف الجلي بين الملاحظة والتجربة ولذلك يقول الفيلسوف الفرنسي كوفيه":cuvier إن الملاحظ يصغي إلى الطبيعة أو المجرب فيسألها ويرغمها على الجواب"

أوجه التشابه:

لكن هذا الإختلاف سرعان مايزول اذا تعمقنا اكثر في نظرتنا في الملاحظة والتجربة وذلك لإتفاقهما في عدة جوانب حيث ان كلاهما خطوة من خطوات المنهج التجريبي الخذي لا يمكن للعالم ان يستغني عنها لأن هدفها واحد وهو الوصول الى القانون الذي يحكم الظواهر المدروسة "الملاحظة والمجرب عليها"فنيوتن في ملاحظته للأجسام ومن بينها التفاحة وسقوطها على الأرض وتجاربه يعد ذلك على بقية الأجسام غرضه كان الوصول الى القانون وبالفعل وصل الى وضع قانون الجاذبية فنيوتن انسان فالإنسان هو الذي بإمكانه أن يكون ملاحظا أو مجربا لأنه الوحيد الذي بإمكانه أن يكون ملاحظا أو مجربا لأنه الوحيد من المخلوقات الذي يملك عقلا لا يمكن الإستغناء عنه في كل من التجربة والملاحظة،اضافة الى تدعمه فكليهما بالأجهزة والألات التقنية،ضفالى ذلك أن موضوع الملاحظة والتجربة واحدا وهو الظواهر الطبيعية.

أوجه التداخل: ومن هذا التشابه تقرب الملاحظة والتجربة الى حد التداخل حيث تؤثر كل خطوة تعلى أخرى :فالملاحظة تحتاج الى التجربة لأن الملاحظ اذا اكتفى بمراقبة ومشاهدة الظواهر لن يصل الى القانون العلمي ،كما أن المجرب لن يستطيع اصطناع الظواهر في مخبره اذا لن يلاحظها أول في مكانها الأصلي ويتعرف عليه،ضف الى ذلك أنه يحتاج الى الملاحظة بعد اصطناع الظاهرة ليكتشف ماتحدثه التغيرات والتعديلات التي ادخلها عليها،فنيوتن لولا ملاحظته الأولى لسقوط الأجسام ثم التفاحة لما استطاع أن يجرب ويصل الى قانون الجاذبية.

الرأي الشخصي: وأنا أرى أن العلاقة بين الملاحظة والتجربة علاقة اتصال تشبه اتصال الحلقات ببعضها البعض وكذلك الخطوتين في المنهج التجريبي.

حل مشكلة:

وختاما لتحليلنا السابق نستنتج أن التجريب ليس نوع من الملاحظة بل هو خطوة قائمة بذاتها في المنهج التجريبي والملاحظة كذلك وهذا الإختلاف بينهما لا يعني انفصالهما نهائيا بل بالعكس هو يؤدي الى تكاملهما واتصالهما على ميتوى الوظيفة لأنه في المنهج التجريبي لا يمكننا الإستغناء عن أي خطوة منها،فهي إذن علاقة اتصال وتكامل

المقالة 11: قارن بين الإستقراء والإستنتاج

ما الذي يميز الإستقراء عن الإستنتاج؟

المـــــقدمـــــة:

يسلك العقل الإنساني عمليات فكرية مختلفة في سبيل البحث عن المعرفة ، والوصول إلى الحقيقة ، ومن بينها طريقة الاستدلال الصوري أو ما يصطلح عليه بالاستنتاج ، وطريقة الاستدلال التجريبي أو ما يسمى بالاستقراء ، و السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هنا هو ما الفرق بينهما ؟ وبعبارة أدق ما طبيعة العلاقة الموجودة بين الإستنتاج والاستقراء ؟.

الـــعرض:

أوجـه الاتفـــاق:

من خلال الوقوف على حقيقة كل من الإستقراء والاستنتاج ندرك أنهما يشتركان في الكثير من النقاط أهمها : أن كل منهما عبارة عن منهج أو طريقة يسلكها الباحث من أجل الوصول إلى الحقيقة والوقوف على النتيجة ، كما أن كل منهما عبارة عن استدلال غير مباشر ننتقل فيه من مقدمات إلى نتائج ، أي أن الأحكام التي نصل إليها في كلاهيما تسبقها مقدمات أو قضايا ، كما أن كل منهما يعتمد على مبادئ عقلية ويحترمها ، فالاستنتاج مثلا يعتمد على مبدأ الهوية وعدم التناقض ، والاستقراء أيضا يعتمد على مبادئ عقلية مسبقة ،كمبدأ السببية والحتمية وغيرها.

أوجـه الاختـلاف:

غير أن هذه النقاط التي يتشابهان فيها لا تعني عدم وجود نقاط أخرى يختلفان فيها وهذه النقاط هي : أن الإستنتاج ينتقل من أحكام كلية عامة إلى أحكام جزئية خاصة ، في حين الإستقراء هو حركة فكرية معاكسة ننتقل فيها من أحكام جزئية خاصة إلى قوانين وأحكام عامة ، كما أن الإستقراء يستمد يقينه من الرجوع إلى التجربة لأنه يقوم على انطباق الفكر مع الواقع ، في حين الإستنتاج يستمد يقينه من علاقة المقدمات بالنتائج أي من انطباق الفكر مع نفسه ، كما أن الإستنتاج نتائجه تحصيل حاصل لأن النتيجة فيه متضمنة في المقدمات ، ولذلك فهو عقيم لا يقدم شيء جديد ، وفي المقابل الإستقراء يقدم لنا دائما معارف جديدة ، لأنه يدرس عينات محدودة ويعمم الحكم ، ومن ثمة فنتيجته أكبر من مقدماته ، لأنه يخبرنا عن أشياء لم ندرسها ، وهو أيضا يمنحنا القدرة على التنبؤ ، وكذلك الإستنتاج يهتم بصورة الفكر وشكله و قد ظهر مع الفيلسوف اليوناني أرسطو ، في حين الإستقراء يهتم بالواقع أي الظواهر المادية ، وبرز بوضوح مع

الفيلسوف الانجليزي فرانسيس بيكون ، كما يختلفان أيضا في أن نتائج الإستنتاج يقينية لأنه يعتمد على اللزوم المنطقي الموجود بين المقدمات والنتائج، أما الإستقراء فنتائجه احتمالية لأن صدقها يعود إلى الواقع المتغير ، وكذلك الإستنتاج هو عبارة عن عملية تحليلية تفكيكية ، في حين الإستقراء هو عملية تركيبية تأليفية.

أوجـه التداخـل:

ولكن رغم وجود هذه النقاط التي يختلفان فيها، فإن هذا لا يعني عدم وجود نقاط تدخل بينهما وهي:

أن الإستنتاج يحتاج إلى الإستقراء باعتبار أن مقدماته هي في الأغلب أحكام استقرائية فعندما نقول مثلا في الاستنتاج التالي: كل المعادن تنصهر بالحرارة ، الحديد معدن ، فهو ينصهر بالحرارة ، فالمقدمة الكبرى هنا) كل المعادن تنصهر بالحرارة (هي حكم استقرائي ، كما أن الإستقراء يحتاج إلى الإستنتاج المنطقي : الذي يمكننا من بناء صورة منطقية للنظرية كما قال كارل بوبر لكي لا تكون متناقضة ، وخاصة في وضع الفرضيات وهذا ما يؤكده برتراند راسل بقوله > >: إذا كان تفكير المجرب يتصرف عادة منطلقا من ملاحظة خاصة ليصعد شيئا فشيئا نحو مبادئ وقوانين عامة ، ، فهو يتصرف كذلك حتما منطلقا من نفس تلك القوانين العامة أو المبادئ ليتوجه نحو أحداث خاصة يستنتجها منطقيا من تلك المبادئ.<<

الخـــــــاتمـــــة:

وفي الأخير نستنتج أن العلاقة بين الإستقراء والاستنتاج هي علاقة تكامل وترابط ، فلا يمكن الفصل بينهما أو عزلهما عن بعضهما ، فالذهن ينتقل من الإستقراء إلى الإستنتاج ويرتد من الإستنتاج إلى الإستقراء بحثا عن المعرفة، لذلك يقول الدكتور محمود قاسم >> : وهكذا يتبين لنا أن التفرقة بين هذين الأسلوبين من التفكير مصطنعة <<. ، فمن الصعب - كما يؤكد برتراند راسل -الفصل بينهما لان الفكر الاستدلالي يستند في طلبه للمعرفة إلى هذين الطريقين المتكاملين ، وبدونهما يتعذر بناء استدلال صحيح.

المقالة 11: ما الفرق بين العلوم الرياضية والعلوم التجريبية؟

ما الذي يميز الاستدلال الرياضي عن الاستدلال التجريبي؟

المقارنة بين الرياضيات و العلوم التجريبية

ما الذي يميز الحقيقة الرياضية عن الحقيقة التجريبية ؟

قارن بين المعرفة الرياضية والمعرفة التجريبية

طرح المشكلة:

الرياضيات هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة المقادير القابلة للقياس، والمقدار يسمى كما. والكم نجد منه المتصل، ومجاله الهندسة كما نجد منه المنفصل ومجاله الحساب. لكن المشكل ليس مرتبطا بالمفهوم، إنما في علاقتها بالعلوم التجريبية، انطلاقا من أنه قد شاع الزعم بالتباين التام بينهما، إلا أن الواقع يقدم تفسيرا مغايرا. لذا فما نقاط الاختلاف المسجلة بين الحدين؟ ما هي نقاط التشابه والتداخل القائمة بينهما؟ بل ما طبيعة العلاقة القائمة بين الرياضيات والعلوم التجريبية؟ .

محاولة حل المشكلة:

أوجـه الاختلاف:

إن الدراسة النقدية لكل من الحدين تقودنا إلى تسجيل نقاط اختلاف جوهرية، كون الرياضيات هي العلم العقلي المجرد، الذي يهتم بدراسة الكم. بينما العلوم فهي تلك المعرفة المحققة بالتجريب. موضوع الرياضيات هو المقادير القابلة للقياس "الأشكال الهندسية والأرقام"، بينما تدرس العلوم الطبيعية الظواهر الطبيعية المحسوسة، فالفيزياء مثلا تدرس التغيرات التي تطرأ على الأجسام الطبيعية، كالحرارة والكهرباء، والضوء، والمغناطيس، بينما تدرس البيولوجيا المواد الحية وظواهرها الفيزيولوجية الحيوية. منهج الرياضيات برهاني عقلي استنتاجي، بينما منهج علوم المادة فهو يعتمد على الملاحظة والتجربة، نظرا للطبيعة الحسية التي تميز الظواهر المادية. ويهدف إلى بلوغ القانون العلمي، الذي يعبر عن الحادثة المدروسة وفق النسق الاستقرائي. الرياضيات تمتاز بالدقة إذ يقول بليز باسكال: "إن الهندسة هي العلم الوحيد من العلوم الإنسانية التي تنتج نتائج معصومة عن الخطأ". كما يقول كلود برنارد: "إن مبدأ العالم الرياضي مبدأ مطلق لأنه لا ينطبق على العالم الموضوعـي". أما العلوم الطبيعية فإنها لا تنشد إلا الاحتمال المرجح كما قال كلود برنارد مرة ثانية: "إن الاستدلال التجريبي يبقى من طبيعته دائما ارتيابيا."

أوجــه الاتفـاق:

لكن وجود اختلاف بين الحدين، لا يمنع من تسجيل تشابه بينهما، لأن الرياضيات والعلوم الطبيعية كلاهما يعتمد على المبادئ العقلية السابقة عن التجربـة، فالفكر الرياضي والتجريبي ينطلقان من منطلقات هي عند الرياضي بديهيات ومصادرات، وعند المجرب افتراضات. يقول برنارد: "لا توجد بالنسبة للفكر إلا كيفية واحدة للاستدلال، كما أنه لا توجد للجسم سوى كيفية واحدة في المشي". كما أن اليقين الرياضي يتجه إلى النسبية، إذا ارتبط بعالم الحس الذي انطلق منه أنصار النسق الأكسيومي، والواقع هو موضوع الدراسات العلمية.كلاهما إبداع إنساني وظفهما من أجل فهم الوجود، وتعزيز تصديه لتحدي الطبيعة التي لم تقدم له شيئا جاهزا .

نقاط التداخـل:

إن العلاقة الموجودة بين الرياضيات والعلوم الطبيعية هي نفسها العلاقة الموجودة بين الاستقراء والاستنتاج. فعلوم المادة تعتمد الاستقراء، وهو الانتقال من الجزء إلى الكل، والجزء هو نتيجة للاستنتاج الذي تم اعتماده في الرياضيات. كما أن البرهان الرياضي يعتمد على الاستقراء، لأنه أداة بناء المسلمات في الرياضيات المعاصرة. الرياضيات هي العلم الأول الذي استقل عن الفلسفة، وهي بذلك تعد منطلقا للعلوم. إذ يقول غاليلي: "إن الطبيعة مكتوبة بحروف لن يفهمها إلا من كان رياضيا". كما أن العلوم التجريبية حاولت إنزال الرياضيات من عالمها المجرد إلى الواقع، وهو ما تجسد في النسق الأكسيومي.

حل المشكلة:

ختام القول يمكن التأكيد أن الدراسة الأولية لكل من الحدين، تمنحنا اعتقادا بوجود اختلاف بينهما، خاصة وأن التباين من حيث المفهوم يفرض ذلك. أما الدراسة التأملية للعلاقة بينهما من الناحية العملية، فتمنحنا اقتناعا بوجود تشابه بينهما، لأن كلاهما يعد علما، واقتناعا أيضا بالتكامل الوظيفي، لأن الرياضيات تعد لغة لكل العلوم. كما أن الرياضيات المعاصرة حاولت اعتماد المنطلقات الافتراضية، ونتائج العلم من أجل أن تكون أقرب إلى الواقع والعلم الحقيقي.

مقالات درس فلسفة العلوم الطبيعية و العلوم البيولوجية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 12: أثبت بالبرهان صدق الأطروحة القائلة :أن الظاهرة البيولوجية تقبل الدراسة العلمية".

طرح المشكلة:

لقد ارتبطت الدراسة العلمية بالمنهج التجريبي حيث اعتبر الأسلوب الوحيد لتحقيق القوانين العلمية خاصة بعد ما طبق على المادة الجامدة [الفيزياء ، الكيمياء] و حقق بالفعل نتائج نتائج أبهرت العلماء إذ مكنتهم من التحكم في الظواهر و التنبؤ بها مستقبلا من هنا حاول العديد من العلماء من تعميم هذا المنهج على بقية الظواهر الأخرى منها الظاهرة الحية حيث حاول البيولوجيون دراستها دراسة علمية لكن بسبب خصائصهذه الأخيرة و المختلفة عن سابقتها تعذر في البداية نطبيق المنهج التجريبي بنفس الصورة مما جعل البعض يعتقد أن الظاهرة البيولوجية لا تقبل الدراسة العلمية لكن هذا الإعتقاد ليس صحيحا فالظاهرة البيولوجية رغم اختلافها عن الظاهرة الجامدة تقبل الدراسة العلمية و تاريخ البيولوجيا يشهد بذلك فما هي المبررات الدالة على صحة هذه الأطروحة ؟

التوسيع : محاولة حل المشكلة

عرض منطق الأطروحة

يرى كلود برنار الفيلسوف و البيولوجي الفرنسي كلود برنار أن المادة الحية تقبل الدراسة العلمية و يمكن أت تخضع لمقياس التجربة كما يمكن للبيولوجيا أت تصيغ القوانين و تعبر في علاقات رياضية عن ظواهرها و ليس الكائن الحي ذلك الكائن الغامض الذي ينفلت من قبضة الحتمية و يدخل في إطار الغائية و الصدفة

عرض مسلمات الأطروحة

يؤكد كلور برنار أن الكائت الحي يشبه الكائن الجامد فهو لا يعدو أن يكون مجموعة من العمليات الفيزيائية و مجموعة من التفاعلات الكيميائية فالظواهر البيولوجية كظاهرة التنفس ،الهضم ، الدورة الدموية لا تختلف عما يحدث في معمل فيزيائي أو مختبر كيميائي فغذا نظرنا إليها من هذه الزاوية وجدنا ان الكائن الحي يشبه الكائن الجامد و في هذه الحالة فهو يدخل تحت إطار الآلية و يمكن دراسته دراسة علمية و تطبيق مقياس التجربة عليه بسهولة.

تدعيم الأطروحة بحجج شخصية

إن تاريخ البيولوجيا يشهد على تجاوز العوائق التي أعاقت تطبيق التجربة بدء من تجربة كلود برنار على الأرانب و التي شهدت تطبيقا بسيطا للمنهج التجريبي بكال خطواته الثلاث ملاحظة ،فرضية وتجربة و إن كانت هذه النجربة تجريب مشاهدة فقط فإن البيولوجيا لم تقف عند هذا الحد بل انطلقت في ابداعاتهاو اكتشافاتها من النشريح إلى الإستنساخ و ما ساعد على ذلك تطور لوسائل الملاحظة و التجريب من المجهلر العيني إلى الأشعة فعرفت البيولوجيا تطورات علمية من الجراحة إلى زراعة الأعضاء ثم إلى استخدام أشعة الليزر

الرّد على الخصوم:

يميل عدد من العلماء إلى إنكار إمكانية نطبيق المنهج التجريبي في البيولوجيا ومن بينهم جورج كوفيي على أساس أن المادة الحيّة تختلف عن المادة الجامدة ، نحن لا ننكر أن المادة الحية تختلف عن المادة الجامدة في عنصر الحياة لكن هذل لا يعني عدم قابلتها للدراسة العلمية فمادامت المادة الحيّة كتشكلة في غالبيتها من المادة الجامدة مثل الماء،الاملاح المعدنية والمعادن ، و مادام هذه المواد تقبل التجربة فيمكن تطبيق الالمنهج التجريبي عليها إضافة إلى أن الوظائف التي تقوم بها المادة الحيّة عبارة عن وظائف فيزيائية مثل ضخ الدّم و الضغط ، و القطع و غيرها من الأنشطة الفيزيائية فإن تطبيق المنهج التجريبي يمكن تطبيقه عل هذه الأنشطة إظافة إلى النشاطات الكيميائية التي يقوم بها الكائن الحي مثل التحلل ،الأكسدة إفراز المواد الكيميائية و هذه الأنشطة سبق إخضاعها للتجربة في الفيزيلاء فيمكن أن تعرف نفس المضير في البيولوجيا و أكثر من ذلك نموذج التجربة التي قام بها كلود برنار على الأرانب تعتبر دليلا على صحة الأطروحة إضافة إلى النتائج العلمية التي حققتها البيولوجيا في السنوات الاخيرة

حل المشكلة

إنطلاقا مما سبق تحليله و نظرا لما قدمته البيولوجيا من نتائج اصبح أي إنكار لعلمية الظاهرة البيولوجية إنكار باطل فالبيولوجيا اليوم ساعدت الإنسان على أن يتجاوز العديد من المشاكل إما بالقضاء عليها نهائيا كالقضاء على بعض الأمراض التي كانت مميتة او بخلق الوسائل المناسبة للتكيّف معها كوسائل التكيف مع الإعاقات أمام هذا الإنجاز لا يسعنا إلا الإقرار و بصورة أكيدة أن البيولوجيا علم قائم بذاته له مكانته الراقية بين العلوم و منه يمكننا استنتاج أن الأطروحة القائلة أن الظاهرة البيولوجية تقبل الدراسة العلمية اطروحة صحيحة.

المقالة13 : فند أطروحة "بونوف "القائلة:"ليس من الغريب إطلاقا إثبات أن البيولوجيا التحليلية(التشريحية)تقضي عمليا على موضوع دراستها"

طرح المشكلة:

إن التطور الذي عرفه المنهج التجريبي في مجال الدراسات البيولوجية في العصر الحديث نتج عنه اعتقاد شائع أن الظاهرة الحية مثل الظواهر الجامدة يمكن إخضاعها للتجريب وفهمها فهما دقيقا ودون أية صعوبة ولا أي مشكلة،إلا أن بعض المفكرين ومن بينهم "بونوف"ذهب إلى إثبات العكس قائلا :" إن البيولوجيا التحليلية تقضي عمليا على موضوع دراستها "وطلب مني إبطال هذه الأطروحة فكيف يمكن لي تحقيق ذلك؟

محاولة حل المشكلة

1ـ عرض منطق الأطروحة:

تحليل مقولة بونوف"ليس من الغريب .....دراستها " منطقها يتمثل في الاعتراض على تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الحية

المبررات :طبيعة الظاهرة البيولوجية كونها تتميز بخصائص معقدة ومختلفة على الظواهر الجامدة فنجد صعوبات منها : صعوبة التجريب لأن الظاهرة الحية من طبيعة معقدة ومتشابكة في أجزائها وعناصرها فمن المستحيل عزل عنصر بمفرده لدراسته وحده وأي محاولة للتفكيك والتحليل سيقضي على الظاهرة الحية نفسها فتعطل وظيفتها وتتوقف حياتها يقول كوفي :"إن سائر أجزاء الجسم الحي مرتبطة فيما بينها فهي لا تستطيع الحركة بقدر ما تتحرك كلها معا والرغبة في فصل جزء من الكتلة معناها نقله إلى نظام الذوات الميتة ومعناها أيضا تبديل ماهيته تبديلا تاما " مثال القيام بعملية جراحية على القلب.

2ـ إبطال الأطروحة بحجج شخصية:

إن الذين قللوا من أهمية الدراسات العلمية في مجال البيولوجيا بحجة صعوبة التجريب على الظاهرة الحية موقف فيه مبالغة سلبية وصلت إلى حد النفي لكل دراسة تجريبية ممكنة .إلا أن التطور الذي عرفته العلوم البيولوجية بعد اكتشاف الوسائل والأجهزة والتقنيات العلمية المتطورة وظهور التخصصات في مجال" بيولوجيا الإنسان والحيوان والنبات "استطاع العلماء تدليل هذه الصعوبات وتجاوزها ،وخير دليل على ذلك العالم البيولوجي "كلود بيرنارد"الذي يعود له الفضل في إدخال المنهج التجريبي إلى البيولوجيا ،وقام بتجارب علمية حقق نجاحات واسعة منها :تجربته على البنكرياس ،ومن بعده أيضا العالم "باستور"وتجاربه البارعة على البيكتيريا .، كما أ ن الطب الحديث في ميدان "زراعة الأعضاء"والقيام ببتر الأعضاء من جسم الكائن الحي ووضعها في سائل بغرض بقائها حية ثم نقلها إلى جسم آخر بعد فحوصات دقيقة.

3ـ نقد أنصار الأطروحة:

تعتبر النزعة الإحيائية في البيولوجيا (هنري برغسون ،بونوف،أرسطو .....) هؤلاء الفلاسفة بنزعتهم الفلسفية الروحانية أنكروا الدراسة التجريبية على الظواهر الحية واستبعدوا فكرة إخضاعها لمبدأ الحتمية والتجريب مبررين ذلك على أنها ظواهر فيها "الروح"كغاية تجعلها حية ،إلا أن هذا التفسير الميتافيزيقي مؤسس على اعتبارات ذاتية وغامضة بعيدة عن التفسيرات العلمية الموضوعية ولعل هذا السبب هو الذي جعل الدراسات البيولوجية تتراجع.

خاتمة وحل المشكلة : نستنتج في الأخير أن الأطروحة القائلة "ليس من الغريب .....دراستها " أطروحة فاسدة وليمكن الأخذ برأي مناصريها.....

النص 01:

"إن الطبيعة المعقدة للأجسام الحية يترتب عنها – هي نفسها – نوعان من الصعوبات: الأول يتمثل في أننا كلما حاولنا بلوغ الوحدات في أعماق العضوية، فإننا قد نخاطر بإتلافها وعرقلة نشاطها، وربما إيقافه. وعليه، يتعين إدخال التجريب على العضوية خطوة خطوة، وبكيفية تدريجية. أما النوع الثاني من الصعوبة، فيكمن في أن الظواهر التي تحدث داخل الأعضاء الحية المختلفة في الكائنات الحية لا تستقل عن بعضها البعض، (...) وعلى العالم الفيزيولوجي، إذن أن يسعى بواسطة التحليل التجريبي إلى تجزئة العضوية، وعزل مكوناتها، ولكن لا ينبغي أن يتصور هذه المكونات منفصلة عن بعضها البعض. (...) إن الظواهر البيولوجية ليست أشد تعقيدا بسبب طبيعتها، أو بسبب خاصية ينفرد بها الكائن الحي، وإنما هي أشد تعقيدا بسب أننا لا نستطيع أبدا عزلها،(...) وبدلا من العمل على استثناء الكائنات الحية من الخضوع للقوانين التي تحكم المادة، على العالم الفيزيولوجي أن يحاول دراسة الظواهر التي تجري داخل العضوية الحية، بالاعتماد على مناهج الفيزياء والكيمياء، وعلى البيولوجيا كما يقول كلود برنارد أن تأخذ المنهج التجريبي من العلوم الفيزيائية والكيميائية، لكن مع الاحتفاظ بظواهرها النوعية و قوانينها الخاصة".

ملاحظة: النص يعالج موضوع الدراسات البيولوجية، يؤسس موقفا بأن البنية المعقدة التي تتميز بها المادة الحية تقتضي الحذر عند التجريب على مستواها.

I - المقدمة (طرح المشكلة):

يندرج النص ضمن سياق الدراسات الإبستمولوجية، كونه يعالج موضوع إمكانية ارتقاء الدراسات البيولوجية إلى مرتبة العلم الحقيقي، أو إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على مستوى الظواهر الحية. وهذا ما شكل محور النقاش لدى الكثير من الدارسين، إذ أكد البعض منهم على استحالة ذلك، كونها ظواهر انفردت بعنصر الحياة وجملة الوظائف الحيوية، فتفرض عوائق إبستمولوجية على الدارس، في حين أكد البعض الآخر أن التطور في المنهج التجريبي، قد جعل ما كان مستحيلا ممكنا، أي سمح بالتعامل مع الظواهر البيولوجية رغم بنيتها الخاصة. لذا فهل من صواب بين الطرحين؟ وهل التعقيد الذي تتميز به الظواهر الحية يمنع من التجريب على مستواها، أم أنها يمكن أن تخضع لنفس الدراسة التي تحكم بقية عناصر الوجود؟ بل ما هو الموقف الذي يؤسسه فرانسوا جاكوب حول الموضوع انطلاقا من أنه صاحب النص الذي نحن بصدد التعامل معه؟ وما هي الحجج والبراهين التي اعتمدها لدعم موقفه؟

II - التوسيع (محاولة حل المشكلة):

موقف صاحب النص:

يذهب الدكتور الفرنسي فرانسوا جاكوب، للتأكيد على مسلمة أساسية مضمونها أن المادة الحية تتميز ببنية معقدة، جعلتها تفرض على الدارس جملة من العوائق الإبستمولوجية، لكن هذا لا يعني استحالة التجريب على مستواها، بل يعد تعبيرا على ضرورة احترام خصوصياتها أثناء الدراسة التجريبية. والنص يحتوي على جمل تعبر على الموقف، إذ يقول: "وبدلا من العمل على استثناء الكائنات الحية من الخضوع للقوانين التي تحكم المادة، على العالم الفيزيولوجي أن يحاول دراسة الظواهر التي تجري داخل العضوية الحية بالاعتماد على مناهج الفيزياء والكيمياء " أي أن تعقيد المادة الحية لا يمنع من دراستها.

الحجج و البراهين من النص:

ومن أجل التأكيد على طرحه استدل صاحب النص بجملة من الحجج و البراهين:

فالحجة الأولى تتمثل في قوله: "الأول يتمثل في أننا كلما حاولنا بلوغ الوحدات في أعماق العضوية، فإننا قد نخاطر بإتلافها وعرقلة نشاطها". وذلك من أجل التأكيد أن المادة الحية تتميز ببنية معقدة، وهذا ما يفرض الحذر عند التجريب على مستواها.

والحجة الثانية تتمثل في قوله: "أما النوع الثاني من الصعوبة، فيكمن في أن الظواهر التي تحدث داخل الأعضاء الحية المختلفة في الكائنات الحية لا تستقل عن بعضها البعض ". وذلك من أجل التأكيد على خصوصية الظاهرة الحية التي تفرض صعوبة العزل، ومن ذلك توصل أن العالم البيولوجي بإمكانه التجريب على مستواها، لكن دون أن يؤثر على وحدتها.

والحجة الثالثة فتتمثل في قوله: "وعلى البيولوجيا كما يقول كلود برنارد أن تأخذ المنهج التجريبي من العلوم الفيزيائية والكيميائية، لكن مع الاحتفاظ بظواهرها النوعية، وقوانينها الخاصة". هي حجة واقعية، تتمثل بالاستشهاد بكيفية تعامل الطبيب الفرنسي كلود برنارد مع الظواهر الحية، وذلك من أجل التأكيد أن المادة الحية حقا معقدة، وتعقيدها لا يؤثر على دراستها، لكن ينبغي الحذر من التأثير السلبي على بنيتها.

نقد وتقييم :

إن الدراسة النقدية للموقف والحجج تجعلنا نقف على أن صاحب النص وفق في احترام مبادئ انطباق الفكر مع ذاته، (مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض، مبدأ الثالث المرفوع، مبدأ السبب الكافي) وهذا ما يضمن انسجام أفكاره من الناحية المنطقية. أما من الناحية المعرفية فنجد النص ينتمي إلى مجال الدراسات الإبستمولوجية، أو القراءات النقدية لنتائج العلوم، ونجد أن طرح فرانسوا جاكوب قد أثبته الواقع، لأن البيولوجيا حقا سمحت بالكشف عن خبايا الظواهر الحية بتجاوز العوائق التي كانت تفرضها، وهو ما يتجلى من خلال الاستنساخ، التهجين، العمليات الجراحية الناجحة، وزرع الأعضاء، وهذا ما أكده كلود برنارد في كتابه المدخل لدراسة الطب التجريبي، لأنه توصل أن المادة الحية هي نفسها المادة الجامدة، إنما أكثر تعقيدا ليس إلا، وتعقيدها لا يؤثر على دراستها.

لكن في المقابل لموقف صاحب النص، نجد موقفا معارضا أكد أنصاره أن الحياة هي جملة الوظائف التي تقاوم الموت، أي لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الحية بنفس الكيفية التي تمت على الظواهر الفيزيائية، لأنها تنفرد بجملة من الوظائف الحيوية، فتفرض على الدارس جملة من العوائق، والتي من المستحيل أن يتجاوزها الفكر الإنساني، وهو ما أشار إليه جورج كوفيي بقوله: "إن سائر أجزاء الجسم الحي متداخلة فيما بينها، ومحاولة عزل أي عضو عن البنية الكلية تعني نقله إلى نظام الذوات الميتة، أي تبديل ماهيته تبديلا كليا". نفس الرؤية وجدت عند المفكر الفرنسي هنري برغسون، حيث توصل أنه إذا كان من الممكن التنبؤ على مستوى الظواهر الميتة، فإن ذلك مستحيل على مستوى الكائنات الحية، لذا يقول: "مع الظواهر الحية ظهرت المظاهر الفجائية التي لا يمكن التنبؤ بها"

III - الخاتمة (حل المشكلة):

ختام القول يمكن التأكيد أن العوائق التي تفرضها الظواهر الحية، لا تعد مانعا للتجريب على مستواها، لأن التطور في المنهج التجريبي قد جعل ما كان مستحيلا ممكنا، سمح بتجاوز العوائق التي كانت تفرضها يوما، والواقع يثبت ذلك، يثبت أن تجاوز العوائق ولو بصفة نسبية تم بعد اعتماد البيولوجيا على ما حققته الدراسات الفيزيائية والكيميائية. كل هذا يعني أن الدراسات البيولوجية لا زالت تبحث عن معالمها لترتقي إلى مرتبة العلم الحقيقي الذي يراعي خصوصية الظواهر التي يتعامل معها

النص 02:

" إن المبادرة التجريبية كلها موجودة في الفكر إذ هي التي تحرض على التجربة أما العقل و االستدالل فإنهما ال يفيدان إال في استخالص نتائج هذه الفكرة و إخضاعها للتجربة. فالفكرة المسبقة أو الفرض هي نقطة االنطالق الضرورية لكل استدالل تجريبي ، و لوال ذلك لما أمكن القيام بأي استقصاء ، و ال الوقوف على أي شيء . بل القتصر ألمر على تكديس مالحظات عقيمة فإذا وقع التجريب بدون فكرة مسبقة كانت هناك مجازفة ، و لكن من جهة أخرى ، و كما قلنا في مكان أخر . إذا وقعت المالحظة بأفكار مسبقة كانت هناك مالحظات سيئة ، و تعرضها التخاذ تصورات ذهننا كما لو كانت هي الحقيقة ، إن أألفكار التجريبية ليست فطرية بتاتا فيجب أن تتوفر لها مناسبة أو مثير خارجي كما يحدث ذلك في جميع الوظائف الفيزيولوجية)...(إن ذهن اإلنسان ال يستطيع أن يتصور معلول دون علة ، بحيث أن رؤية ظاهرة ما ، تثير دائما فكرة العلية)...(على إثر المالحظة تخطر بالفكر فكرة تتعلق بعلة الظاهرة المالحظة ، ثم يقع إدخال هذه الفكرة المسبقة في استدالل بمقتضاه تجرى تجارب لتحقق منها " . كلود برنار

المطلوب : اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص.

"تحليل نص لكلود برنار "

طرح المشكلة :

يندرج النص ضمن مجال فلسفة العلوم بالخصوص علم المناهج العناد الفلسفي: اختالف المواقف العلمية و تضاربها حول أهمية الفرضية في البحث العلمي.....+هل الفرضية خطوة ضرورية في المنهج العلمي التجريبي؟

محاولة حل المشكلة:

موقف صاحب النص: يرى صاحب النص أن الفرضية خطوة أساسية في البحث العلمي التجريبي إنها نقطة انطالق ضرورية في كل استدالل تجريبي إنها نقطة انطالق ضرورية في كل استدالل تجريبي

الحجج و البراهين :

إن غياب أألحكام المسبقة في المالحظة أمر ضروري لكن التخلي عن الفرضية كحكم مسبق قبل التجربة يجعل البحث العلمي مجرد تكديس للمالحظات و يصبح بذلك مجازفة كبيرة.....الشرح .إن مبدأ العلية الفطري يجعل العقل ال يقبل حدوث ظاهرة دون وجود علة تحدثها لذلك يميل دائما ظاهرة إلى تفسير الظواهر الطبيعية

النقد و التقييم :

واقع أألبحاث العلمية يؤكد على حضور الفرضية كخطوة محورية ال يمكن االستغناء عنها .....لكن في المقابل النزعة التجريبية ترى أن اعتبار الفرضية كحكم عقلي مسبق يجعلها من جهة تقف عائقا ابستمولوجيا في وجه البحث العلمي

حل المشكلة :

الفرضية نقطة ارتكاز ضروري لكل استدالل تجريبي

النص 03:

« ... الفرضية هي فكرة مقترحة ؛ أو شرح لوقائع الطبيعة ، أوهي أيضا شرح مؤقت يضعه العالم وعلى ضوئه يلاحظ الوقائع من جديد ؛ ويقيم عليها التجارب ، ليتأكد أكان شرحه صحيحا أم لا . وبهذا المعنى فالملاحظة والتجربة لا تكفيان لإنشاء العلم .فمن يقتصر عليهما يجهل صفـــــة العلم الأساسية .فنحن نبني العلم بالوقائع كما نبني البيت بالحجارة ؛ ولكن كما أن كومة من الحجر ليست بيــتا كذلك تجميع الوقائع ليس علما ؛ فالعلم ليس في الوقائع ، بل في نظامها أو في العلائــق التي تربط بـــينهاوهذا النظام ،وهذه العلائق ، هي ما نطلق عليه إسم قانون ... »

" هنري بــوانكـــــاري"

النص 04

" لقد قلنا سابقا: إن المنهج التجريبي يعتمد، بالترتيب، على الإحساس والعقل والتجربة. فالإحساس يولد الفكرة أو الفرض التجريبي، يعني التأويل المسبق للظواهر الطبيعية. إن المبادرة التجريبية كلها تقوم في الفكرة، إذ أن الفكرة هي التي تستدعي التجربة. أما العقل أو الاستدلال فيقتصران على استخلاص النتائج من هذه الفكرة وإخضاعها للتجربة. فالفكرة المسبقة إذن أو الفرض هي نقطة الانطلاق الضرورية في كل استدلال تجريبي، بل لا يمكن إلا تكويم ملاحظات عقيمة. وإذا وقع التجريب بدون فكرة مسبقة، فإنه يزول إلى المخاطرة، ولكن إذا تمت الملاحظة، من جهة أخرى، بأفكار مسبقة، فإننا نتعرض لاتخاذ آرائنا كأنها وقائع.>>

"كلود برنار"

(مدخل لدراسة الطب التجريبي)

نص لـــ كلود برنار حول الظواهر البيولوجية و الحتمية :

النص05:

" لابد من التسليم كبديهية تجريبية بأن شروط وجود كل ظاهرة ــ سواء تعلق الأمر بالكائنات الحية أو بالأجسام الجامدة ــ هي محددة تحديدا مطلقا. وهذا يعني بتعبير آخر، أن الظاهرة إذا عرف شرطها و توفر، وجب أن تحدث من جديد دائما و بالضرورة، و ذلك حسب إرادة العالم التجريبي. و ما إنكار هذه القضية سوى إنكار للعلم ذاته. و بالفعل، فإن العالم لما لم يكن سوى الشيء المحدد و الشيء القابل للتحديد، فإنه يجب بالضرورة التسليم كبديهية بأن كل ظاهرة هي واحدة في الشروط الواحدة. وأنه حينما لا تعود الشروط واحدة، فإن الظاهرة تتوقف على أن تكون واحدة. فهذا مبدأ سواء تعلق الأمر بظواهر الأجسام الجامدة أو ظواهر الكائنات الحية، و لا يمكن لتأثير الحياة أن يغير في القضية شيئا مهما كان الرأي فيه.

وكما قلنا، فإن ما يسمى بالقوة الحيوية هي علة أخرى تماثل جميع القوى الأخرى من حيث إننا لا نعرف عنها شيئا تماما. وسواء سلمنا أو لم نسلم بأن هذه القوة تختلف اختلافا جوهريا عن القوى الأخرى التي تتحكم في ظهور الأجسام الجامدة، فإن هذا لا يهم. غير أنه يجب أن تكون هناك حتمية في الظواهر الحية التي تنظمها، لأن بدونها تكون قوة عمياء لا تخضع لقانون، و هذا أمر مستحيل. و من هنا، ينتج أن ظواهر الحياة ليست لها قوانينها الخاصة لأن ثمة حتمية صارمة في شتى الظروف التي تشكل شروط وجودها أو تثير ظهورها، و هذا أمر واحد. و لكن بفضل التجريب فقط، كما كررنا ذلك مرارا، يمكننا في ظواهر الأجسام الحية على غرار ما يمكنفي ظواهر الأجسام الجامدة، و الوصول إلى معرفة الشروط التي تنظم الظواهر و تمكننا من ثمة التحكم فيها. ".

❖ ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لمشكلة فلسفة العلوم الإنسانية :

- الفهرسة :
- طرائق معالجة المواضيع الفلسفية

1- المقالة 01 : هل يمكن للعلوم الإنسانية أن تكون موضوعا للدراسة العلمية ؟
2- المقالة 02 : هل يستطيع المؤرخ يتجاوز العقبات ودراسة التاريخ دراسة علمية ؟
3- المقالة 03: هل نتائج المنهج التجريبي في العلوم الإنسانية نسبية أم مطلقة؟
4- المقالة 04: هل التاريخ علم؟
5- المقالة05: هل يمكن دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية ؟
6- نصوص متنوعة

❖ الشعب و المستوى الموجه :

- 03 لغات أجنبية
- 03 آداب و فلسفة
- 03 كل الشعب العلمية

حبطيش وعلي

إعداد و تنظيم الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 01 :هل يمكن للعلوم الإنسانية أن تكون موضوعا للدراسة العلمية ؟

طرح المشكلة:

إن التقدم والتطور الذي حققته الدراسة التجريبية وما أحرزته من نجاح في علوم المادة الجامدة والحية جعل منها نموذجا لكل معرفة تسعى لتحقيق الدقة والموضوعية، مما شجع على توسيع نطاق البحث وطرح إمكانية تطبيقه على الظواهر الإنسانية، وقد عرف العلماء العلوم الإنسانية بـ: (هي العلوم التي تهتم بدراسة الواقع الإنساني وحوادثه المختلفة وعلاقاته واتجاهاته وما تحمله من أبعاد فردية أو اجتماعية تاريخية)، إن تميز الإنسان واختلافه عن الظواهر الطبيعية جعل العلوم الإنسانية تعرف مشاكل ابستمولوجية من نوع خاص ومن ثمة بدأ العلماء يتساءلون حول مدى قدرة هذه العلوم على بلوغ دقة العلوم الطبيعية ما أثار جدلا واسعا، فمنهم من أقر بإمكانية التجريب على الظاهرة الإنسانية ومنهم من نفى ذلك بدعوى أن العلوم الإنسانية مثل باقي العلوم، السؤال التالي:

هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية ؟ وما هي العوائق التي تعترض التجربة بالمفهوم المستعمل في هذه العلوم ؟. وكيف لنا أن نتجاوز هذه العوائق ؟.

محاولة حل المشكلة:

الأطروحة:

يرى أنصار الأطروحة بأنه لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية. وذلك لوجود عوائق علمية تحول دون ذلك، وبما أن العلوم الإنسانية ثلاث أنواع، فيجب دراسة كل علم على حدا: فمثلا الحادثة التاريخية فريدة من نوعها فهي تجري في زمن معين ومكان معين وبالتالي فهي لا تتكرر ومنه التاريخ غير قابل للدراسة العلمية وغير قابل للتكميم، كما أن المؤرخ لا يمكنه التأكد من صحة افتراضه عن طريق التجربة العلمية، فمثلا لا يستطيع أن يحدث حربا تجريبية حتى يثبت فرضيته واستحالت التجارب تعني استحالت القوانين، وبالتالي صعوبة التنبؤ بحدوثها مستقبلا. كما يصعب على المؤرخ تحديد البدايات التاريخية مما يجعل الحوادث التاريخية عرضة للتزييف. أما في علم الاجتماع: فالظاهرة الاجتماعية ليست خالصة فهي تنطوي على خصائص بيولوجية وأخرى نفسية وأخرى تاريخية ،فهي ليست مثل الظواهر الطبيعية لأنها ظاهرة بشرية متصلة بحياة الإنسان ، وكل ما هو متصل يصعب إخضاعه للتجريب ،فمثلا ظاهرة الطلاق ظاهرة اجتماعية تتداخل في إحداثها أسباب مختلفة بحيث يصعب الفصل بين هذه الأسباب . وهذا يعني أنها خاصة وليست عامة لذلك لا يستطيع عالم الاجتماع أن يكون موضوعيا لأنه يحمل غايات ذاتية وكل ما هو ذاتي فهو معقد تتدخل في تكاليفه عناصر متشابكة مما يصعب الوصول إلى النتائج وقوانينها لأنها عبارة عن ظواهر كيفية يصعب تكميمها يقول جون ستيوارت مل :"إن الظواهر المعقدة والنتائج التي ترجع إلى علل وأسباب متداخلة لا تصلح أن تكون موضوعا حقيقيا للاستقراء العلمي المبني على الملاحظة والتجربة". أما بخصوص الحادثة النفسية فيؤكد علماء النفس أن الحادثة النفسية حادثة لا تعرف السكون ولا تبقى على حالها بحيث تتداخل في تكوينها حالات وأحوال وانفعالات نترجمها بواسطة الشعور وما دامت متداخلة فانه يصعب تطبيق المنهج التجريبي عليها فمثلا : دراسة الإدراك كظاهرة عقلية يصعب فصله عن الإحساس والذكاء والذاكرة والخيال والانتباه والإرادة ومن ثمة فان الحادثة النفسية فريدة من نوعها ، ولا تقبل التكرار والنتائج المستخلصة بعد الدراسة تكون صبغة ذاتية لا يمكن تعميمها .

النقد المناقشة:

استطاع أنصار الأطروحة إثبات بأنه لا يمكن تطبيق المنهج التجريبي على العلوم الإنسانية لكن من الملاحظ أن هذه العوائق الإبستيمولوجية إنما ترجع إلى طبيعة الموضوع وبالتالي يمكن تكييف المنهج العلمي بما يوافق خصائص الظاهرة الإنسانية.

نقيض الأطروحة

يرى أنصار نقيض الأطروحة أنه يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة الإنسانية لأن هذه العوائق لم تقف عائقا أمام اجتهاد العلماء، حيث توصل العلماء إلى طرائق في البحث وإلى مفاهيم منهجية أعطتها قيمتها العلمية منها مثلا: في التاريخ ما توصل إليه ابن خلدون ومن تلاه من المؤرخين الأوروبيين في القرن"19" من إعطاء التاريخ طابع العلمية وذلك بواسطة منهجية خاصة تسمى بالدراسات التاريخية المقارنة، حيث تقوم على جمع الآثار والوثائق منها المصادر الإرادية وغير الإرادية وهي التي يحتفظ بها الناس لتكون شاهدا عليهم كالرواية وكتب التاريخ، ثم نقد هذه الآثار والوثائق من أجل تحليلها، ولكي نتأكد من صدق هذه الوثائق نلجأ إلى الطريقة النقدية وهي نوعين: نقد خارجي ويتناول شكل الوثيقة والمادة ونوع الورقة والحبر والثاني نقد داخلي ويتناول مضمون الوثيقة أي دراسة نص الوثيقة وما تحمله من معان من أجل الكشف عن الظروف النفسية والسياسية والدينية التي أدت إلى كتابة هذه الوثيقة كما يمكننا أن نعمل على إعادة بناء

الحادثة التاريخية وترتيبها. أما على مستوى علم النفس فقد تمكن العلماء من إعطاء الحادثة النفسية قيمة علمية ظهرت في مناهج عدة منها المنهج التأملي "الاستبطاني " وهو منهج يتم باستخراج باطن الذات وأحوالها النفسية بواسطة الشعور. أي أن الذات تصبح دارسة ومدروسة في نفس الوقت ومن رواد هذا الموقف نجد "برغسون"، "ديكارت"، "فرويد"، " بافلوف"، "واطسون ". وفي علم الاجتماع نلاحظ أن دوركايم أعطى الحادثة الاجتماعية مصداقيتها العلمية من خلال دراسة خاصة تتناسب وطبيعة الحادثة . بحيث اعتبرها ظاهرة اجتماعية تلقائية طبيعية عامة منتشرة تتداخل في إحداثها عوامل تاريخية ، فوضع أسلوب يدرس الظاهرة يقوم على الملاحظة ووضع الفروض حيث قال : " يجب أن نعالج الظواهر على أنها أشياء " . والدليل على مصدقيه هذا العلم ظهور علم الإحصاء .

النقد: والمناقشة:

استطاع أنصار نقيض الأطروحة إثبات أنه يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة الإنسانية لأن هذه العوائق لم تقف عائقا أمام اجتهاد العلماء، لكن من بين الانتقادات التي وجهت إلى القائلين بعلمية التاريخ لأن التجرد من العواطف في دراسة التاريخ أمر صعب المنال والأخذ بالمبادرة الشخصية أمر ضروري. نفس الشيء بالنسبة لعلم الاجتماع والنفس فكلاهما تعرض للانتقادات.

التركيب:

وعموما فإننا نقر وعلى الرغم من وجود بعض العوائق إلا أن الباحثين في هذا المجال تجاوزوا الكثير من العراقيل والصعوبات بفضل أمانتهم العلمية لذا قال "جورج سارطون" لولا الحضارة الإسلامية لتأخرت الحضارة الغربية بضعة قرون ". وهذا دليل على موضوعية الباحث التاريخي ". وما يمكن أن نستنتجه هو أن العلوم الإنسانية استطاعت أن تسلك لنفسها منهجا يليق بها، وهو ما مكنها من تجاوز العوائق والعراقيل.

حل المشكلة:

وأخيرا يمكننا أن نقول أن العلوم الطبيعية، ساعدت العلوم الإنسانية في البحث على التطور، وبالتالي البحث على مناهج تتميز عن المنهج التجريبي وتكون مكيفة حسب خصوصيات كل ظاهرة. وهكذا تظل الإشكاليات مطروحة ليس بالضرورة تشكيكا في القيمة العلمية وإنما يتعلق الأمر بنقاش ابستيمولوجي من شانه أن يغني العلوم الإنسانية ويدفع بها إلا أن تتوخى الدقة. لان جميع الصعوبات تتمثل في طبيعة الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة وختاما نصل إلى أن الدراسات الإنسانية دراسة خاصة لأنها تدرس الإنسان ذلك الكائن اللغز الذي يصعب إخضاعه للمنهج العلمي وتبقى هذه العلوم في حاجة إلى بحث وازدهار حتى تأخذ طابع العلمية .

المقالة 02: هل يستطيع المؤرخ يتجاوز العقبات ودراسة التاريخ دراسة علمية ؟
إذا كنت أمام أطروحتين أحدهما تقول> التاريخ ليس علما < والأخرى ترى عكس ذلك حدد المشكلة وأفصل فيها ..
طرح المشكلة :
يتحرك الإنسان في محيطه الحيوي ويصطدم يوميا بالكثير من الظواهر الطبيعية يحاول فهمها وتفسيرها وأيظا يتفاعل مع الظواهر الإنسانية والتي من أصنافها الحوادث التاريخية , فإذا كنا أمام أطروحتين إحداهما ترى أنه من الممكن دراسة الحوادث التاريخية دراسة علمية والأخرى ترى عكس ذلك فالمشكلة المطروحة :
هل الحوادث التاريخية يمكن دراستها دراسة علمية أم أن العقبات التي تقف في وجه المؤرخ تعجل ذلك مستحيلا؟
محاولة حل المشكلة :
عرض الأطروحة الأولى :
ترى هذه الأطروحة أنه لايمكن دراسة الحادثة التاريخية دراسة علمية وحجتهم في ذلك وجود عقبات> عوائق <مصدرها خصائص الحادثة التاريخية وأول هذه العقبات > غياب الموضوعية < لأن المؤرخ يتحكم في الأكثر إلى عقيدته ويدخل أحكامه المسبقة ويتأثر بعاطفته حتى أن فولتير قال > التاريخ مجموعة من الأباطيل والخدع يديرها الأحياء والأموات حتى تناسب رغباتهم < ومن العقبات أيظا > غياب الملاظة والتجربة < ومن الأمثلة التي توضح ذلك أن المؤرخ لايمكنه أن يحدث لنا حرب حتى يبرهن لنا على صحة ما يقول إضافة إلى أن الحادثة التاريخية أنها فريدة من نوعها تحدث مرة واحدة ولا تتكرر وليس هذا فقط بل توجد عقبة ثالثة ألا وهي > غياب الحتمية والتنبؤ< وقد وصف جون كيميني ذلك بقوله >التنبؤ يستحيل مع البشر لأنهم يتمتعون بالإرادة والحرية < والنتيجة التي يمكن إستخلاصها أنه لايمكن دراسة التاريخ دراسة علمية
النقـــــــد_:
هذه الأطروحة نسبية شكلا ومضمونا لأن المؤرخ قادر على تجاوز هذه العقبات والبحوث التي قامو بها المؤرخون في عصرنا تثبت ذلك.
عرض الأطروحة الثانية :
ترى هذه الأطروحة أن الحوادث التاريخية تصلح أن تكون أن موضوع لدراسة علمية وحجتهم في ذلك تطبيق المؤرخين لمنهج علمي يعرف> بالمنهج التاريخي الإستقرائي< والذي يتصف بالموضوعية يظهر ذلك في مرحلة جمع الوثائق والمصادر التي بدونها لا يتحدث المؤرخ لذلك قال سنيويوس > تاريخ بدون وثائق وكل عصر ظاعت وثائقه يظل مجهولا إلى الأبد<والمؤرخ لايستعمل هذه الوثائق إلا -(بعد نقدها وتحليلها) وهذا يستعين بالملاحظة والوسائل العلمية للتأكد من سلامة مادة الوثيقة ويحتكم إلى المنطق العقل والعلم للتأكد من مضمونها وهو بذلك يحقق شرط الموضوعية وهذا ما أكدعليه إبن خلدون في كتابه المقدمة حيث قال >> النفس إذا كانتعلى حال من الإعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر << ويصل المؤرخ إلى ترتيب الأحداث التاريخية بمنهجية علمية فيظعها في إطارها الزماني والمكاني وكل ذلك يثبت أنه يمنك دراسة التاريخ دراسة علمية أن المؤرخ قد تمكن من وضع الحلول المناسبة فتمكن من ذلك تجاوز مختلف العقبات
النقد :

هذه الأطروحة نسبية شكلا ومظمونا لأن الدراسات التاريخية لم تصل بعد إلى الموضوعية التي وصلت إليهاالعلوم الرياضية والفيزيائية
التركيب_: الفصل في المشكلة
إهتمام الإنسان بالأخبار التاريخية قديم ونستطيع أن نميز بين نوعين من دراسة التاريخ > الدراسة الفلسفية < والتي ترتبط بالجانب الميتافيزيقي والدراسة العلمية كما هو واضح في عصرنا هذا وكحل للإشكالية نقول> يمكن دراسة الحادثة التاريخية دراسة علمية لاكن بشرط التقيد بالظوابط الأخلاقية وإحترام خصوصيات العصر الذي ندرسه < والدليل على ذلك

أن التاريخ هو أحداث يرويها الأحياء عن الأموات وكما قال كانط >> يجب أن يحاط الإنسان بالإحترام<<وفي كل الحالات يجب أن نؤكد أن التاريخ قد أصبح علما.

حل المشكلة:

وخلاصة القول أن التاريخ له فائدة كبرى إنه يرسم لنا كيف كانت نهاية طريق الرذيلة ويخبرنا عن الذين دافعوا عن مبادئهم وسلكوا طريق الفضيلة وقد تبين لنا أن المشكلة تدور حول > تطبيق المنهج العلم على التاريخ <وبعد عرض المسلمات واستخلاص النتائج ومن خلال البرهنة ونقدها نص

حبطيش وعلي

المقالة 03 : هل نتائج المنهج التجريبي في العلوم الإنسانية نسبية أم مطلقة؟

عرض الاطروحة : النتائج نسبية نظرا للعوائق:

الحجج:

- عائق الملاحظة: في علم التاريخ: لا يمكن ملاحظة الحادثة التاريخية مباشرة، لأنها حوادث ماضية تم وقوعها ولا يمكن تكرارها.

في علم الاجتماع: لا يمكن ملاحظة الحادثة الاجتماعية مباشرة، لأنها فجائية وبالغة التعقيد بسبب تداخل أبعاد الانسان المختلفة.

في علم النفس: لا يمكن ملاحظة الحادثة النفسية مباشرة، لأنها معنوية، شعورية وباطنية ومتغيرة باستمرار عبر أحوال الشعور

- عائق التجربة: لا يمكن اصطناع ظاهرة انسانية

- الظواهر الانسانية فريدة من نوعها: أي لها اطارها الزماني والمكاني الخاص بها

- تدخل ذاتية الباحث عند دراسة الظواهر الانسانية مما يجعل الدراسة الموضوعية شبه مستحيلة

مناقشة:لكن تطور المنهج التجريبي وتقنياته جعل من العلماء يلجؤون الى ابتكار مناهج جديدة تتكيف خطواتها مع طبيعة الظواهر الانسانية، وقد أدى هذا التطور الى ظهور ابداعات واجتهادات في طرائق العمل وأساليب البحث في الملاحظة وبناء التجارب وملائمتها مع طبيعة الموضوع في العلوم الانسانية، بل أكثر من هذا محاولة وضع القوانين وصياغتها رياضيا، قصد التمكن من التنبؤ بمستقبل الظاهر الانسانية.

عرض نقيض الأطروحة: النتائج دقيقة (مطلقة)نظرًالتجاوز العوائق:

الحجج:

- تجاوز عائق الملاحظة: في علم التاريخ: يمكن ملاحظة الحادثة التاريخية: من خلال ملاحظة الاثار التي خلفتها.

في علم الاجتماع: يمكن ملاحظة الحادثة الاجتماعية: لأنها مستقلة عن الباحث الاجتماعي او من خلال الجدول الاحصائي.

فيعلم النفس: يمكن ملاحظة الحادثة النفسية: من خلال الملامح أو الأعراض السلوكية

- تجاوز عائق التجربة وتحقيق الموضوعية بابتكار مناهج علمية: منهج ابن خلدون في علم التاريخ الذي يمر على المراحل الآتية:

أ/ مرحلة جمع الآثار والمصادر.

ب/ مرحلة تحليل المصادر والتحقق منها.

ج/ مرحلة تركيب الحادثة التاريخية.

د/ مرحلة التفسير والكشف.

مناقشة: رَغم هذا التقدم الذي حصل في دراسة الظواهر الانسانية إلا أنها ما زالت تواجه عقبات إبستمولوجية (علمية) فمثلا نجد أن علم التاريخ لم يستطع فيه كثير من المؤرخين التحرر من العوائق الذاتية أما علم النفس فلما يتوصل علماء النفس الى قوانين ثابتة رغم تقدم الدراسات السلوكية وكذلك علم الاجتماع فليس هناك نتائج موضوعية قابلة للتعميم

حل المشكلة:

من خلال ما سبق نستنتج أن الظواهر الانسانية تختلف عن الظواهر الطبيعية، ذلك يرج الى محدودية النتائج التي توصلت إليها

حبطيش وعلي

المقالة 04: هل التاريخ علم؟

طرح المشكلة :

مفهوم علم التاريخ: البحث في أحوال البشر الماضية

العناد/التعارض الفلسفي: جدل الفلاسفة والعلماء ما إن كان التاريخ علما قائما بذاته أوأنه مجرد دراسات أو أبحاث لا ترقى لمستوى اليقين العلمي عند دراسة المادة الجامدة

طرح السؤال : هل يمكن دراسة الحوادث التاريخية دراسة علمية؟

عرض الاطروحة: التاريخ علم/ "إبن خلدون"، "إرنست رينان"، "أدولف تين"، "فوستال دي كوانج".

الحجج:

* أضحت الدراسة العلمية ممكنة بفضل ابتكار مناهج تتكيف معالظاهرة التاريخية، أي يستحيل تأسيس علم تاريخي، بالاعتماد على المنهج المطبق في العلوم المادية، (منهج ابن خلدون كنموذج + الشرح)

* توخي الفهم والتأويل العقلاني والموضوعي عند دراسة خصوصيات الحادثة التاريخية استبعادا لتدخل الذاتية المحرفة للحقيقة العلمية.

* بناء الفرضية: يكون بتحديد بداية الحادثة التاريخية والنظر اليها أنها حلقة مترابطة ومتسلسلة نأخذ بأقربها الى الموضوعية.

* يقتضي الفهم النظرة الى الواقعة التاريخية في كليتها وشموليتها، تبتعد عن التشتت والتجزئة، مثال ذلك: فهم إصلاح قانوني معين يستوجب النظر في المجموع التاريخي الاجتماعي والثقافي الذي أفرز هذا الاصلاح، دون عزل أو إقصاء أو تشتيت وتجزئة

* اذا كانت الحادثة التاريخية فريدة من نوعها فإنه يمكن دراستها من خلال أسبابها (قوانين السببية) الاجتماعية والنفسية وفي ظروفها الطبيعية التي وقعت فيه

مناقشة: - لم يتوصل هذا العلم الى نتائج يقينية قابلة للتعميم

- لم يتحرر الباحث في هذا العلم من سلطة العرف ولم يتجنب الانسياق وراء الاهواء والمعتقدات

عرض نقيض الاطروحة: التاريخ فن وليس بعلم

الحجج:

*الظاهرة التاريخية لا تخضع مثل الظواهر الطبيعية المادية لقوانين حاسمة قابلة للتجربة الدقيقة، بل ذات طبيعة فريدة

* تتميز الظواهر التاريخية بنوع من التصرف الانساني ذي الصبغة الشخصية، تبعده عن الموضوعية، التي يتطلبها العلم

* الظاهرة التاريخية ليست خاضعة لقواعد المنهج كل الخضوع، بعيدا عن تقدير طبيعتها الخالصة، إذ أن المجتمع الانساني، ليس موضوعا علميا محضا، بل إنه يحتوي أيضا على الانسانيات غير العلمية، مثل الدين والاخلاق والفلسفة بكل ما يخالطها من القيم والمثل والآمال والانفعالات.

* لا يمكن التنبؤ في مجال علم التاريخ بشكل دقيق بسبب تدخل حرية الارادة الانسانية إذ تقوم بتغيير مجرى الحوادث التاريخية يجعل من الصعب اخضاعها لقانون علمي ثابت.

* نتائج علم التاريخ ليست موضوعية خالصة، حيث أن الباحث في هذا المجال لا يستطيع التحر من ذاتيته، ومنها أهواؤه إ أنه ينظر الى موضوعه المتصل بالإنسان بطبيعته، من خلال عقيدته وثقافته وتقاليد وطنه، وغير ذلك من العوامل المؤثرة على نزاهته، والتي تجعله باحثا ذاتيا متأثرا بالعوامل الذاتية.

*يتعذر استخدام التقدير الكمي (بانتهاج الرياضيات) الامر الذي جعل الباحثون في التاريخ يقولون ان دراستهم لا تكون عامة أبدا.

مناقشة:

لا أحد ينكر أحد أن التاريخ لقي صعوبات إبستمولوجية عديدة في مسيرته نحو الموضوعية العلمية، غير أن هذه الصعوبات ترجع الى بعض الصرامة والمبالغة في الرغبة لجعل التاريخ فيزياء، فإذا كان مثلا لا يمكن مشاهدة الظواهر التاريخية مباشرة فإنه يمكن مشاهدتها من خلال اثارها ومخلفاتها، هذا الامر تستدعيه طبيعة الحادثة التاريخية نفسها يقول "سيميوند":<< التاريخ معرفة عن طريق آثار>>

التركيب او التجاوز:

تواجه الدراسات التاريخية مخاطر عدة لبلوغ اليقين العلمي، أي ان النتائج لا زالت نسبية

حل المشكلة:

ضمان تطور علم التاريخ يتطلب ابتكار مناهج علمية تذلل الصعوبات والاستفادة من العلوم المادية مثلا: علم الكيمياء قدم اسهاما عظيما في ملاحظة وتحليل الاثار وكذلك الأثر الفعال علميا لعلم الوراثة والفيزياء الاشعاعية وغيرها فقد سهلت اجراء الملاحظة وبناء والفرض وقدمت وسائل التحقق منه

حبطيش وعلي

المقالة05 :ما الفرق بين العلوم الإنسانية والعلوم المعيارية؟

طرح المشكلة :

هناك كثير من الناس وحتى المتخصصين لا يفرقون بين العلوم الإنسانية والعلوم المعيارية نظرا لارتباطهما في دراسة الحياة الإنسانية على وجه العموم، لذلك نطرح التساؤل الآتي: ما علاقة العلوم الإنسانية بالعلوم المعيارية؟ فيما تختلف العلوم الإنسانية عن العلوم المعيارية؟

محاولة حل المشكلة :

أوجه الاختلاف (التباين، الفرق):

- تستند العلوم الإنسانية إلى مبادئ كالسببية والحتمية أما العلوم المعيارية فتستند الى قيم الحق، الخير، الجمال

- تعتمد العلوم الإنسانية على منهج معين أما العلوم المعيارية فتعتمد على الاستنتاج العقلي

- أحكام العلوم الإنسانية تقريرية (أكثر موضوعية) تعبّر عن ما هو كائن، بينما أحكام العلوم المعيارية تقييمية (أكثر ذاتية) أي تعبّر عن ما ينبغي أن يكون

أوجه التشابه (الاتفاق):

- كل من العلوم الانسانية والعلوم المعيارية يحتوي على جانب نظري وجانب عملي

- كلاهما أثار مشكلا فلسفيا وشغلا كثيرا من الفلاسفة والباحثين بعرض أبحاثهم وتصوراتهم حول القضايا التي تطرحها علوم الانسان.

- كلاهما يهدف الى غاية واحدة وهي بلوغ الحقيقة

مواطن التداخل: تكاملهما أدى الى تقدم البحث في دراسة الانسان بمختلف أبعاده

حل المشكلة:

تبدو العلوم الانسانية مختلفة في الظاهر عن العلوم المعيارية، لكنها في الواقع كلها وجدت من أجل عملية البناء الحضاري (رقي الانسان)

حبطيش وعلي

المقالة06 :هل يمكن دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية ؟

طرح المشكلة :

إن التطور الذي عرفته العلوم التجريبية في العصر الحديث نتيجة اعتمادها على التجربة كمصدر لليقين أدى إلى سعي مختلف العلوم الأخرى إلى محاولة تجسيد الدراسات العملية على مختلف ظواهرها، ونجد من بين هذه العلوم العلوم الإنسانية، ونتيجة لاختلاف الظاهرة الطبيعية عن الإنسانية أصبحت مسألة دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية غير ممكنة، وفي مقابل ذلك نجد أن الميزة التي امتازت بها فرضت خصوصية ومنهج منظم يمكن الظاهرة الإنسانية من تحقيق العلم، التناقض الموجود بين التصورين فرض جدلا ونقاشا بين الفلاسفة والعلماء. فهل يمكننا الإقرار بإمكانية خضوع الظاهرة الإنسانية للتحقيق العلمي؟

محاولة حل المشكلة :

يرى بعض الفلاسفة والعلماء عدم امكانية دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية، لأنها تمتاز بجملة من الخصائص والمميزات التي تجعلها تختلف عن الظاهرة الطبيعية مما أدى إلى وجود عدة عوائق تصادف الباحث عند محاولته دراسة أي ظاهرة إنسانية فالظاهرة التاريخية مثلا تختلف عن المادية لهذا نجد بعض المفكرين يظنون أن التاريخ لا يمكنه أن يكون علما كغيره من العلوم منهم وليام دلتاي وكروتشه نتيجة العوائق التي تصادف المؤرخ كون الحادثة التاريخية حادثة إنسانية: أي أنها تتعلق بما يحدث للإنسان فقط، لأن التاريخ لا يدرس ماضي الظواهر الطبيعية بل الظواهر الإنسانية من حيث أنها حوادث محددة بالزمكان " الزمان والمكان " لا يمكن تكرارها وملاحظتها من جديد لهذا لا يمكن فصلها عن الزمان والمكان الخاصان بها وإلاّ فقدت صفتها التاريخية. كما أنها حادثة اجتماعية لأن الحوادث الفردية لا تكون تاريخية إلاّ إذا تمكن أصحابها من التأثير على سير الحوادث إما عن طريق إحداث تقاليد جديدة كما يحدث ذلك في الفن والعلم والدين، وإما عن طريق توجيه الجماعات كما يفعل ذلك رجال الحكم والزعماء. أي أن الحادثة لا تكون تاريخية إلاّ إذا شمل صداها مجتمعا بأسره مهما كان هذا المجتمع كبير أم صغير. إضافة إلى أنها حادثة تعرف بطريقة غير مباشرة على خلاف الملاحظة الطبيعية التي تتم بطريقة مباشرة وبالتالي يمكن التجريب عليها، لهذا فهي – الإنسانية – غير قابلة لأن تحدث مرة جديدة بطرق اصطناعية، كما أنها غير قابلة للتعميم ذلك أن المؤرخ لا يمكنه أن التأكد من صحة افتراضه عن طريق التجربة العلمية، أي أنه لا يستطيع مثلا أن يحدث حربا "تجريبية " حتى يتأكد من افتراضاته، وبالتالي استحالة الوصول إلى قوانين عامة، وهذا ما من شأنه أن يمنعنا من التنبؤ بحدوث الظاهرة في المستقبل. وما يؤكد استحالة دراسة الحادثة التاريخية دراسة علمية هو صعوبة تحقيق الموضوعية لأن المؤرخ إنسان ينتسب إلى عصر معين ومجتمع معين، فهو لا يستطيع -على الرغم من اجتهاده في أن يكون موضوعيا - أن يكتب التاريخ إلاّ طبقا للواقع الذي يحياه، فيعيشه من خلال قيمه واهتماماته، وتربيته، فالمواطن الجزائري الذي يكتب عن تاريخ فرنسا قبل 1962 ليس هو المواطن الذي يكتب عنه بعد هذا التاريخ، ذلك أن الماضي يعاد بناؤه، كما أننا لا نستطيع أن نطلب من الاشتراكي أن يعطينا دراسة موضوعية حول الرأسمالية.

ومن جهة أخرى نجد أن الظاهرة الاجتماعية تستحيل فيها أيضا الدراسات العلمية نتيجة الخصائص التي تمتاز بها والتي جعلتها تختلف عن الظاهرة الإنسانية ،هذا ما حاول أن يؤكد عليه العديد من الفلاسفة من بينهم كارل مانهايم ماكس فيبر، وماكس شيلر. فهي ليست اجتماعية خالصة أي أنها تنطوي على خصائص بعضها بيولوجي وبعضها نفسي، لهذا اعتقد البعض أنها تلحق بالدراسات البيولوجية ما دام الذي يميزها لا يختلف كثيرا عن الظواهر الحيوية أو البيولوجية وما يميزها

من قوانين تخضع له أيضا ظواهر المجتمع، ويميل البعض إلى أنها تلحق بالظواهر النفسية لأن ما تنطوي عليه من خصائص يتفق إلى حد كبير مع ما تقوم عليه الحادثة النفسية، ويتجه صنفا آخر إلى تفسيرها تفسيرا تاريخيا لأنها لا تكاد تتطور في الزمان والمكان حتى تدخل في الماضي. كما أنها ظاهرة إنسانية لا تشبه الظواهر الطبيعية، فهي مرتبطة بحياة الإنسان ن وهذا الأخير متغير لا تتحكم فيه الحتمية التي تخضع لها الظواهر الطبيعية، وبالتالي لا يمكن ان تخضع للبحث العلمي، كون الإنسان يملك حرية الإرادة في التصرف، فالزوج مثلا في مستطاعه أن لا يطلق زوجته بالرغم من حضور الأسباب المهيئة للطلاق. هذا ونجد أيضا الظاهرة الاجتماعية ظاهرة خاصة وليست عامة لأنها تتعلق بالفرد، وما هو خاص لا يكون قابل للدراسة من الخارج بفضل التحليل والتجريد، وهذا ما يجسد الدراسات الذاتية في الدراسات الاجتماعية، الشيء الذي جعل هذه الأخيرة كيفية لا كمية أي قابلة للوصف لا التقدير الكمي يقول جون ستيوارت ميل :" إن الظواهر المعقدة والنتائج التي ترجع إلى علل وأسباب متداخلة ومركبة لا تصلح أن تكون موضوعا حقيقيا للاستقراء العلمي المبني على الملاحظة والتجربة."

ومن العوائق التي تصادف عالم الاجتماع عند دراسته للظاهرة الاجتماعية نجد صعوبة تحقيق الموضوعية كما هو الشأن في الظواهر الطبيعية، وهنا يؤكد أحد العلماء وهو جبسون gibsonعلى أن تحقيقها الكامل في العلوم

الاجتماعية يعتبر مثلا أعلى يصعب تحقيقه،لأن الباحثين الاجتماعيين هم أفراد يعيشون في مجتمعات يتفاعلون مع أوضاع الحياة القائمة، ويقبلون ألوانا معينة من أساليب التفكير والسلوك القائمة في مجتمعاتهم، ومن ثمة هناك عوامل قد تنأى بهم عن الموضوعية فالمركز الذي يشغله الإنسان والطبقة التي ينتمي إليها والعصر الذي يعيش فيه قد تؤثر فيما يتوصل إليه من نتائج أو فيما يصدره من أحكام، وبالتالي لا يمكن للعلوم الإنسانية أن تتخلص من أثار الإيديولوجيا هذه العوائق كلها أدة إلى استحالة تطبيق التجربة على الظاهرة الإنسانية، الشيء الذي يقف كعقبة أمام الوصول إلى قوانين عامة تفسر حقيقتها، وبالتالي صعوبة التنبؤ.

أما إذا جئنا إلى الحياة النفسية نجد الظاهرة النفسية لها هي الأخرى جملة من الخصائص التي جعلتها تختلف عن الظاهرة الجامدة، الشيء الذي ولد عدة عوائق أمام علماء النفس باعتبار علم النفس علما يعنى بدراسة الحوادث والحالات النفسية للكشف عن قوانينها بعيدا عن النفس كجوهر ميتافيزيقي هذا ما حاول أن يؤكد عليه برغسون ووليام جيمس واهم العوائق التي تصادف الباحث أو الدارس نذكر من أهمها ما يلي :

موضوع غير ثابت ولا يعرف مكان محدد كما هو الشأن في ظواهر الطبيعة، فلا مكان للشعور ولا محل للإنتباه ولا حجم للتذكر أو الحلم، لأن الحوادث النفسية تمتاز بالديمومة والحركية ولا تبقى على حالها في زمنين متواليين لهذا فإن تطبيق المنهج التجريبي عليها يعني القضاء على ديمومتها، ودراستها كماض لا كحاضر، أي كشيء ثابت جام لا ظاهرة حية. كما نجد أيضا الظاهرة النفسية تمتاز بشدة التداخل والاختلاط بحيث يشتبك فيها الإدراك مع الإحساس، والذكاء مع الخيال، والانتباه مع الارادة...، دون نسيان أنها حادثة كيفية لذلك فهي قابلة للوصف ولا يمكن قياسه مثل الظاهرة الطبيعية كأن أقول إن شعوري يقدر بمائة كلم كما أن اللغة المستعملة تعجز أحيانا عن وصف كل ما يجري بداخل النفس، فضلا عن تدخل اللاشعور نتيجة صدور من الفرد سلوكات وأفعال لا يعي أسبابها. إضافة إلى ذلك نجد الظاهرة النفسية حادثة شخصية داخلية لا يعرفها إلاّ صاحبها، كما أننا لا نجد نفس الحالة الشعورية عند جميع الأفراد وحتى إن كان الموضوع المشعور به واحد.

النقد

لكن إذا كانت هذه العوائق – سواء التي تتعلق بالموضوع أو الذات – تحول دون تطبيق المنهج التجريبي في الظاهرة أو الحادثة التاريخية بشكل، فإن هذا لا يعني البتة أنه لا يمكن دراستها دراسة علمية لجعل التاريخ علما قائما بذاته، فإذا كان

الاستقراء التجريبي هو الأنسب لدراسة علوم المادة فإن العوائق الإبستيمولوجية التي صادفته أدت إلى استحداث منهج يسمح بدراسة الحادثة التاريخية دراسة علمية، ويعتبر ابن خلدون السباق إلى رسم منهج واضح المعالم يمكننا من دراسة الحادثة التاريخية ويفسرها أي أنه لم يكتف بمجرد نقلها والإشارة إلى مكان حدوثها من عدمه، بل تجاوز ذلك إلى تفسيرها وربطها بعللها أسبابها

يمكن دراسة الظاهرة الإنسانية دراسة علمية بشرط تكييف المنهج العلمي وخطواته وفق ما يتماش مع طبيعة الظاهرة المدروسة ففي الظاهرة التاريخية مثلا نجد ابن خلدون يؤكد على امكانية تحقيق الموضوعية فيها، وذلك من خلال منهج قائم على مجموعة من الخطوات تتجسد من خلالها خطوات المنهج التجريبي والقائمة أساسا على :

أولا : جمع المصادر: والتي يمكن أن نميز فيها نوعين من المصادر التاريخية " إرادية وغير إرادية " فالمصادر الإرادية تتمثل في تلك الأثار والوثائق التي أنجزها الإنسان واحتفظ بها قصد تأريخ الحادثة وإخبار الآخرين بها كالمجلات والصحف، ورسائل القادة التاريخية، ونصوص الاتفاقيات والروايات والمعاهدات المختلفة، والقصص الواردة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة... إلخ.

المصادر الغير إرادية : تتمثل في مختلف المصادر والآثار التي تركها الإنسان عن غير قصد، والتي فرضتها الحاجة إليها، كالحصن والأبراج والأسلحة التي تم تشييدها من أجل الحماية والدفاع عن النفس أو الدولة والمملكة، إضافة إلى النقود مثلا التي صنعت لتسهيل التعامل والتبادل التجاري.

هذه العملية على حد تعبير ابن خلدون مشروطة بمعرفة طبائع العمران، فلا يصح مثلا أن يتحدث باحث على ما يصطلح عليه اليوم " حرب المدن أو الشوارع " في سياق حديثه عن حروب ومعارك تنتمي إلى العصور الوسطى أو القديمة، بمعنى أن معرفة طبائع العمران طريق إلى معرفة إمكانية حدوث الواقعة من عدمها يقول ابن خلدون في حديثه عن الكيفية التي يتعامل بها مع الخبر:"... إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور و مزلة القدم والحيد عن جادة الصدق..."

02 - مرحلة النقد :

بعد جمع المصادر يجب على المؤرخ تفحصها ونقد الوثائق كلها، وعليه أن يعتبر "كل وثيقة مدانة حتى تثبت براءتها" أي عليه أن يشك في أمانة وصحة الأخبار التي تتضمنها كل وثيقة حتى يتمكن من الكشف عن كل مبالغة وتزييف أو تحريف فيها، وفي هذه المرحلة يميز المؤرخون بين نوعين من النقد " الخارجي والباطني "

أ – النقد الخارجي أو المادي :

يتناول شكل الوثيقة الخارجي ومادتها حتى يتأكد من حقيقتها وأصلها إذ قد تكون الوثيقة التي تسقط بين يديه صورة محرفة للوثيقة الأصلية الحقيقية، فإذا كانت هذه الوثيقة مثلا رسالة عليه أن يدرس الورق المستعمل، والحبر والخط، والأسلوب والإمضاء... إلخ وفي هذا المجال يستعمل المؤرخ تقنيات وطرق علوم أخرى كالكيمياء وعلم الآثار،وعلم الخط....،إلخ، فمن اللا منطقي مثلا أن يأخذ الباحث أو المؤرخ بوثيقة كتبت بالآلة الراقنة كشاهد حي على حادثة

وقعت في زمان لم يبلغ بعد لمستوى هذه التكنولوجيا، وهذا يعني أن نوع الخط يكون موضوع نقد من قبل الباحث بغض النظر عن تفحص نوع المادة كنوع الورق او الحبر. وإذا كان هذا المصدر نقود أو سلاحا أو أوسمة وجب على المؤرخ تفحص نوع المعدن، طبيعة او نوع المواد الكيمياوية إذا كان المصدر من الآثار الفنية أو القديمة.

ب- النقد الباطني " الداخلي " :

يختبر مدى صحة مضمون الوثيقة وذلك بمقارنتها بوثائق أخرى ذات منابع مختلفة فيكشف عن وجه الاختلاف والاتفاق ثم يقوم بدراسة شخصية صاحبها قصد معرفة العوامل المختلفة التي قد تؤثر فيه وتدفعه إلى الكذب، وقد حدد إبن خلدون في كتابه المقدمة أسباب كذب الراوي وحصرها فيما يلي :

- التشيع لآراء المذاهب " مناصرة قضية أو مذهب " فإن النفس إذا كانت على حال من الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا استسلمت وتشيعت لرأي او نحلةٍ قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة ن وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحص فتقع في قبول الكذب ونقله

- الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والترجيح.

- الذهول عن المقاصد " السهو، التغافل والخروج عنه " فكثيرا من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين او سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه ن فيقع في الكذب ومنها توهم الصدق

- الجهل بتطبيق الأحوال على الواقع " الخروج عن سياق الخبر " لأجل ما يداخلها من التلبس والتصنيع فينقلها المخبر كما رآها وهي التصنع على غير الحق في نفسه.

- التقرب إلى أصحاب التجلة والمراتب " أصحاب الجاه والاعتبار " بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة.

- الجهل بطبائع الأحوال العمراني، فإن كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر على الصدق من الكذب.

وفي هذه المرحلة من النقد يتحول المؤرخ إلى خبير نفسي يثبت درجة مصداقية صاحب الوثيقة ومدى اطلاعه على الأخبار والمنابع التي استقاها منها.

03 – المرحلة التركيبية للحادثة التاريخية :

بعد الانتهاء من التدقيق والتمحيص للمصادر عن طريق النقد يلجأ المؤرخ بعد هذا إلى محاولة تركيب الأحداث ترتيبا مكانيا و زمانيا وتنسيقها مع مراعات العلاقة القائمة بينها لآن الأحداث المشتة المنعزلة لا تعطينا علما تاريخيا وإذا ما وجد في ترتيبها بعض الفجوات أو أحداث تاريخية غير موجودة يلجأ إلى ملئها بافتراضاته واستنتاجاته الخاصة المستوحاة من الحقائق التي تحدثت عنها تلك الوثائق، وعليه في الأخير أن يقيم الحادثة وأن يبرز مدى أهميتها وتأثيرها في مجرى الحياة الاجتماعية.

* صحيح أن هذه الدراسة المقارن التي أكد عليها ابن خلدون من شأنها أن تحقق الموضوعية ولو بنسبة معينة إلاّ أن هذا لا يعني تجسيد التجربة العلمية ما دامت الظاهرة التاريخية تمتاز بخصائص مخالفة للظاهرة الطبيعية، كما أن اعتماد المؤرخ على الفرض لملأ الفجوات يجعل التفسير ذاتي وقد تنحرف الحادثة عن المعنى المقصود لها، وهذا ما من شأنه أن يؤدي إلى انحراف الحادثة التاريخية عن مقاصدها وبالتالي تحريفها.

أما إذا جئنا إلى دراسة الظاهرة الإجتماعية دراسة علمية نجد ابن خلدون من الأوائل الذين عملوا على فهم الظواهر الاجتماعية ودراستها دراسة تجريبية وتجاوز العوائق التي تصادف ذلك، وأطلق على هذا العلم إسم " عمران العالم "، ثم جاء بعده أوغيست كونت زعيم الفلسفة الوضعية وكان هو أول من استعمل اسم " علم الاجتماع " وبعد ذلك تناول إيميل دوركايم الظاهرة الاجتماعية من خلال دراستها دراسة تجريبية قائمة أساسا على تحديد

خصائصها، والعوامل التي تتحكم فيها وأهم الخصائص :

الظاهرة الاجتماعية خارجة عن شعور الأفراد، ذلك أنهم ليسوا هم من خلقها، لأن الفرد يولد ويجد المجتمع كاملا أمامه بعاداته وأعرافه وقوانينه وهو يخضع لها فالدين مثلا سابق عن وجود الفرد المؤمن فهو يجده تام التكوين منذ الولادة ،يقول دوركايم ": لما كان هذا العمل المشترك يتم خارج شعور كل فرد منا فإنه يؤدي بالضرورة إلى تثبيت وتكريس بعض الضروب الخاصة من السلوك والتفكير، وهي تلك الضروب التي توجد خارجة عنا، والتي لا تخضع لإرادة أي فرد منا على حدة." أي أن دوركايم يؤكد على أن علم الإجتماع ما كان له أن يوجد إلاّ عندما شعر المفكرين بأن الظواهر الاجتماعية أشياء ذات وجود حقيقي وبأنه يمكن دراستها حتى وإن لم تكن أشياء مادية بمعنى الكلمة. يقول دوركايم :" إن الظواهر الإجتماعية أشياء ويجب أن تدرس على أنها أشياء، وإذا أردنا البرهنة على صدق هذه القضية فلسنا في حاجة إلى دراسة طبيعة هذه الظواهر دراسة فلسفية ". ويوضح دوركايم معنى الشيئية بقوله :" إننا لا نقول في الواقع أن الظواهر الاجتماعية أشياء مادية، ولكننا نقول إنها جديرة بأن توصف بأنها كالظواهر الطبيعية تماما...، ومعنى أن نعتبر الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء هو دراستها بنفس الطريقة التي تدرس بها الظواهر الطبيعية، أن نتحرر من كل فكرة سابقة حول هذه الظواهر، وأن تأتي معرفتنا بها من الخارج عن طريق الملاحظة والمشاهدة، وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان، وليس معنى أننا نعالج طائفة خاصة من الظواهر على أنها أشياء هو أننا ندخل هذه الظواهر في طائفة خاصة من الكائنات الطبيعية، بل معنى ذلك أننا نسلك حيالها مسلكا عقليا خالصا، أي أننا نأخذ في دراستها وقد تمسكنا بهذا المبدأ الآتي، وهو أننا نجهل كل سيء عن حقيقتها، وأننا لا نستطيع الكشف عن خواصها الذاتية وعن الأسباب المجهولة التي تخضع لها عن طريق الملاحظة الداخلية مهما بلغت هذه الطريقة مبلغا كبيرا من الدقة. وهكذا يعتبر دوركايم أن التحرر من كل فكرة سابقة وتفسير الاجتماعي بالاجتماعي واعتبار الظواهر الاجتماعية كأشياء هي مقومات الأسلوب العلمي الوضعي القائم على الوصف والتحليل ومنطق المقارنة، فلا يقيم وزنا للتخيل والتأمل والاستبطان الداخلي والآراء الذاتية.

كما نجده أيضا تماتز بأنها ظاهرة إلزامية جبرية، والأفراد والجماعات ملزمون بتطبيقها ومن يخالفها يتعرض للعقاب يقول دوركايم :" لست مجبرا على استخدام اللغة الفرنسية كآداة للتخاطب مع أبناء وطني، ولست مضطرا إلى استخدام النقود الرسمية، ولكن لا أستطيع إلاّ أن أتكلم هذه اللغة وإلاّ أن أستخدم هذه النقود ولو حاولت التخلص من هذه الضرورة لباءت محاولتي بالفشل."

هذا ونجدها ظاهرة جماعية تتمثل فيما يسميه دوركايم بالضمير الجمعي، أي انها لا تنتسب لأي فرد من الأفراد ولا إلى جماعة من الأفراد، فهي تلقائية عامة يشترك فيها جميع الأفراد، وتتكرر مدة طويلة من الزمن.

كما تمتاز بأنها حادثة تاريخية تعبر عن لحظة من لحظات تاريخ الاجتماع البشري، فالعادات والمعتقدات والشرائع التي يتناقلها النشء عن الأجداد هي أساس التراث الاجتماعي

وهكذا توصل دوركايم إلى محاولة تفسير الظاهرة الاجتماعية تفسيرا وضعيا علميا مبتعدا عن الدراسات الفلسفية.

أما فيما يخص الظاهرة النفسية فترتبط الدراسات العلمية في مجال الدراسات السيكولوجية بإمان علماء النفس بان الموضوعية ليست حكرا على العلوم التجريبية، وقد كانت للفيزيولوجية آثارا على علم النفس، وتجسدت المبادرة الأولى مع المدرسة السلوكية بزعامة الأمريكي واطسن الذي استفاد من التجارب التي قام بها العالم الفيزيولوجي الروسي بافلوف المتمثلة في :

" أخذ بافلوف كلبا وأجرى عليه عملية تشريحية بعد أن ثبت أطرافه كلها، وأحظر أدوات لالتقاط قطرات اللعاب وقياس مقداره، فكان يقدم له الطعام ليستثير سيلان اللعاب، ولاحظ أن هذ الأخير – اللعاب- يأخذ في السيلان عند الحيوان بمقدار معين عندما يضع على لسانه قطعة من اللحم المجفف، وكان في الوقت الذي يقدم فيه الطعام يقرع الجرس، وبعد أن كرر التجربة مرات لاحظ أن قرع الجرس وحده كفيل باستثارة سيلان اللعاب، وقد اختار مصطلح المنعكس الشرطي ليؤكد وجود منعكس تكون فيه الاستجابة مرتبطة بمؤثر، وقد سمى بافلوف دراسته هذه بفيزيولوجيا الدماغ."

هذه المبادرة التي قام بها بافلوف أثارت اهتمام الباحثين السيكولوجيين في فهم كل عمليات التعلم من عادة وتذكر وإدراك، الشيء الذي فتح أفاق جديدة في دائرة الدراسات النفسية مع واطسون الذي رفض أن يعنى علم النفس بدراسة المفاهيم الفلسفية والتأملية كالشعور،والتفكير والعقل داعيا إلى حذف الاستبطان باعتباره المنهاج المعتمد في دراستها، وأن كل ما قام به التركيبيين هو أنهم استبدلوا كلمة الروح الميتافيزيقية بكلمة الشعور التي تحاكيها غموضا وتماثلها في أنها غير محسوسة وغير قابلة للقياس الشيء الذي جعل الشعور غير قابل للدراسة العلمية،يقول واطسون ": إن علم النفس كما يرى السلوكي فرع موضوعي وتجريبي محض من فروع العلوم الطبيعية هدفه النظري التنبؤ عن السلوك وضبطه "... " ويبدو أن الوقت قد حام ليتخلص علم النفس من كل إشارة إلى الشعور."هذا ما جعل واطسون يدعو إلى أن تكون مهمة علم النفس دراسة السلوك باعتباره استجابة أو رد فعل على المنبهات التي تنصب عليها من جهة والتنبؤ بالسلوك وضبطه من جهة أخرى، فالسلوك كما هو معروف أفعال قابلة للملاحظة والقياس،وهو ما يجعله أساسا صالحا لأن يكون لأن يكون موضوعا لعلم النفس " فإذا لم تكن قادرا على رؤية ما تدرسه وتقيسه إنسَهُ"، كما أكد واطسون على قيمة البيئة في السلوك وتشكيله وقلل من شأن السلوك الغريزي إن لم ينفه إطلاقا،فالإنسان صُنعة البيئة والتنشئة حتى إنه بضبط البيئة والتحكم فيها يمكن أن يجعل المربي من أي طفل أي شخصية يريد لهذا فإن التعلم أهم عامل محدد للسلوك.

النتائج التي وصلت إليها الطريقة السلوكية فتحت أفاقا جديدة في مجال الدراسات النفسية وظهرت مناهج متعددة لتفسير الحادثة النفسية، وتوسعت ميادين علم النفس " علم النفس الطفل، الاجتماع، الحيوان،... إلخ " فتمكن علم النفس من تجاوز العقبات والعوائق وبلوغ الموضوعية وظهرت فيه المناهج والنماذج التفسيرية الحديثة.

<u>النقد</u>

هذه الدراسات التي قام بها العلماء سواء في الظاهرة التاريخية أو الاجتماعية وحتى النفسية جعلت العلوم الإنسانية تتغنى بالصفة العلمية لكن تحقيق الموضوعية في الظاهرة التاريخية غير قابل للتحقيق لأن التجرد من العواطف في دراسة التاريخ صعب المنال والأخذ بالمبادرة الشخصية أم ممكن واضطراري لأنه إنسان له مشاعر يشارك بها غيره.الشيء الذي يفتح المجال للاجتهاد الشخصي، وما لجوء المؤرخ إلى خياله لملأ الفجوات التي تصادفه عند بناء الحادثة التاريخية وترتيبها إلاّ دليل على عدم تحقيق الموضوعية، لأن العاطفة سوف تتدخل هنا.

كما أن النظر إلى الظاهرة الاجتماعية من الخارج يمكن من الوصل إلى حقيقتها، لكن ما يعاب على دوركايم هو عدم تمييزه بين الظاهرة الفيزيائية والظاهرة الاجتماعية، ذلك أنهما ليسا من طبيعة واحدة، فالظاهرة الشعورية ليست هي نفسها ظاهرة انصهار المعادن، كما الظاهرة الاجتماعية ليست خاصة. إضافة إلى ذلك رغم الجهود التي بذلها علماء النفس في المجال المنهجي، لأن النتائج التي توصلوا إليها ليست ثابتة، كما أن الحادثة النفسية ليست سلوك يتم بطريقة آلية خاضعة لتأثير المنبه، لأنه شعور لا سلوك، وهذا الأخير لا يمكن دراسته دراسة كمية قابلة للقياس، لأنه يُعرَف ولا يُعَرف ويمتاز بالديمومة لا الانفصال

<u>التركيب</u>

وعليه يمكن القول إن الباحث في العلوم الإنسانية لا بد أن يكون متأثرا بأحواله الخاصة سواء كان عالما في التاريخ أو علم النفس او علم الاجتماع نتيجة الخصوصية التي تمتاز بها أي ظاهرة مرتبطة بهذه الظاهرة، لكن في مقابل ذلك نجد أن المنطق العلمي الحديث أعطى للظواهر الإنسانية ميزة علمية من شأنها أن تضع هذه الأخيرة في مصف العلوم لأنها لم تعد ترفا فكريا وثقافيا يمكن الاستغناء عليه،كون العلوم الإنسانية أصبحت لها أهمية قصوى في عالمنا الراهن والذي طغت عليه المادة، ذلك أن الإنسان أبح بإمكانه معرفة نفسه بنفسه، وتحقيق الرفاهية والتقدم بالبحث عن مشكلات الإنسان ووضع حلول إيجابية لها.

حل المشكلة :

في الأخير يمكن القول أن الدراسات العلمية على الظاهرة الإنسانية مرتبطة بالمنهج المتبع وتكييفه حسب الطبيعة الظاهرة الإنسانية، وبالتالي يمكن للدراسات القائمة في مجال العلوم الإنسانية من أن تخلع على نفسها صفة العلم بالمفهوم الذي ينطبق مع خصوصيات ميدانها، الشيء الذي جعلها – العلوم الإنسانية – تبرهن على أنها قادرة على تجسيد صفة الموضوعية ولو بنسبة معينة على مستوى معرفة الإنسان لنفسه وتعزيز هويته والرضا بتعايشه مع غيره انطلاقا من الماضي كقاعدة أساسية.

حبطيش وعلي

المقالة06 : دافع عن الرأي القائل: " إن الظاهرة الإنسانية قابلة للدراسة العلمية."

مقدمة (طرح المشكلة) :04/04

لقد ساد الاعتقاد لمدة طويلة من الزمن أن الدراسة العلمية مقتصرة على الظواهر الفيزيائية و الظواهر البيولوجية فقط دون غيرها وكان هذا الرأي شائعا لدى الكثير من العلماء والفلاسفة ،

غير أن بعض الفلاسفة والعلماء يتبنون وجهة نظر مغايرة لهذا الاعتقاد . وهي امكانية دراسة الظواهر الانسانية دراسة علمية دقيقة

ومن خلال هذا تبدو هذه النظرة الأخيرة صحيحة وصادقة

فكيف يمكننا إثبات علمية العلوم الإنسانية ؟ و كيف يمكن البرهنة على أن العلوم الإنسانية بإمكانها التوصل إلى صياغة قوانين للسلوك الإنساني تفسره وتسمح بالتنبؤ به قبل حدوثه

التحليل (محاولة حل المشكلة) 12/12:

أولا : عرض منطق الأطروحة.

يعتقد كثير من الفلاسفة والعلماء أن الظواهر الإنسانية يمكن إخضاعها للدراسة العلمية التجريبية.

وينتقدون أنصار المنهج التجريبي بمراحله الكلاسيكية الذين قالوا إن التجريب مقتصر على العلوم الطبيعية، و أن العلوم الإنسانية ليست علوما بالمعنى الدقيق لكلمة علم.

العوائق الإبستمولوجية التي يتذرع بها البعض لمحاولة البرهنة على أن الظاهرة الإنسانية لا يمكن دراستها دراسة علمية يمكن تجاوزها.

تكييف المنهج التجريبي حسب خصوصية الظاهرة المدروسة (الإنسانية)، ففيما يخص الذاتية، فإن التجرد التام من الذاتية متعذر حتى في العلوم المسماة دقيقة، فلماذا نطالب الباحثين في الدراسات الإنسانية أن يتحلوا بالموضوعية المطلقة ؟ ثم إنه من الجحود تجاهل المجهودات الكبيرة التي بذلت في ميدان الدراسات الإنسانية للابتعاد عن الميول والرغبات العواطف والأحكام القيمية والاعتبارات الذاتية في دراسة الظاهرة الإنسانية (المنهج التاريخي ، ونقد المؤرخ للمصادر نقدا خارجيا ونقدا داخليا. (وفيما يخص صعوبة التجريب في العلوم الإنسانية ،فيمكن تعويض التجريب المباشر بالتجريب غير المباشر (المقارنة) ، وحتى البيولوجيا وهي علم طبيعي تعتمد على هذا النوع من التجريب ؛ ففي مجال دراسة الظواهر الاجتماعية ، ولكي يدرس السوسيولوجي مثلا أثر الطلاق (ظاهرة اجتماعية) على نفسية وسلوك الأطفال ونتائجهم المدرسية فهو ليس مطالبا بتطليق أسرة حتى يتمكن من القيام بهذه الدراسة ،وإنما يكفيه التجريب غير المباشر أي المقارنة بين الأطفال الذين نشئوا في أسرهم ،والأطفال المحرومين من الأسرة.

أما عن صعوبة إجراء الملاحظة المباشرة، فإنه يمكن تعويضها بالملاحظة غير المباشرة؛ أي ملاحظة الظاهرة من خلال آثارها، وحتى العلوم الفيزيائية تعتمد على هذا النوع من الملاحظات، فلماذا لا تعتمد عليه العلوم الإنسانية ؟ مثال ذلك أن لا أحد من العلماء يمكنه أن يلاحظ سواء بحواسه أو بأجهزة الإلكترون مباشرة، وإنما يلاحظ من خلال آثاره(الإشعاع الصادر عنه.(

وفي مجال الحتمية ،فإذا كانت الظاهرة الإنسانية لا تخضع لحتمية مطلقة لأنها صادرة عن إنسان يتصرف حسب إرادته ،على خلاف الظاهرة الطبيعية التي تحدث على نفس النحو دوما ،فإنه يمكن تعويض السببية و الحتمية بمبدأ الغائية ، أي التفسير الغائي للظواهر الإنسانية بدلا من التفسير الحتمي.

ثانيا : الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية.

وهناك عدة أدلة تثبت الدراسة العلمية للظواهر الإنسانية، ومنها توصل علماء النفس والاجتماع إلى صياغة قوانين تفسر السلوك، وتسمح بالتنبؤ به : (قوانين التعلم ، قوانين الإدراك ، قوانين النسيان ، وقوانين الذكاء ....) . والمنهج السلوكي في علم النفس القائم على الملاحظة الخارجية للسلوك وليس على الدراسة الذاتية الاستبطانية

ثالثا : نقد منطق الخصوم.

والذين عارضوا قيام علوم إنسانية واجتماعية موضوعها دراسة الأبعاد الأخرى المختلفة للإنسان ولا تدرسها البيولوجيا (البعد النفسي ، البعد الاجتماعي ، التغير الزمني على صعيد الأفراد ...) ، انطلقوا من نظرة سكونية متعصبة للمنهج التجريبي بمراحله الكلاسيكية(ملاحظة ، فرضية ، تجربة) ، في حين أن المنهج العلمي التجريبي منهج مرن يمكن تكييفه حسب خصوصية الموضوع المدروس. . .

ثم إن الدراسة العلمية للظاهرة لا تستلزم الدراسة التجريبية، فهناك علوم دقيقة كعلم الفلك ليست تجريبية وإنما تعتمد على الملاحظة غير المباشر والفروض كبديل عن التجريب المباشر

خاتمة (حل المشكلة):04/04

ومن التحليل السابق ، وكحل للمشكلة يمكننا القول إن الأطروحة القائلة بأن الظواهر الإنسانية قابلة للدراسة العلمية هي أطروحة صحيحة ، ولها ما يبررها ، لذلك تبنيناها ودافعنا عنها : فقد أصبح واضحا أن الدراسات الإنسانية وإن كانت نتائجها أقل دقة وموضوعية من نتائج الدراسات الفيزيائية فإنها مع ذلك دراسات علمية توصلت إلى صياغة قوانين للسلوك الإنساني سواء الفردي أو الجماعي

حبطيش وعلي

النص01:

النـــص:

ما العلوم الإنسانية إذا لم تكن محاولات لتنميط (تفسير) السلوك البشري في شتى الظروف سواء منها ما كان ظروفا اقتصادية أو نفسية أو اجتماعية؟ وإذن فالأمر فيها لا يخرج عن كونه مشاهدات، وتجارب تتجمع لدينا بطريقة منظمة، ثم تبوب أصنافا ثم يفترض لكل صنف مبدأ عام يفسرها.

فليس ثمة من فرق جوهري بينها وبين الظواهر المناخية مثلا أو ظواهر الضوء والصوت في علم الفيزياء، اللهم إلا أن يكون السلوك البشري أكثر تعقيدا، لكن هذه الزيادة في تعقيد الظاهرة الإنسانية لا ينفي عنها كونها ظاهرة على كل حال، فإن كانت أعصب تناول، تطلبت مزيدا من التحليل.

فما دام السلوك البشري واقعا في الوجود الفعلي المشهود فهو إذن شأنه شأن كل ما يقع في الوجود من واقع.

ولعل ما دعا فريقا من فلاسفة العلوم إلى أن يتشككوا في إمكان أو تندرج العلوم الإنسانية مع العلوم الطبيعية في منهج واحد هو صعوبتها من جهة، وتخلفها وبعدها عن الدقة إذ قيست إلى علوم الطبيعة من جهة أخرى".

زكي نجيب محمود

أكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص.

النص02:

إن من أهم شروط الموضوعية هي أن تكون أحكامنا نابعة من الواقع كما هو، وأن يكون الواقع مستقلا عن ذاتيتنا، ولكي تكون الدراسة موضوعية يجب أن يتوفر فيها الاتفاق بين مختلف الملاحظين على نفس الحكم، من هنا يبدوا الحياد ضروريا أي أن يكون موقف الدارس من الظاهرة نزيها، لا تؤثر فيه منفعة أو مصلحة أو دافع سيكولوجي أو اجتماعي أو تاريخي.

ولكن هذه الشروط لا تتوفر في الظاهرة الإنسانية عند محاولة البحث فيها، إذ أن ملاحظات وأحكام الدارس تتأثر بانتماءاته، وثقافته وتربيته ومزاجه وتصوراته الخاصة، إلى جانب كونه غير منفصل عن الظاهرة التي يدرسها، بل يعيشها ويتعاطف أو لا يتعاطف معها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا يجعل أحكامه متأثرة بمواقف شخصية ذاتية، الأمر الذي يجعل الفصل بين حكم القيمة الذاتي الذي يدركه، وحكم الواقع الذي يستلزمه البحث العلمي، متعذرا.

محمد عابد الجابري

الموضوع: تحليل نص فلسفي

لـ : محمد عابد الجابري

طرح المشكلة:

إن التطور الذي عرفته العلوم الطبيعية في العصر الحديث جعل منها نموذجا لكل معرفة تتوخى الضبط والدقة واليقين، مما أدى إلى توسيع نطاقها وطرح إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على عالم آخر وهو عالم الظواهر الإنسانية أي مدى إمكانية قيام علوم إنسانية، ولكن موضوع العلوم الإنسانية يختلف اختلافا كبيرا عن موضوع العلوم الطبيعية، لأنها تدرس الإنسان بغرض الكشف عن النظام الذي يتحكم في نشاطه، حيث يهتم علم النفس بالبعد الفردي، ويهتم علم الاجتماع بالبعد الاجتماعي، أما علم التاريخ فيهتم بالبعد التاريخي. لكن يبقى المشكل المطروح: هل يمكن دراسة الظواهر الإنسانية دراسة علمية موضوعية؟

محاولة حل المشكلة:

ـ موقف صاحب النص: يرى صاحب النص أن الظواهر الإنسانية لا يمكن دراستها دراسة تجريبية علمية، وأن الموضوعية في العلوم الإنسانية أمر صعب، وهذا راجع لكون شروط الموضوعية لا تتوفر في الظاهرة الإنسانية، لأن النتائج المتوصل إليها في هذه العلوم بعيدة عن الدقة والضبط والموضوعية.ومهما قيل عن هذه النتائج فإنها لا تزال تعاني من التحيز وتأثير الذات الباحثة عليها ومن هنا لم تصل إلى تحقيق مبدأ فصل الذات العارفة عن الموضوع المدروس. وقد أكد ذلك في قوله: (لكن هذه الشروط لا تتوفر في الظاهرة الإنسانية، عند محاولة البحث فيها، إذ أن ملاحظات وأحكام الدارس تتأثر بانتماءاته..... الذي يستلزمه البحث العلمي متعذرا).

ـ الحجة والدليل: لقد برر صاحب النص موقفه بحجج وبراهين حيث في البداية بين شروط الموضوعية في البحث العلمي ومنها الوضعية وتعني تفسير الظواهر كما هي موجودة في الواقع بأسبابها المادية وعدم تفسيرها تفسيرا ميتافيزيقيا، بالإضافة إلى الابتعاد عن الذاتية أي يجب على الباحث أن يكون منفصلا ومستقلا عن آراءه وميوله ورغباته لأنها هي مصدر

الاختلاف بين الباحثين، ولكن الموضوعية تقتضي أن يكون هناك اتفاق بينهم وعدم التحيز والميل لمذهب أو فكرة معينة، وهذا في قوله: (إن من أهم شروط الموضوعية هي أن تكون أحكامنا نابعة من الواقع كما هو، وأن يكون الواقع مستقلا عن ذاتيتنا، ولكي تكون الدراسة موضوعية يجب أن يتوفر فيها الاتفاق بين مختلف الملاحظين عن نفس الحل).
كما أكد صاحب النص أن هناك عوائق تواجه العلماء في تحقيق الموضوعية في العلوم الإنسانية وهي تدخل الذاتية في الدراسات الإنسانية وتعني صعوبة الوصول إلى الموضوعية لان هناك صلة بين الدارس وموضوع الدراسة، فالباحث إنسان وموضوع البحث إنسان، وهذا في قوله: (أن ملاحظات وأحكام الدارس تتأثر بانتماءاته وثقافته وتربيته ومزاجه وتصوراته الخاصة إلى جانب كونه غير منفصل عن الظاهرة التي يدرسها).

ـ نقد وتقويم الموقف: لقد وفق صاحب النص في موقفه لأنه أكد بأن الموضوعية صعبة التحقيق في العلوم الإنسانية، وهذا لوجود عوائق تواجه الباحثين وخاصة مشكل الذاتية، ولكن نلاحظ أن العلوم الإنسانية قد تقدمت وتطورت وهذا بتطور المنهج التجريبي وتكييف خطواته مع طبيعة الموضوع في العلوم الإنسانية، حيث ساعد العلماء على تجاوز هذه العقبات ومحاولة دراسة هذه الظواهر دراسة موضوعية علمية، وهذا ما أدى إلى تطور هذه العلوم سواء في مجال علم النفس أو مجال علم الاجتماع أو مجال علم التاريخ.

حل المشكلة :

في الأخير يمكن أن نؤكد أن العلوم الإنسانية لم تتخلص بعد من العوائق المنهجية والمعرفية مقارنة مع العلوم الطبيعية وخصوصا مشكل الذاتية ومع ذلك فإن هذه العلوم حققت تقدما ملحوظا في ميدان معرفة الإنسان واستطاعت أن تزودنا بمعرفة جديدة أكثر ضبط ودقة عن أسباب وشروط سلوك الإنسان النفسية والعضوية والاجتماعية.

حبطيش وعلي

النص 03:

إذا كانت الفيزياء التجريبية قد تأخرت قرونا، مقارنة بالرياضيات، فليس للعلوم الإنسانية أن تندهش من بطء تكوّنها، بل يُمكنها أن تعتبر، بنوع من الثقة، وضعيتها الحالية بداية جد متواضعة مقارنة بالعمل الواجب إنجازه والآمال المشروعة المعقودة عليها(...)

غير أن وضعية العلوم الإنسانية هي أكثر تعقيداً لأن الذات المُلَاحِظَةَ لذاتها ولغيرها والمُجرّبة على نفسها وعلى غيرها، يمكنها أن تتغير بحكم ما لاحظته وجرّبته من جهة، كما يمكنها أن تؤثر في سير هذه الظواهر وتغيّر طبيعتها. لهذا تخلق وضعية التداخل بين الذات والموضوع في العلوم الإنسانية صعوبات إضافية مقارنة بالعلوم الطبيعية حيث أصبح من المعتاد الفصل بين الذات والموضوع. وبعبارة أخرى، إن عملية إزاحة تمركز الذات 1 حول ذاتها، والتي هي عملية ضرورية لتحقيق الموضوعية، تكون بالفعل أكثر صعوبة في الحالة التي يكون فيها الموضوع هو الذات. وذلك لسببين بنيويين إلى حد ما: أولهما، أن الحد الفاصل بين الذات المتمركزة حول ذاتها والذات العارفة يكون أقل وضوحاً عندما تَكُونُ أنَا المُلاحظ جزءاً من الظاهرة التي يجب عليه أن يدرسها من الخارج، ثانيهما، يكمن في أن الملاحظ يكون أكثر ميلا للاعتقاد في معرفته الحدسية بالوقائع لانخراطه في هذه الأخيرة ولإضفائه قيما محددة عليها، مما يجعله أقل إحساساً بضرورة التقنيات الموضوعية.

وباختصار، فإن الوضعية الإبستمولوجية المركزية في علوم الإنسان تكمن في كون الإنسان ذاتا وموضوعا، بل وذاتا واعية ومتكلمة وقادرة على أنواع من الترميز 2، مما يجعل الموضوعية وشروطها الأولية المتمثلة أساسا في إزاحة تمركز الذات من حول ذاتها، تعترضها صعوبات(...) فالعَالِمُ لا يكون أبداً عَالِماً مَعْزُولاً، بل هو ملتزم بشكل ما بموقف فلسفي أو إيديولوجي.

أما إذا كان هذا الواقع (واقع التزام الباحث) أقل تأثيراً في الأبحاث الرياضية والفيزيائية وحتى البيولوجية(...)، فإن تأثيره يبقى كبيراً في دراسة الظواهر الإنسانية من طرف العلوم الإنسانية.

جون بياجي، إبستمولوجية علوم الإنسان، غاليمار، 1970، ص: 45-48.

Jean-Piaget, Epistémologie des sciences de l'homme .

1- تأطير النص:

إن النص الذي هو قيد التحليل و المناقشة مقتبس من كتاب Epistémologie des science de l'homme لجون بياجي حيث يطرح صاحب النص في كتابه حيث يطرح صاحب النص في كتابه ه>ا مشكلة مشكلة عوائق الظاهرة الإنسانية ،حيث يحيط بجوانب الإشكالات الإبستمولوجية التي تواجهها العلوم الإنسانية و يعرض في الفصل الذي أخذ منه النص وجهة نظره بخصوص صعوبة موضعة الظاهرة الغنسانية و تحقيق العلمية في دراستها.

2-صاحب النص:

- جون بياجي : هو منظر في العلوم الإنسانية و قد استفاض في الحديث عن الإبستيمولوجيا البنيوية ثم ركز بالأساس على سيكولوجية التعلم و المراحل النمائية للطفل كما يبرز أهم العوائق و الإشكالات الإبستمولوجية التي تواجهها العلوم الإنسانية ،له عدة كتابات في étude en psychologie ثم Epistémologie des science de l'hommeهذا الجانب

3- المستوى الإشكالي للنص :

- ما هي العوائق التي تحول دون موضعة الظاهرة الإنسانية؟

- لماذا تتميز وضعية العلوم الإنسانية بالتعقيد؟

- كيف يحلل صاحب النص تمركز الذات حول ذاتها بالموضوعية؟

4- المجال المفاهيمي للنص:

الترميز: عملية إنتاج الرموز.

الموضوعية: تجرد الباحث من الأحكام المضمرة و النوازع اللاواعية و الأفكار الجاهزة .

التمركز الذاتي: و هو تمركز الباحث حول ذاته و رؤية موضوعه من خلال منظوره الذاتي.

الحدس: معرفة عقلية مباشرة سابقة عن التجربة

التمفصلات المفاهيمية :

الذات/ الموضوع –العلوم التجريبية/العلوم الإنسانية.

يقيم صاحب النص مقارنة لإبراز الحد الفاصل بين الذات المتمركزة حول ذاتها و الذات العارفة يكون اقل وضوحا عندما تكون انا جزءا من الظاهرة التي يجب أن يدرسها من الخارج.

2- أطروحة النص :

يصبو صاحب النص إلى إثبات أطروحة جوهرية مفادها أن العلاقة بين ذات/موضوع .في العلوم الإنسانية تخلق و ضعا معقدا = فالإنسان هو الدارس و هو أيضا موضوع الدراسة و يتمخض عن هذا الوضع المتشعب صعوبة استيفاء شرط الموضوعية التي تعتبر أساس عملية العلوم الحقة.

5-الأفكار و المضامين الأساسية للنص:

أ- يرى صاحب النص يناء على منظوره الإبستمولوجي أن وضعية العلوم الإنسانية تتسم بالتعقيد كما تتميز بالتداخل "الذات/موضوع" ثم التشعب.

ب- علاقة تمركز الذات حول ذاتها بالموضوعية.

ج – يقيم صاحب النص مقارنة بين طرفي علاقة الذات المتمركزة حول ذاتها و الذات العارفة يكون اقل وضوحا عندما يكون انا الملاحظ جزءا من الظاهرة التي يجب عليه أن يدرسها من الخارج كذلك يمكن القول أن الملاحظ يكون اكثر ميلا للإعتقاد في معرفته الحدسية بالواقع لانخراطه في هذه الأخيرة و لإضفائه قيما محددة عليها ،مما يجعله أقل إحساسا بضرورة التقنيات الموضوعية.

د- إزاحة تمركز الذات أو تقويض مركزية الذات من حول ذاتها تعترضها صعوبات (..) فالعالم لا يكون أبدا عالما معزولا ،بل هو ملزم بشكل ما بموقف فلسفي او إديولوجي.

6- البنية الحجاجية للنص:

يصوغ بياجي أطروحته حول عوائق موضعة الظاهرة الإنسانية معتمدا على آليات و تقنيات حجاجية.

إقرار صاحب النص لفكرة أساسية و هي صعوبة موضعة الظاهرة الإنسانية و تحقيق العلمية في دراستها و مرد هذا ان الإنسان هو الدارس و هو أيضا موضوع الدراسة .

- إن صاحب النص تبنى في الحجة الأولى آلية التعليل يقر بصعوبة الظاهرة الإنسانية و يذيل موقفه كما يعلله،يكون الإنسان هو الدارس و موضوع الدراسة في نفس الآن.

- الحجة الثانية: اثبات صاحب النص فكرته و هي أن الوضعية الإبستمولوجية المركزية في علوم الإنسان تكمن في كون الإنسان ذاتا و موضوعا.

- يعرض صاحب النص أطروحته اعتمادا على آلية المقارنة بين الذات المتمركزة حول ذاتها و الذات العارفة .

- صعوبة الفصل بين الذات و الموضوع ثم صعوبة التعامل مع الظواهر الإنسانية كموضوعات خارجية حيث يرى أن ذات الملاحظ جزءا من الظاهرة الإنسانية ثم ان الملاحظ يكون أكثر ميلا للاعتقاد في معرفته الحدسية بالوقائع لانخراطه في هذه الأخيرة ،و لإضفائه قيما محددة عليها ،مما يجعله أقل إحساسا بضرورة التقنيات الموضوعية.

7- التركيب.

بناءا على ما تقدم على أن العلاقة "ذات موضوع" في العلوم الإنسانية تخلق وضعا معقدا أو تحول دون موضعة الظاهرة الغسانية ،فالإنسان هو الدارس وهو أيضا موضوع الدراسة .وينتج عن هذا الوضع المتداخل صعوبة تحقيق أو استيفاء الموضوعية التي تعتبر أساس عملية العلوم الحقة .فالممارس في مجال العلوم الإنسانية يعيش مفارقة كبرى، فهو جزء من الظاهرة التي يدرسها وهو مطالب بالتموضع خارج الظاهرة و أن يكون بعيدا عن كل ما يرتبط به من فيم و تمثلات و تصورات .

8-القيمة الفلسفية للنص:

إن النص قيد التحليل و قيد المناقشة يعالج إشكالية عوائق موضعة الظاهرة الإنسانية حيث يراهن على عرض موقفه الذي يبرز تموقع الذات حول ذاتها باعتبار الظاهرة الإنسانية ظاهرة في غاية التعقيد و التشعب و من الصعب دراستها و موضعتها .

يحبل النص موضوع الاشتغال بقيمة فلسفية تتجلى في احتفاظ صاحب النص براهنية أطروحته و ذلك عن طريق توسله بترسانة من الحجج الداعمة ثم الروابط المنطقية التي أكسبت نصه طابع الإتساق ،منها عرض الموقف و إثباته.

النص 05:

تخاطب العلومُ الإنسانية الإنسان باعتباره كائنا يحيا، ويتكلم، وينتج؛ فمن حيث هو كائن حي، يعتقد أن له وظائف وحاجيات، ومن ثَم ينفتح أمامه مجال يرتبط من خلاله بمجموعة من الإحداثيات المتحركة. وبصفة عامة فإن وجوده الجسماني يجعله يتقاطع- من هذا الجانب أو ذاك - مع الكائن الحي المنتج للأشياء وللأدوات، كما يقوم بمبادلة ما هو في حاجة إليه، وذلك بتنظيم شبكة من العلاقات التي يتوزع من خلالها كل ما يمكن أن يستهلكه، إذ يجد نفسه في نقطة يتقاطع فيها مع الآخرين. وأخيرا، يتمكن من بناء عالم رمزي من خلال اللغة، يرتبط فيه بماضيه وبالأشياء وبالغير. وانطلاقا من هذا العالم أيضا، يتمكن من بناء شيء ما يجوز أن نطلق عليه اسم "معرفة" (هذه المعرفة التي يكونها عن ذاته هي ما تحاول العلوم الإنسانية تشكيل بعض أوجهها).

يمكننا إذن تحديد موقع العلوم الإنسانية في نقطة التجاور، وفي الحدود المباشرة وعلى طول هذه العلوم التي تهتم بمسألة الحياة أو الشغل أو اللغة، ومع ذلك فلا ينبغي أخذ علم الأحياء وعلم الاقتصاد والفيلولوجيا كعلوم إنسانية أولى أو كعلوم أساسية.

M.Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966, pp. 362 – 363.

1- تأطير النص :

مقالات درس فلسفة العلوم الإنسانية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

إن النص قيد التحليل و المناقشة مقتطف من كتاب ميشيل فوكو "الكلمات و الأشياء" ص: 362-362 . 1966 حيث يطرح صاحب النص في إحدى فصول هذا الكتاب خصوصية الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة و متعددة الأبعاد من الصعب رصد أبعادها و موضوعاتها أو تفسيرها تفسيرا سببيا .

2- صاحب النص:

ولد مسشيل فوكو سنة 1926 و توفي ستة 1984.فيلسوف فرنسي معاصر .قد نظر في الخطاب الفلسفي أيضا سال الكثير من مداده حول الإتجاه النفسي، من مؤلفاته :الكلمات و الأشياء سنة 1966 ثم تاريخ الجنون سنة 1972 ثم المراقبة المعاقبة 1975 ثم نظام الخطاب .

3- الإشكال العام للنص:

- هل يمكن القول بأن الإنسان ذاتا عارفة و موضوعا لها في ذات الآن ؟

- هل يمكن اعتبار الظاهرة الإنسانية ظاهرة معقدة و متعددة الأبعاد؟

- هل من السهل دراسة موضعة الظاهرة الإنسانية على غرار باقي العلوم الأخرى؟

4- المجال المفاهيمي للنص:
- استخراج أهم المفاتيح و المفاهيم التي تقترن بفكرة الموضوعية
+أبرز مفاهيم النص:

العلوم الإنسانية: نقصد به المشروع الوضعي الذي اقترن ميلاده في القرن 19 م بالتصور الداعي إلى التخلص من الخطاب التأملي الميتافيزيقي حول الإنسان و الرامي إلى دراسة الظواهر الإنسانية دراسة موضوعية عن طريق تطبيق النماذج التجريبية التي نجحت في علوم الطبيعة على الإنسان و على مجمل أفعاله و حوادثه.

المعرفة: هو التشاط العقلي الذي نتمثل من خلاله الذات العارفة موضوعا ما .

5- أطروحة النص:

يطرح صاحب النص مسألة العلوم الإنسانية في علاقتها بالعلوم الأخرى سعيا وراء إبراز خصوصية الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة و متعددة الأبعاد و نقطة لتقاطع مجموعة من العلوم مما يجعل دراستها امرا صعبا.

6-الأفكار و المضامين الأساسية للنص:

- مخاطبة العلوم الإنسانية للإنسان باعتباره كائنا يحيا و يتكلم ،و بالتالي له وظائف و حاجيات .

- قدرة الإنسان على تنظيم شبكة من العلاقات التي يتوزع من خلالها كل ما يكمن أن يستهلكه و بالتالي يجد نفسه في نقطة يتقاطع فيها مع الآخرين .

- قدرة الإنسان على بناء عالم رمزي من خلال اللغة يرتبط فيه بماضيه و بالأشياء و بالغير و من تم انتاج ما سمي بالمعرفة.

- المعرفة التي يكونها عن ذاته هي ما تحاول العلوم الإنسانية تشكيل بعض أوجهها .

- إمكانية تحديد موقع العلوم الإنسانية في نقطة التقاطع مع مجموعة العلوم التي تهتم بمسألة الحياة أو الشغل أو اللغة.

7- البنية الحجاجية للنص:

مقالات درس فلسفة العلوم الإنسانية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

+إثبات ميشيل فوكو لفكرة جوهرية مؤداها أن الظاهرة الإنسانية هي ظاهرة معقدة نظرا لتعدد أبعادها مما يجعل دراستها ليست بالأمر الهين.

+إقرار صاحب النص لموقفه المتعلق بقدرة الإنسان على تنظيم شبكة من العلاقات التي يتوزع من خلالها كل ما يمكن أن يستهلكه ،ذلك عن طريق بنائه لعالم رمزي من خلال اللغة يرتبط فيه بماضيه و بالأشياء و بالغير.

+ تأكيد فوكو فكرة جوهرية و هي أن المعرفة التي ينتجها الإنسان أو يكونها عن ذاته ،وهي ما تحاول العلوم الإنسانية تشكيل بعض أوجهها.

8 -التركيب :

صفوة القول ،ينهل صاحب النص من بحر فكره ليبني و يعرض موقفا إزاء مشكلة موضعة الضاهرة الإنسانية حيث يعالج هذا الأخير قضية العلوم الإنسانية في علاقتها بالعلوم الأخرى كما يهدف فوكو إلى إبراز مدى خصوصية الظاهرة الإنسانية ،باعتبارها ظاهرة معقدة و متعددة الأبعاد ،و بالتالي يتحدد موقع العلوم الإنسانية في نقطة التجاور و في الحدود المباشرة و على طول هذه العلوم التي تهتم بمسألة الحياة أو الشغل او اللغة.

9+القيمة الفلسفية للنص:

إن النص قيد التحليل و المناقشة يطرح مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية،حيث يراهن على عرض موقفه الذي يبرز خصوصية الظاهرة الإنسانية باعتبارها ظاهرة معقدة و من الصعب دراستها و موضعتها على النقيض من العلوم الأخرى.

يحيل هذا النص الذي هو موضوع اشتغالنا بقيمة فلسفة تتجلى في احتفاظ صاحب النص براهنية أطروحته و ذلك عن طريق توسله بجعبة من الروابط المنطقية منها عرض الموقف و اثباته ثم نقده لآخر .و يستشف هذا من خلال نقد ميشيل فوكو للعلوم الأخرى منها علم الإقتصاد و الأحياء و بالتالي لا يمكن اعتبارها كعلوم إنسانية أو كعلوم أساسية.

النص 07:

فيلسوف يلقي درسا Wright de Derby - 1766

«يتراوح موقف العقل في الظواهر الإنسانية بين قطبين معرفيين اثنين يمكن أن نشير إليهما بلفظتي الفهم والتفسير. فالتفسير هو كشف العلاقات الثابتة التي توجد بين عدد من الحوادث والوقائع، واستنتاج أن الظواهر المدروسة تنشأ عنها. إنه منهج العالم الفيزيائي الذي يختزل مجموعة معقدة من الظواهر إلى منظومة بسيطة من العلاقات تشكل ترسيمة أو خطاطة صورية للظاهرة موضوع الدراسة. ولا يتساءل العالِمُ عن علة مثل تلك العلاقات الأولية ... لأن كل تفسير، سوى ذلك، سيتجاوز نطاق العلم، ليلتحق، بوجه من الوجوه، بالأسطورة وبالسحر.

بيد أن الأمر، على خلاف ذلك، في حالة الأفعال والحوادث الإنسانية. فها هنا لا نفسر الأفعال، بل نسعى إلى فهمها، بمعنى نرمي إلى أن ننقل بصورة حدسية، إحساسًا أو تقديرًا أو انفعالاً ما ...

فيدّعي علماء النفس وعلماء الاجتماع هو النزوع إلى اختزال صياغاتهم الصورية للوقائع وردّها إلى أوليات مستمدة

ال

النص 08:

لا نجد في حالة العلوم الدقيقة والطبيعية علاقة ترابط ميكانيكي بين التفسير والتنبؤ؛ ومع ذلك لا يمكننا أن نشك في أن تقدم هذه العلوم كان بفضل ما ربحته من هاتين العمليتين، أي التفسير والتنبؤ. فهذه العلوم يمكنها أن تفسر ظواهر لم تتنبأ بها، كما فعلت الداروينية، 1 كما يمكنها أن تتنبأ بظواهر لا تكون قادرة على تفسيرها، كما يحدث في علم الأرصاد الجوية. غير أن التفسير 2 والتنبؤ 3 يكونان دائما موضوعي تجريب وتصحيح(...)

أما العلوم الإنسانية، فيظهر أنها محكوم عليها بأن تسير في طريق سيء لا يسمح للسائر فيه أن يحسب في أية لحظة من لحظات سيره المسار الذي قطعه، انطلاقا من معلم ثابت، وبالتالي لا يمكنه استخلاص ما يتوجب استخلاصه. لقد اكتفت العلوم الإنسانية، حتى حدود اليوم، بتفسيرات فضفاضة وتقريبية تنقصها الدقة دائما. ورغم أن العلوم الإنسانية مُهَيأة، بحكم مَآلها، لأن تمارس التنبؤ وتُطَوّره، وهو ما يُطالبها به بعض المستعجلين، فإنه يمكن القول بدون مبالَغة: إن الخطأ كان دائما حليف تنبؤاتها(...)

والحقيقة أن العلوم الإنسانية تجد نفسها في وسط الطريق بين التفسير والتنبؤ، كما لو كانت عاجزة عن السير في اتجاه التفسير أو في اتجاه التنبؤ. ولا يعني هذا أن العلوم الإنسانية لا تنفع نظريا ولا عمليا، بل يعني أن نفعها يُقاس بدرجة موازَنَتها بين الاتجاهين بحيث لا تقبل أيا منهما بشكل حصري، بل تَأخذ من كل اتجاه ما يجعل موقفها موقفا أصيلا يُجَسّد مهمتها.

إن العلوم الإنسانية لا تفسر الظواهر تفسيراً نهائيا، ولا تتنبأ بيقين تام؛ غير أنه بتفسيرها المحدود للظواهر وبتنبئها غير الأكيد، يمكنها أن تقدم للذين يمارسون، انطلاقا من نتائجها، شيئا وسيطا بين المعرفة الخالصة والمعرفة النافعة، أي نوعا من الحكمة التي تسمح بتحسين الأداء، لكن من غير الفصل النهائي بين التفسير والفهم.

كلود ليفي ستروس، **الأنثربولوجيا البنيوية II**، بوكيت، 1996، ص: 345-346

Claude Lévi-Strauss, Anthropologie structurale deux .

النص 09:

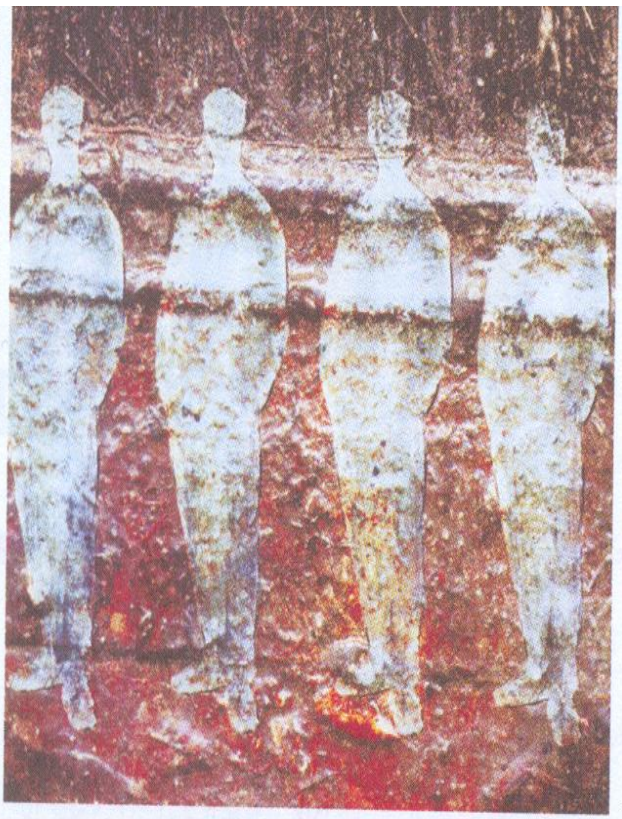

تشكيل مارك گيرا Marc Guerra
Manière de voir n°: 66

اهل بوسعنا أن نعتمد، في مجال دراسة الظواهر الاجتماعية، على المناهج التي كشفت عن حِجِّيَتِهَا في ميدان علوم الطبيعة؟ ... وهل بالإمكان دراسة العناصر المُكوِّنة للفعل الإنساني بنفس الكيفية التي ندرس بها خصائص موضوع من الموضوعات الفيزيائية؟ ألا نجد أنفسنا، بخلاف ذلك، إزاء منظومة واقعية تتأبَّى وتستعصي، بشكل جذري، على كل مسعى لموضعة الظواهر الإنسانية، وذلك لأسباب مبدئية؟

يبدو ترتيبًا على هذا، أننا أمام إمكانيتين اثنتين: الأولى تقتضي إيجاد وسيلة وضع الفاعلين بين قوسين، وذلك من خلال العمل على إبراز الأنساق التي يمكن دراستها عن طريق اعتماد المناهج التي برهنت عن جدارتها في دراسة الأنساق المادية ...

والإمكانية الثانية، تكمن في التخلي، بشكل كلي، عن كل المصادر التي يمكن أن تُقترح من طرف علوم الطبيعة، وذلك عبر إنشاء أداة تحليل أصيلة تتلاءم وطبيعة الموضوع المدروس (الظواهر الإنسانية والاجتماعية) أي تتلاءم والإطار العام للفعل الإنساني ... إلا أن كل طريق من هذين الطريقين تعترضه صعوبات. فإذا قررنا تناول الوقائع الاجتماعية بوصفها أشياء (أو أنساقًا مادية) ... فإننا سنطرح، بذلك، من مجال المعرفة كل ما يتصل بنظام الدلالات ونسق المقاصد والغايات والقيم...

حبطيش

النص 10:

إن كل ما أعرفه عن العالم، ولو كان مصدره العِلْمُ، أعرفه انطلاقا من وجهة نظر خاصة بي؛ أو أعرفه من خلال تجربتي في العالم التي بدونها لن تعني رموز العلم أي شيء. فعَالم العِلم يُبنى بكامله على العَالم المعيش 1 وانطلاقا منه. وإذا أردنا أن نفكر في العلم ذاته بصرامة، وأن نحدد قيمته ودلالته، فينبغي لنا أن نحيي، أولا، تجربة العالم المعيش هاته والتي يُعتبر العِلمُ التعبير الثاني عنها. فليس لوجود عالم العيش نفس معنى وجود العِلم لسبب بسيط هو أن العِلْمَ تحديد بعدي لهذا العالم وتفسير له.

فأنا لست "كائنا حيا"، أو "إنسانا"، أو "وعيا" يتسم بسمات يبرزها علم الحيوان، أو المورفولوجيا الاجتماعية 2 أو علم النفس الاستقرائي؛ كما أني لست أحد منتوجات الطبيعة أو التاريخ؛ بل أنا هو المصدر المطلق؛ ووجودي لا يأتي من سوابقي ولا من محيطي المادي أو الاجتماعي، بل إن وجودي يَتجِهُ نحو هذه المحددات ويَدْعَمُهَا. فأنا الذي أوجدُ من أجلي أنا؛ وبالتالي فأنا الوحيد الذي يوجد وجوداً متفرداً. لا يُوجَد أحد مكاني، ولا أوجد في مكان أحد. فالتقليد 3 الذي أختاره أو أستأنفه، هو تقليدي أنا. والأفق الذي تنمحي المسافة بينه وبيني هو أفقي أنا، لأن المسافة ليست خاصيته هو،

حبطيش

النص 11:

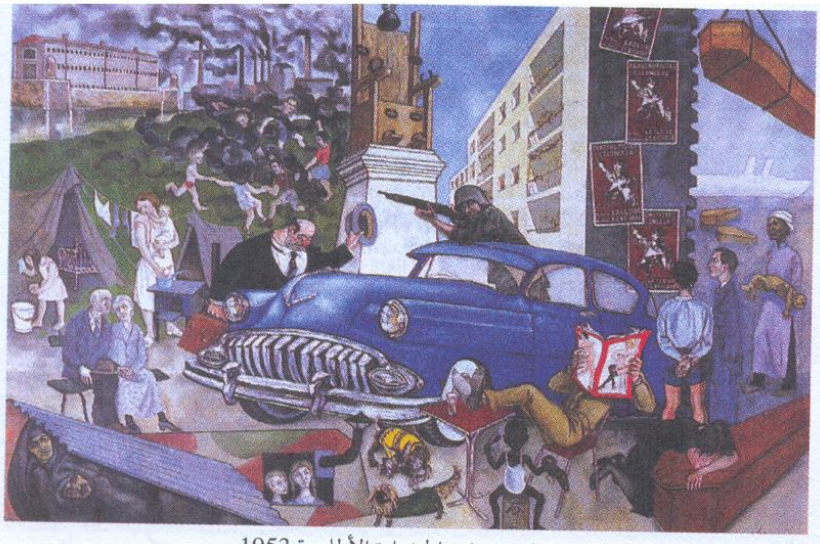

اوندري فوجرون : الحضارة الأطلسية 1953

«إن السوسيولوجيا هي علم، وذلك بالتحديد، لأن من يمارسون البحث السوسيولوجي يسعون إلى القيام به بروح علمية ... فالسوسيولوجيا تسعى إلى تحديد الثوابت والقواعد أو القوانين التي تتمفصل ضمن نظريات أو أبنية نظرية. وذلك من أجل كشف الظواهر الاجتماعية التي تُقدم نفسها لعلماء الاجتماع ولمعاصريهم، بوصفها مشكلات اجتماعية.

فالمظهر الأول للعمل الاجتماعي هو، إذن، تعيين المشكلة أو المشكلات الاجتماعية التي يتعين دراستها ... وتفسير الظواهر الاجتماعية يتم بالاعتماد على نظريات تُشكل أنساقًا وأبنية تقوم على قضايا منظمة بشكل عقلي. تُقابل تلك الأبنية بوقائع تجريبية، وتتطور تبعًا لمقابلتها بوقائع ومعطيات اختبارية أو تجريبية. كما تقوم تلك النظريات على مسلمات، أي على جملة من القضايا الأساسية غير مبرهن عليها، تعتبر بمثابة قضايا بديهية ...وتحدّد هذه المسلمات، بدورها، نموذجًا نظريًا أي إطارًا تصورًا شاملاً...

والسوسيولوجيا تقوم على ثلاث مسلمات وتعتمد نموذجين نظريين أساسيين :

المسلمة الأولى : اعتبار أن الإنسان يشكل نوعًا وحيدًا أو ثابتًا لا يتغير في الزمان ...

المسلمة الثانية : اعتبار أن مجموع الوقائع الاجتماعية (المجال الاجتماعي) تُشكل مجالاً خارجيًا بالنظر إلى الفرد...

المسلمة الثالثة : اعتبار أن تنظيم الوقائع الاجتماعية ينطوي على معنى يجري كشفه عن طريق تطبيق مناهج الفكر

حبطيش وعلي

النص 12:

عندما يتعلق الأمر بدراسة الظواهر الاجتماعية، نواجه سؤالا كبيرا: هل في إمكاننا أن نعتمد، في هذا الميدان، على المناهج التي برهنت عن نجاحها في ميدان العلوم الطبيعية؟ بل يطرح التساؤل عما إذا كان تطبيقها ممكنا عند دراستنا لنظام واقع يتدخل فيه الإنسان، كفاعل، إذ بمجرد ما يلعب الفاعل دورا ما، تكون هناك، بالضرورة، إحالة على الدوافع والأهداف والقيم. لكن هل في الإمكان دراسة مكونات الفعل (البشري) بالطريقة نفسها التي ندرس بها خصائص موضوع فيزيائي؟.. يظهر أننا نوجد أمام إمكانيتين: الأولى تتطلب إيجاد وسيلة لتحليل الظواهر الإنسانية عامة، والظواهر الاجتماعية خاصة.. والإمكانية الأخرى تقوم على التخلي، كلية، عن كل المصادر التي يمكن اقتراحها من طرف علوم الطبيعة، وذلك عن طريق ابتكار أداة أصيلة للتحليل، ملائمة لطبيعة الموضوع المدروس، أي ملائمة لما يخص الإطار العام للفعل (الإنساني)..غير أن كلا من هذين الطريقين تعترضهما صعوبات. فإذا قررنا أن نعالج الوقائع الاجتماعية «كأشياء»، أي الاقتصار على ما يمكن أن تفيده المماثلة الصورية بين الأنساق المادية وبين الظواهر الاجتماعية، فإننا سنُسقط، بذلك، من ميدان المعرفة كل ما يتعلق بنظام الدلالات والنوايا والغايات والقيم، وباختصار كل ما يكوّن الوجه الداخلي للفعل، أفلا نكون بذلك قد تخلينا عن كل ما هو مميز ومركزي في الظواهر الاجتماعية؟.. لا شك أننا سننجح (باتباع مناهج العلوم الطبيعية) في تفسير وقائع ذات نظام معين، بل وسننجح حتى في التنبؤ ببعض الظواهر، ولكن ألا نكون قد تركنا جانبا ما هو أكثر أهمية، وما هو أكثر دلالة؟.. إن الشيء الذي يظهر مهما في النهاية ليس هو النتيجة التي توصلنا إليها، أي فكرة العلمية، كما تفرض نفسها اليوم في ميدان الفيزياء، بل المهم هو عملية تطورية مماثلة في إطار مخالف لذلك الذي تولدت عنه علوم الطبيعة.

Jean Ladriere, La Dynamique De La Recherche dans Les sciences Sociales, Puf, 1974, pp.5 -11.

النص13:

إن الدراســـات حول المنهج، في علم الاجتماع، عديدة في مجال الأدبيات السوسيولوجية. وعلى العموم، هي دراسات تختلط مع كل الاعتبارات الفلسفية المتعلقة بالمجتمع والدولة..
فقدحاول "دوركايم"، مؤخرا، أن يحدد بدقة الطريقة التي ينبغي على علم الاجتماع أن يعالج بها الوقائع الخاصة. بدون شك، فإنه من غير الممكن وضع صياغة نهائية لمنهج البحث السوسيولوجي، نظرا لأن المنهج لا يتميز بالعلم إلا بشكل تجريدي، فهذا المنهج لا ينتظم مع تطور هذا العلم، فنحن نقترح، فقط، تحليل بعض من الخطوات العلمية المتداولة عادة:
1- التعريف: يلزم أن يبدأ علم الاجتماع، كغيره من العلوم، بتقديم تعريف، إذ ينبغي في البدء القيام بتحديد مجال البحث بغية معرفة موضوع الدراسة..
2- ملاحظة الظواهر: إن ملاحظة الظواهر الاجتماعية، ليست كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة- مجرد إجراء وصفي خالص. يلزم ألا يتوقف علم الاجتماع عند مجرد وصف الوقائع، بل عليه أن يبنيها..
3- تنظيم الوقائع: لا يكتفي علم الاجتماع بتأمل الأفكار المجردة والوقوف عند حدود تسجيل الوقائع، بل يهدف إلى بناء نسق عقلاني، وإلى تحديد علاقات الظواهر بطريقة تجعلها مفهومة..
4- الخاصية العلمية للفرضية السوسيولوجية: الفرضيات السوسيولوجية، هي أولا وقبل كل شيء، ذات طابع تغيري، وهي ليست كلها بالضرورة صحيحة؛ فالعديد من الفرضيات التي تظهر لنا بديهية سوف يتم التخلي عنها في المستقبل.
ولكن رغم كونها لا تحمل خاصية الحقيقة المطلقة، فإنها تحمل بكاملها خصائص الفرضية العلمية، وهي بذلك تحمل طابعا تغيريا، مادامت تطرح سؤال: لماذا وكيف؟

Marcel Mauss, essais de sociologie, éd. de minuit, 1969, p.29 et suite.

النص 14:

يُظهر السلوك الإنساني، سواء في مظاهره الخارجية أو في عالمه الداخلي، ترابطات وانتظامات أثناء تطوره(...) إن هذه الترابطات والانتظامات الخاصة بالسلوك الإنساني فقط، تقبل أن تكون موضوع تأويل تفهمي(...)

إن النشاط الهام للسوسيولوجيا التفهمية هو ذاك النشاط المتمثل في دراسة السلوك الإنساني الذي يتميز بما يلي:

أولا، إنه سلوك يرتبط بسلوك الغير تبعا للقصد الذاتي للفاعل المعني ؛

ثانيا، يكون هذا السلوك، أثناء تطوره، مشروطا بهذه العلاقة الدالة والبينذاتية ؛

ثالثا، يكون هذا السلوك قابلا للتفسير بطريقة تفهمية انطلاقا من المعنى المقصود ذاتيا من طرف الفاعل.

ويمكن لنا أيضا أن نعتبر الظواهر العاطفية جزءاً من الظواهر التي تتضمن معنى ذاتيا في العلاقة مع العالم والغير، كالحالات الشعورية، مثل "الإحساس بالكرامة"، "التكبر"، "الحسد"، الغيرة". فما يهم السوسيولوجيا في هذه الظواهر ليست مظاهرها الفيزيولوجية ولا مظاهرها السيكوفيزيائية(...) عكس ذلك، تتأسس المقاربة السوسيولوجية التفهمية على دراسة العلاقات الدلالية النموذجية التي تسم السلوك المعبر عن هذه الظواهر في مظاهرها الخارجية.

ماكس ڤيبر، **مقالات في نظرية العلم**، ترجمة جوليان فرونه، بلون، 1965، ص. 233-227

M.Weber, Essais sur la théorie de la science .

النص 15:

حبطيش وعلي

أجد أن التوقف عند فكرة السبب أمرا ضروريا (...) ولا يكفي للنظرية في علم الاجتماع أن تقترح أن شيئا ما يسبب شيئا، بل لابد لها أن تبين كيف تقع عملية السببية تلك.

في حال المجتمع، هناك تصور بنيوي ضمني لفكرة السبب، فالسبب لا يكمن في حادث بعينه أو شيء ما، بل يكمن في ترتيب معين للعلاقات. ويمكن النظر إلى هذه العلاقات كَمُؤَطِّر أو مُشكّل "لآلية سببية" (ربما مثل زر الإضاءة) تؤدي إذا حُرّكت إلى نتائج معينة. ويجب على النظرية أيضا أن تحدد نوعية الظروف التي تجعل هذه الآلية تعمل، أو إذا كانت هذه الآلية ستعمل بفضل العلاقات التي شكّلتها تلك الآلية (...)

ننتقل الآن إلى الشكل الآخر من التفسير، وهو الذي يتناول تفسير أفعال الفاعلين. إن التفسير النظري للكيفية التي يقوم بها البشر بأفعالهم وأسباب تلك الأفعال، له بنية مختلفة تماما عن بنية العلاقات التي شرحناها للتو ومفهوما مختلفا عن السبب. لنتذكر أن الفاعلين يتأملون أفعالهم، ويتخذون القرارات وفق حسابات معينة ولهم مقاصد ونوايا.

وعندما نتكلم عن سبب فعل ما في الحياة اليومية، فإننا نشير إلى عدد من الأمور، العنصر المتميز فيها هو قصد الفاعل، أي الوضع الذي يريد أن تكون عليه الأمور، أو ما الذي يريد تحقيقه. والمصطلح الفني المستخدم هنا هو التفسير الغائي: إن النقطة النهائية، أي النتيجة، موجودة هنا سلفا على شكل الرغبة التي لابد أن توضع موضع التنفيذ بالممارسة. والفعل هنا يفسر بنتيجته النهائية، بمعنى أن النتيجة هي السبب. وهناك جدل واسع حول ما إذا كانت هذه الطريقة هي الطريقة الصحيحة في تفسير الأفعال، أو ما إذا كان بالإمكان عرض كل الحجج في هذا المضمار. وأنا أعتقد أن التفسير الغائي على صعيد الممارسة متضمن في كل الأشكال النظرية الاجتماعية التي تتحدث عن الفعل.

إيان كريب، **النظرية الاجتماعية: من بارسنز إلى هابرماس**، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة عدد: 1999/244 ص: 46-48.

النص 17

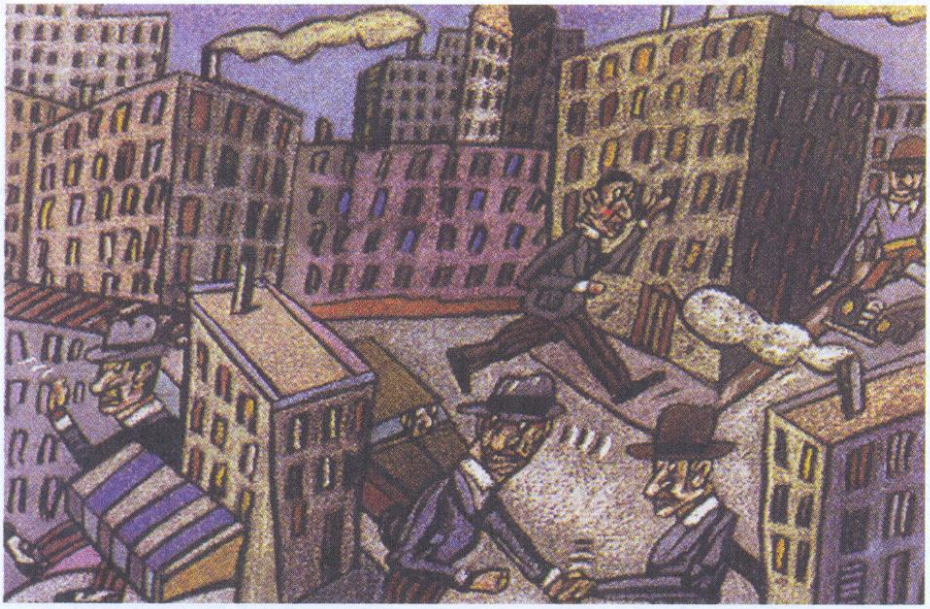

اللقاء 1990 لوحة للفنان أنطونيو سيغي. Antonio Segui

«يمكن أن نُلخص التاريخ المعاصر للنظرية السوسيولوجية في توجهيين متعارضين. فمن ناحية أولى نجد لفيفًا من علماء الاجتماع يذهبون، بأسرع ما يمكن، إلى صياغة قوانين سوسيولوجية والعمل على تعميمها. ومن أجل منح معنى للعمل السوسيولوجي تراهم يفضلون تحليل المجالات الصورية (المنطقية) لقوانينهم العامة، ويوثرون ذلك على كل سعي للتحقق اختباريًا من صحة منطلقاتها. ويغضون الطرف عن المهمة الغامضة والمبهمة للملاحظات الجزئية التي تهمُّ مستويات صغرى من الحياة الاجتماعية، فيسعون إلى الارتقاء بعملهم السوسيولويجي إلى مستوى إنشاء تراكيب شمولية. وفي الطرف الأقصى تقوم جماعة جسُورةٌ من علماء الاجتماع الذين لا يأبهون كثيرًا لنتائج بحوثهم، غير أنهم يبقون ثقة كاملة في صحة البيانات التي يقدمونها. فالوقائع التي يعرضونها هي وقائع قابلة للتحقق أو يجري التحقق من صحتها، إلا أنهم لا يحاولون، البتة، الربط بين تلك الوقائع، ولا يسعون كذلك إلى تفسير سبب اختيار القيام بهذه الملاحظات دون غيرها. إن شعار الفريق الأول هو «إننا لا ندري ما إذا كان ما نقوله صحيحًا، غير أننا نعرف أنه ينطوي على معنى» ؛ أما شعار عالم الاجتماع الاختباري الجذري فهو «إننا لانعلم ما إذا كان مانقوله ذا معنى، غير أننا نعرف بأنه صحيح.»

Robert King Merton, *Eléments de théorie et de méthode sociologique,* trad. fr., Ed.Plon, 1965, p. 27. (ترجمة فريق التأليف)

حبطيش وعلي

- ❖ ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لدرس الشعور بالأنا و الشعور بالغير:
  - الفهرسة :
  - طرائق معالجة المواضيع الفلسفية

1- المقالة 01 : هل الشعور بالأنا يتوقف على الغير ؟
2- المقالة 02 : يقول سارتر "إني في حاجة إلى وساطة الغير لأكون ما أنا عليه " دافع عن الأطروحة
3- المقالة 03: هل العلاقة بين الأنا و الغير قائمة على التجاذب أو التنافر ؟
4- نصوص متنوعة

- ❖ الشعب و المستوى الموجه :

- 03 لغات أجنبية
- 03 كل الشعب العلمية
- 02 آداب و فلسفة

المقالة 01 : هل الشعور بالأنا يتوقف على الغير ؟

- طرح المشكلة:

من المشاكل النفسية التي ظلت تؤرق الإنسان هي محاولة التعرف على الذات في مختلف الصفات التي تخصها بما أنه كائن يعيش بعدين متنافرين أحيانا ومتجاذبين أحيانا أخرى هما البعد الذاتي والبعد الجماعي؛ وقد تم تعريف الأنا بأنها "جملة من الأحوال النفسية، تقوم وحدتها من حيث هي جملة على تداخل أحوالها، وتقوم هويتها على بقاء ماضيها في حاضرها". وقد اتجه محور الاهتمام إلى تشكيل بنية الأنا عبر الغير الذي بإمكانه مساعدته إلا أن ذلك لم يكن في حال من الاتفاق بين الفلاسفة الذين انقسموا إلى نزعتين الأولى تعتقد أن مشاركة الأخر أي الغير أضحت أمرا ضروريا والنزعة الثانية تؤكد على وجوب أن يتشكل الأنا بمفرده عبر الشعور وأمام هذا الاختلاف في الطرح نقف عند المشكلة التالية :

هل الشعور بالأنا يتوقف على الغير ؟ وبعبارة أوضح وأحسن هل الشعور بالأنا مرتبط بالأخر أم انه لا يتعدى الشخص؟

- محاولة حل المشكلة:

1- الأطروحة:

يرى أنصار الأطروحة أن الشعور بالأنا مرتبط بالغير فلا وجود لفردية متميزة بل هناك شعور جماعي موحد ويقتضي ذلك وجود الأخر والوعي به. وقال بهذا الرأي أصحاب النزعة الاجتماعية (هيغل، عزيز لحبابي، ماكس شيلر...) يقدم أنصار الأطروحة مجموعة من البراهين تقوية لموقفهم الداعي إلى القول بان الشعور بالأنا يكون بالغير هو انه لا مجال للحديث عن الأنا خارج الأخر الذي يقبل الأنا عبر التناقض والمغايرة ومن هنا يتكون شعور أساسه الأخر عبر ما يسميه ديكارت بالعقل الذي بواسطته نستطيع التأليف بين دوافع الذات وطريقة تحديد كيفيات الأشياء والأشخاص وفي هذا السياق يعتقد الفيلسوف الألماني "هيغل " أن وجود الغير ضروري لوجود الوعي بالذات فعندما أناقض غيري أتعرف على أناي وهذا عن طريق الاتصال به وهنا يحصل وعي الذات وذات الغير في إطار من المخاطرة والصراع ومن هنا تتضح الصورة وهي أن الشعور بالأنا يقوم مقابله شعور بالغير كما انه لابد للانا أن يعي الأخر إلا أن الأخر ليس خصما ولا يتحول إلى شيء لابد من تدميره كما يعتقد البعض بل إلى مجال ضروري الاهتداء إليه لبناء ذات قوية فقد تختلف الذوات وتتنوع رؤى فكرية كثيرة ولكن لا يفسد ذلك ودا جماعيا وحتى وان استنطق الإنسان في نفسه غرائز الموت والتدمير الطبيعية فان مفهوم الصراع يناسب مملكة الحيوانات ومنطق قانون الغاب وهذا الأمر لا ينطبق على من خلقوا من اجل التعارف وليس بعيدا عن الصواب القول بان وعي الذات لا يصبح قابلا للمعرفة إلا بفعل وجود الأخر والتواصل معه في جو من التنافس والبروز ومن هنا يمكن التواصل مع الغير ولقد كتب المفكر المغربي "محمد عزيز لحبابي": (إن معرفة الذات تكمن في أن يرضى الشخص بذاته كما هو ضمن هذه العلاقة، الأنا جزء من النحن في العالم)، وبالتالي فالمغايرة تولد التقارب والتفاهم ويقول تعالى: " ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين . " وهكذا فالشعور بالأخر تسمح لنا بالمتوقع داخل شخصية الأخر والاتصال الحقيقي بالأخر كما يرى "ماكس شيلر" يتمثل في التعاطف ومنه لا غنى للانا عن الغير .

نقد الأطروحة:

استطاع أنصار الأطروحة إثبات أن الشعور بالأنا مرتبط بالغير فلا وجود لفردية متميزة بل هناك شعور جماعي موحد ويقتضي ذلك وجود الأخر والوعي به، لكن الواقع يؤكد بأنه قد يكون عائقا وليس محفزا لتكون ذات قوية فكل" أنا" يعيش مجالا خاصا وفي ذلك رغبة فردية وشخصية .

2- نقيض الأطروحة:

يرى أنصار نقيض الأطروحة أن الشعور بالأنا شخصي والأنا يعيش مع ذاته ويحيا مشاريعه بنفسه وبطريقة حرة أي كفرد حر وهذا الامتلاك يكون بمقدوره التعامل مع الواقع بشكل منسجم وقال بهذا الرأي أصحاب النزعة الذاتية والعقلية (أفلاطون، مين دوبيران، سبينوزا...). يقدم أنصار هذا النقيض جملة من البراهين في تأكيدهم على الشعور بالأنا على انه شخصي ولا مجال لتدخل الغير الذي يعتبره أنصار النقيض بأنه عقبة لا بد من تجاوزها؛ ومن هذا المنطلق يؤكد الفيلسوف الفرنسي "مين دوبيران" على أن الشعور بالواقع ذاتي وكتب يقول : " قبل أي شعور بالشيء فلابد من أن الذات وجود " ومن مقولة الفيلسوف يتبين أن الوعي والشك والتأمل عوامل أساسية في التعامل مع الذات ووعيها ولقد كان سارتر اصدق تعبيرا عندما قال: " الشعور هو دائما شعور بشيء ولا يمكنه إلا أن يكون واعيا لذاته " ومن هنا يتقدم الشعور كأساس للتعرف على الذات كقلعة داخلية حيث يعيش الأنا داخل عالم شبيه بخشبة المسرح وتعي الذات ذاتها عن طري ما يعرف بالاستبطان فالشعور مؤسس للانا والذات الواعية بدورها تعرف أنها موجودة عن طريق الحدس ويسمح لها ذلك بتمثيل ذاتها عقليا ويكون الحذر من وقوف الآخرين وراء الأخطاء التي نقع فيها ولقد تساءل" أفلاطون" قديما حول هذه الحقيقة في أسطورة الكهف المعروفة أن ما يقدمه لنا وعينا ما هو إلا ظلال وخلفها نختبئ حقيقتنا كموجودات " كما يحذر "سبينوزا" من الوهم الذي يغالط الشعور الذي لابد أن يكون واضحا خاصة على مستوى سلطان الرغبات والشهوات ومن هنا فقد الجحيم هم الآخرون على حد تعبير أنصار النقيض فيريد الأنا فرض وجوده وإثباته ويدعو "فرويد" إلى التحرر الشخصي من إكراهات المجتمع للتعرف على قدرة الأنا في إتباع رغباته رغم أنها لا شعورية وهكذا فألانا لا يكون أنا إلا إذا كان حاضرا إزاء ذاته أي ذات عارفة .

نقد ومناقشة:

إن هذا النقيض ينطلق من تصور يؤكد دور الأنا في تأسيس ذاته وأن الشعور بالأنا شخصي والأنا يعيش مع ذاته ويحيا مشاريعه بنفسه وبطريقة حرة أي كفرد حر وهذا الامتلاك يكون بمقدوره التعامل مع الواقع بشكل منسجم، ولكن من زاوية أخرى نلاحظه قاصرا في إدراكها والتعرف عليها فليس في مقدور الأنا التحكم في ذاته وتسييرها في جميع الأحوال ففي ذلك قصور .

3- التركيب:

من خلال لعرض الأطروحتين يتبين أن الأنا تكوين من الأخر كما انه شخصي هذا التأليف يؤكد عليه الفيلسوف الفرنسي "غابريال مارسيل" عن طريق التواصل أي رسم دائرة الانفراد دون العزلة عن الغير أي تشكيل للانا جماعي وفردي أي تنظيم ثنائي يكون ذات شاعرة ومفكرة في نفس الوقت .

- <u>حل المشكلة</u>:

يمكن القول في الختام أن الشعور بالأنا يكون جماعيا عبر الأخر كما انه يرتبط بالأنا انفراديا ومهما يكن فالتواصل الحقيقي بين الأنا والأخر يكون عن طريق الإعجاب بالذات والعمل على تقويتها بإنتاج مشترك مع الغير الذي يمنحها التحفيز والتواصل الأصيل وتجاوز المآسي والكوارث . داخل مجال من الاحترام والتقدير والمحبة.

المقالة 02 : يقول سارتر "إني في حاجة إلى وساطة الغير لأكون ما أنا عليه " دافع عن الأطروحة

طرح المشكلة:

شاع عند بعض الفلاسفة أن الأنا بإمكانه التعرف على ذاته بذاته عن طريق الوعي فقط دون الحاجة إلى الأخر،لكن هناك فكرة تناقضها نادى بها بعض الفلاسفة وهي أن وجود الآخر و التواصل معه ضروري لمعرفة الذات فإذا كان لهذا الرأي الأخير ما يبرره كيف يمكن الدفاع عن هذه الأطروحة بحجج ومنه تبنيها والأخذ برأي مناصريها؟

محاولة حل المشكلة

منطق الأطروحة :يرى بعض الفلاسفة وعلى رأسهم جون بول سارتر أن الغير ضروري لأن تعرف الذات ذاتها وقد اعتمدوا على حجج أهمها

الأنا لا يعيش منعزلا بل يعيش مندمجا في النحن كما أن الوعي بالذات هو وعي بذات مندمجة متفاعلة مع محيطها الاجتماعي ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال التواصل مع الغير وفق شروط وأدوات ضرورية هي الوعي بالمماثلة والإحساس المشترك وكذا اللغة والتعاطف مع الغير وعليه فالذات لا تكتفي بمجرد المقارنة بينها وبين الآخر بل تتعدى ذلك بالتواصل معه يقول سارتر(وجود الأخر شرط لوجودي وشرط لمعرفتي لنفسي ،وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافا للأخر).

الدفاع عن الأطروحة:يمكن الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية ومذهبية أهمها

إن وعي الأنا بذاته يستلزم الوعي بالآخر باعتبار انه يشاركني الوجود ، كما أن الغير لا يشبهني تماما ولا يختلف عني كلية لذا أنا في حاجة إليه وهو في حاجة إلي ودليل ذلك هو المراحل التي تمر بها الذات أثناء تعلمها واكتشافها لأناها من خلال تواصلها مع الغير الذي يعتبر قدوة بالنسبة إليها فتتعلم الذات من الأسرة وتحاول أن تقلد الوالدين في كل شيء ثم تتعلم من المجتمع عبر مختلف مؤسساته إلى أن تتكون شخصية الإنسان ثم يميل إلى خلق هوية خاصة به يتميز بها عن غيره لذلك يقول علماء الاجتماع أن الإنسان ابن بيئته ومرآة تعكس صورة مجتمعه ،وقد أكد غابريال مارسيل على أهمية التواصل حيث قال أنا دائرة انفراد الأنا تكبر كلما اتسعت دائرة الغير الذين أتواصل معهم .

نقد خصوم الأطروحة:للأطروحة خصوم وهم الذين يرون أن الذات يمكن أن تعرف ذاتها عن طريق الوعي فقط لان النفس البشرية واحدة والأنا في غنى عن الأخر وهو الأمر الذي أثبته ديكارت من خلال الكوجيتو فعن طريق الوعي والتفكير يمكن للانا أن يثبت وجوده دون الحاجة إلى الآخر.أما هيجل فرغم تأكيده على أهمية الغير إلا أنه يرى أن علاقته بالذات هي علاقة صراع وتناقض.

لكن منطق الخصوم تعرض لانتقادات أهمها

لا وجود لأنا مستقل عن الغير كما أن الغير لا يوجد بصورة مستقلة عن الأنا بل يحتاج كل منهما إلى الآخر، كما أن الوعي والشعور وحدهما غير كافيان لتحقيق المعرفة لأن الشعور قد يقع في الوهم والغلط ، بل هناك جانب كبير في الحياة النفسية لا يمكن للوعي أن يصل إليه .أما نظرة هيجل فهي نظرة إقصائية للغير و تتنافى مع القيم الإنسانية السمحة.

حل المشكلة :إذن يمكن التأكيد على أن الآخر شرط ضروري لمعرفة الذات لذاتها ولا يمكن أن يكتمل ذلك إلا بالتواصل السليم مع الغير باعتبارهم كائنات تستحق المعاشرة والاحترام والعمل معهم في تعاون وتعاطف فعمل الطلبة داخل القسم إذا كان مبني على التعاون والتواصل يعطي نتائج أفضل من عمل الطالب لنفسه ،وعليه فالأطروحة صحيحة ويمكن الأخذ برأي مناصريها

المقالة 03: هل العلاقة بين الأنا و الغير قائمة على التجاذب أو التنافر ؟

مقالات درس الشعور بالأنا و الشعور بالغير من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

- طرح المشكلة :

تتعدد أوجه العلاقة بالغير وتتخذ أبعادا مختلفة بين الأب والإبن ، والأم والأخ ، هذه العلاقة لا تتوقف عن التغير وتأخذ أشكالا متنوعة إن لم تكن متناقضة ، إنها التعبير الواضح عن طبيعة الوضع البشري الذي اتخذ صيغا مختلفة ، فالناس يقيمون فيما بينهم أشكالا مختلفة من العلاقات ويستعملون الكثير من أدوات التواصل ويكشف لنا هذا الوضع عن تعقد العلاقة التي تمتد إلى الأنانية المفرطة أو الإيثار المفرط ، وتتجلى هذه العلاقة في شكل تمظهرات مختلفة كالحب ، الكراهية، الصداقة ، الصراع ، العداوة ...، وهذا يحيلنا إلى صورتين للعلاقة مع الآخر ، فإما أن يكون الآخر صديقا وإما عدوا ، وبالتالي إذا كان الغير هو الذات الواعية المقابلة لذاتي أي الأنا الذي ليس أنا فكيف تتحدد علاقتي به؟ من هنا أمكننا التساؤل : كيف تتحد علاقة الأنا بالآخر ؟ وبعبارة أخرى : ماطبيعة العلاقة القائمة بين الأنا والآخر ؟ هل هي علاقة صراع أم تواصل ؟

- محاولة حل المشكلة :

يذهب أنصار الموقف الأول إلى القول أن العلاقة التي تربط الذات بالغير هي علاقة صراع ، ومن بين اصحاب هذا الإتجاه نذكر الفيلسوف الألماني هيجل الذي إتخد من مفهوم الصراع أساسا لعلاقة الأنا بالآخر ، فاحتل بذلك مكانة متميزة في فكره ، إذ هو أساس الوعي والوجود والتاريخ ، ويعتبر هيجل أن شرف الإنسان يكمن في كونه وجود لذاته أي وجودا مغايرا ولحظة وعي الإنسان بأنه وجود لذاته يقطع صلته بالطبيعة وأشياءها ، وهذه الرغبة في القطع مع الطبيعة تأخذ شكل صراع ضد الغير من أجل الإعتراف ، فالإنسان يرغب في اعتراف الغير بما هو وجود لذاته ، وهذا الصراع يأخذ مظهرين : بما هو نشاط يقوم به الإنسان على ذاته ، أي إثبات الحرية للذات ، وهو إجراء نمارسه على الغير للدخول معه في الصراع من أجل الإعتراف يقول هيجل : " صحيح أن الفرد الذي لم يخاطر بحياته، قد يعترف به كشخص، ولكنه لا يبلغ حقيقة الاعتراف به كوعي لذاته مستقل. كذلك يكون على كل فرد عندما يخاطر بحياته الخاصة أن يسعى إلى موت الآخر؛ لأن الآخر لم يعد أسمى منه قيمة، وإنما تتجلى له ماهيته كآخر يوجد خارجا عن ذاته، وعليه أن يلغي وجوده الخارج عن ذاته" ، يقودنا هذا الصراع إلى جدلية العبد والسيد : موقف العبد الذي يتنازل عن الصراع خوفا من الموت ، والذي يعلن إيثاره البقاء على حياة الحرية ، في مقابل موقف السيد الذي كان مستعدا لمواصلة الصراع والتضحية بحياته ، فاختار الحرية على الحياة ، بحيث يرفض أن يكون غير ذاته ، فيختار الوجود على نمط الأشياء أي وجودا في ذاته ، وبهذا ينحدر السيد إلى أحط درجات الرغبة ويجعل التدمير شرط علاقته بالطبيعة ، وفي المقابل يدخل العبد في صراع جديد مع الطبيعة فيقوي تاريخيا إرادته وهكذا يستعيد إنسانيته التي فقدت في الصراع فيكون عبدا للسيد وسيدا على الطبيعة والسيد سيدا على العبد وعبدا للطبيعة يقول هيجل : " تتمثل عملية تقديم الذات لنفسها أمام الآخر بوصفها تجريدا خالصا لوعي الذات، في إظهارها أنها ليست متشبثة بالحياة. وهذه العملية مزدوجة: يقوم بها الآخر كما تقوم بها الذات. وأن يقوم بها الآخر معناه أن كلا منهما يسعى إلى موت الآخر. وأن تقوم بها الذات يعني أنها تخاطر بحياتها الخاصة بواسطة الصراع من أجل الحياة والموت. إنهما مجبران بالضرورة على الانخراط في هذا الصراع."

يبين هيجل في جدلية العبد والسيد أن العلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الصراع الذي يؤدي في النهاية إلى تفاعل الذوات الإنسانية ودخولها في علاقات جدلية ، فالذات لن تأخذ مكانها في الوجود إلا باعتبارها السيد أو العبد وهذا الصراع يكون مستمرا في الزمان والمكان بما أن كل ذات تسعى إلى انتزاع الإعتراف بشكل دائم أي أن العلاقة هي علاقة صراع وقوة وهيمنة وهي جوهر الوجود البشري العلائقي والتفاعلي .

ومن من منظور هيجلي نجد ألكسندر كوجيف يؤكد هو الآخر على أن العلاقة مع الغير هي دائما علاقة صراع، لأنها تقوم على مبدأ الهيمنة، فكل منهما يسعى إلى موت الآخر، أو انتزاع الاعتراف مع الآخر، فيصبح أحدهما سيدا والآخر عبدا، إن الوجود البشري في نظره لا يتحقق كواقع اجتماعي إلا عبر الصراع بين سيد مسيطر وعبد خاضع وفي هذا يقول : « التاريخ ينبغي أن يكون تاريخ تفاعل السيادة والعبودية « . فكل من السيد والعبد يحاول كينونيا واجتماعيا وميتافيزيقيا أن يحقق وجوده وحياته وحريته عن طريق الصراع الجدلي والمخاطرة لتفادي الموت والاندثار. فالسيد لا يمكن أن يحافظ على مكانته الاجتماعية والمصيرية إلاَّ بالصراع مع العبد والانتصار عليه. وينطبق هذا على العبد الذي لا يمكن أن يحقق ذاته إلاَّ بالصراع مع السيد من أجل أن يفرض ذاته. والمقصود من هذا أن الصراع الجدلي هو السبيل الوحيد لتحقيق: الوعي والوجود الحقيقي للذات. ولا يتأتى هذا الوجود إلاَّ عبر الصراع مع الآخر. وبالتالي، فوجود العبد مقترن بوجود السيد، ووجود السيد أيضا مرتبط بوجود العبد.

ويرى الفيلسوف الفرنسي ديكارت أن الأنا هي الأساس في المعرفة، وهي تستغني كامل الاستغناء عن الآخر ،ويعني هذا أن الذات المفكرة تستطيع أن تصل إلى الحقيقة واليقين عن طريق التفكير والشك من أجل البلوغ إلى الهدف المعرفي المنشود لذا يطرح ديكارت مفهوم الكوجيتو: (أنا أفكر إذن أنا موجود، أو أنا أشك إذن أنا موجود(، إذ أن الأنا الديكارتي هنا يعيش عزلة أنطولوجية عن الغير حينما يضع نفسه كأنا مفكر لا شك في وجوده مقابل الآخر (الله والعالم والإنسان) القابل للشك بل والمشكوك في وجوده أصلا . ومن هنا يكون " الأنا أفكر " هو الحقيقة الوجودية اليقينية الوحيدة والتي لا يسع العقل السليم إلا أن يؤمن بها بكل بداهة ووضوح في حين أن وجود الغير (الآخر) - حسب هذه الذاتية العقلانية الديكارتية – يظل متوقفا على حكم العقل واستدلالاته . ومن هذا نستنتج بأن "الأنا أفكر" الديكارتي أنا وحدوي موجود، أنا موجود ليسر فقط قبل وجود الآخر بل و في استغناء عنه بل أكثر من ذلك إن هذا الغير هو الذي في حاجة إلى الأنا لوجوده ، وفي هذا يقول ديكارت : " كيف أجد في ذاتي أنا الحجج والأدلة على وجود الغير والحال أن إدراك وعي آخر من طرف وعيي أنا ينافي معنى الوعي بوصفه حضورا للذات إزاء نفسها ؟. "

ومن هنا، فالذات المفكرة هي جوهر الكينونة الأنطولوجية للإنسان، وهي المعيار الاستدلالي على وجود الأنا الواحدية ، وبتعبير آخر، فالأنا هي التي تثبت وجودها بدون أن تحتاج إلى الغير، والغير بدوره في حاجة ماسة ليثبت وجوده عن طريق العقل والاستدلال والبرهان المنطقي. ويصل ديكارت إلى أن الأنا مستقلة عن الآخر ويمكن أن تعيش بمفردها مستغنية عن وجود الآخر الذي هو في حاجة إلى الاستدلال على وجوده الكينوني والمنطقي، ويترتب عن هذا أن الغير غير ضروري بالنسبة للذات والأنا.
ويقول ديكارت عن الآخر أنه من الضروري أن يبرهن على نفسه بالمنطق الاستدلالي والتفلسف الأنطولوجي: "...أنظر من النافذة فأشاهد بالمصادفة رجالا يسيرون في الشارع، فلا يفوتني أن أقول عند رؤيتهم إني أرى رجالا بعينهم، مع أني لا أرى من النافذة غير قبعات ومعاطف قد تكون غطاء لآلات صناعية تحركها لوالب، لكني أحكم بأنهم ناس: وإذا، فأنا أدرك بمحض ما في ذهني من قوة الحكم ما كنت أحسب أني أراه بعيني. "

ونستنتج من هذا أن ديكارت يشك في الآخر، ويعتبر وجوده الافتراضي خاضعا للاحتمال والشك الاستدلالي، ومن ثم يؤمن ديكارت بالفلسفة الواحدية أو فلسفة الأنا على حساب الغير، باعتبار أن الأنا هي الموجودة يقينيا، وهي الضرورية أنطولوجيا. وبالتالي، يمكن للذات أو الأنا أن تعيش منفصلة عن الغير وفي غنى عنه كونه خاضع للشك والاحتمال.

النقد:

في مقابل هذا الطرح نجد الموقف الطبيعي الذي يتجاوز التصور الذي ينظر إلى العلاقة بين الذات والغير علاقة صراع وعداء ، والذي يتخذ من الآخر المخالف للذات ليس موقف النبذ والإقصاء بل أساسا للتواصل ، ومن بين المتبنين لهذا الطرح نجد ميرلوبونتي حيث ينظر إلى الغير كذات مماثلة تتمتع بكامل وعيها وحريتها وإنسانيتها وبالتالي يدعو إلى قيام علاقة التبادل بينهما على أساس التعاطف والتعاون والمشاركة الوجدانية ، إذ يجب اعتبار الآخر حالة خاصة لها حياتها ، إذ يمكن مثلا من خلال الصداقة أن أشاركه الحزن ، وبمجرد ماتدخل الذات في تواصل مع الغير تتحطم فكرة التعالي عن الأنا الآخر .لكن هذا الغير ليس مجرد سلوك أو تصرفات يكفي أن نتواصل معه لمعرفته لأن هناك باطنا نفسيا خاصا بها لا يمكن النفاذ إليه فكل ماأقوم به هو التعبير عن شعوري بالتأثر ، حيث يدخل الأنا والغير في علاقة الإعتراف المتبادل مع الحفاظ على فردية كل واحد منهما .

بهذه الأطروحة ترفع تلك الهوة التي أقامها الفلاسفة بين الأنا والغير ليضع مكانها روابط تربط بينهما وتحقق نوعا من التواصل الوجداني والعاطفي ، إنه يؤكد على ضرورة الحفاظ على خصوصياته كغير مختلف مع احتضانه والتعايش معه وعدم اعتباره موضوعا للإقصاء ويؤكد على ضرورة فتح الحوار مع الغير والتواصل معه.

ويرى ماكس شيلر أن وجود الغير ضروري بالنسبة للأنا ، ذلك أن الغير هو الذي يعرفنا بخبايا النفس والذات شعوريا ولاشعوريا ، فالطبيب النفساني هو الذي يساعد المريض على فهم نفسيته وتفسيرها على ضوء أسبابها الذاتية والموضوعية ومن ثم فالغير وسيط ضروري للذات لتعرف موضوعها القابل للإدراك .

ويذهب ماكس شيلر إلى أن العلاقة الموجودة بين الذات والغير هي علاقة إيجابية ممكنة أساسها التعاطف لا التنافر، أي لابد للغير أن يقيم علاقات نفسية وجدانية مع الذات الأخرى المقابلة أساسها التعاطف الوجداني الداخلي المتين، ومشاركة الأنا في أفراحها وأحزانها ضمن كلية لاتتجزأ فيه الذات إلى جسم ونفس، وظاهر وباطن، وعقل ومادة، أي أنه من الضروري أن نعايش الآخر في مشاعره وانفعالاته وأحاسيسه كيفما كان نوعها باهتة أو عميقة عن طريق المماثلة التي تعني أن الآخر مماثل لنا.

ومن هنا، يرفض ماكس شيلر العلاقات القائمة على النبذ والكراهية والحقد والتنافر والتغريب والإقصاء، ويدعو في المقابل إلى علاقات وجدانية باطنية إيجابية أساسها التعاطف البناء والعطاء الوجداني المثمر والمشاركة الفعالة، إضافة إلى أنه يرفض بشكل مطلق تقسيم الذات إلى أجزاء ثنائية منفصلة أثناء الإدراك المعرفي، بل علينا أن ننظر إلى الغير الآخر نظرة محترمة كلية موحدة يلتحم فيها الداخل والخارج، والظاهر والباطن، والجسم والروح في بوتقة وجدانية لا تخضع بشكل من الأشكال لأي نوع من التقسيم أو التجزيء المصطنع ، يقول ماكس شيلر في هذا السياق: (إن أول ما ندركه من الناس الذين نعيش وإياهم، ليس هو أجسادهم ، ولا أفكارهم ونفوسهم، بل إن أول ما ندركه منهم هو مجموعات لا تنقسم ولا تتجزأ، ولا نسارع إلى تجزئتها إلى شطرين، أحدهما مخصص للإدراك الداخلي، والآخر للإدراك الخارجي، بوسعنا أن نتوجه بكيفية فرعية نحو الإدراك الخارجي أو نحو الإدراك الداخلي ، ولكن هذه الوحدة الفردية والجسدية (المعطاة) لنا في المقام الأول تمثل، قبل كل شيء، موضوعا يكون في ذات الوقت في متناول الإدراك الخارجي والإدراك الداخلي: الواقع أن هذين المحتويين يتعلق أحدهما بالآخر ويترابطان برباط جوهري يستمر ويبقى حتى حين أحاول أن أدرك نفسي. ويستقل عن كل ملاحظة وعن كل استقراء). ومن هنا فماكس شيلر يرى أن العلاقة الموجودة بين الأنا والغير هي علاقة إيجابية ممكنة يتحكم فيها التعاطف الوجداني الكلي.

ونجد أيضا أوغست كونت الذي يذهب إلى القول بضرورة إختزال العلاقات الإنسانية في فكرة واحدة هي أن يحيا الإنسان من أجل غيره إنطلاقا من دوافع التعاطف الإنساني التي تجعل كل فرد من أفراد المجتمع يتلقى المساعدة من طرف الآخرين.

ضف إلى ذلك ماذهب إليه مارتن هيدغر في نظره إلى علاقة الأنا بالغير باعتبارها علاقة اشتراك بين الذوات تتجاوز مستوى التحاور الانطولوجي الى مستوى الالتقاء والاشتراك في بناء التجربة الوجودية الانسانية الحيوية المشتركة وهكذا نجد "هيدجر" يقول : " ان الانا يوجد في الوجود هنا أي يوجد في العالم وهو وجود يتحدد من خلال الوجود مع والوجود من اجل ، فالوجود مع هو اشتراك الأنا مع باقي الموجودات في الوجود ". لأن العالم الذي أوجد فيه الأنا هو دائما العالم الذي يتقاسمه مع الآخرين وهذا الإشتراك يدل على وضعية الإنسان في العالم من خلال تجربته في الحياة ، ويذهب هيدغر إلى القول بأنه ينبغي إدراك الغير على أنه ضروري لأنه يقوم الفكر ، وهذا يتطلب وعي بالذات والمطالبة بقاعدة من قواعد اللعب كحد أدنى لكي يتاح لكل واحد في نهاية التحليل أن يفكر فيما يريد على حد تعبير هيدغر ، أي أن العلاقة هي علاقة إشتغال أو تجربة مع الآخرين ، كما يلعب التواصل في نظره والحوار عنصران إيجابيان في هدم تلك الهوة القائمة بين الأنا والآخر.

إضافة إلى هذا نجد جيل دولوز الذي يرى أن الغير ضروري بالنسبة للأنا، فبنظره ثمة العديد من الأغيار المقابلة لعنصر الأنا ولكن العلاقة القائمة بين الأنا والغير إيجابية قائمة على التكامل الإدراكي، أي إن الأنا لا يمكن أن تدرك كل العناصر المحيطة بالشيء المرغوب إدراكه، فلابد من الاستعانة بالغير على مستوى المعرفة والإدراك. فإذا أخذنا على سبيل المثال الشجرة، فالذات لا يمكن أن تدرك منها سوى زاوية معينة، بينما الزوايا الأخرى من الموضوع المدرك موجودة، ولا يمكن القول بعدمها واستحالة وجودها مادمنا لا ندركها من زاوية معينة ، ومن هنا، يتدخل الغير الآخر ليدركها من منظوره الخاص. أي أن الغير يساعد الذات في المعرفة والإدراك والتحصيل الموضوعي وبالتالي فالغير يكمل الذات في الجانب المعرفي الإدراكي. ومن هنا، نتحدث عن مدرك فعلي وهو الأنا، ومدرك ممكن هامشي هو الغير الوسيط والمكمل وهكذا، فإن الغير على حد تعبير جيل دولوز " بوصفه بنية هو تعبير عن عالم ممكن، إنه هو الشيء المعبر عنه مدركا بوصفه لم يوجد بعد خارج ما يعبر عنه ."وعليه، فوجود الغير ضروري للأنا عند جيل دولوز من خلال تصوره النسقي البنيوي، كما أن العلاقة بين الأنا والغير إيجابية قائمة على التكامل الإدراكي.

- <u>حل المشكلة</u> :

في الأخير يمكن القول أن العلاقة التي ينبغي أن تجمع بين الأنا والغير ليست الصراع بل الإنصات إلى الحوار والتسامح والاحترام المتبادل، لأن الآخر يماثلنا في الكينونة البشرية كما أن الوجود الفردي والبشري والاجتماعي والثقافي والعلمي فيه نقص لذلك يستلزم حضور الغير لتحقيق التكامل بحيث يمكن للانا أن ينفتح على الآخر ليتعرف عليه ويؤسس معه علاقة ايجابية يمكن أن

تتحول إلى علاقة تعايش وتطابق وتماهي وبالتالي فهي تتجاوز كونها مجرد علاقة تحاور وجودي ،وهكذا يرتبط مبدأ الشعور بالنقص بالضرورة القصوى لوجود الغير.

النص رقم 01 :

لننظر مثلا إلى الخجل، إن ضرب من الشعور، إنه شعور غير مباشر بالذات كخجل، و هو بهذا الشكل مثال لما يسميه الألمان بالمعيش، فهو سهل و ممكن تأمله. و فضلا عن ذلك فإن تركيبه قصدي، إنه إدراك خجول لشيء ما، و هذا الشيء هو أنا، إني خجول مما أكونه. فالخجل يحقق إذن علاقة باطنية بين الأنا و الأنا، و قد اكتشفت في الخجل مظهرا من وجودي، و مع ذلك فعلى الرغم من أن بعض الأشكال المركبة و الشتقة من الخجل يمكن أن تظهر على المستوى التأملي، فغن الخجل ليس أصلا ظاهرة التأمل. و الحق أنه مهما تكن النتائج التي يمكن الحصول عليها في الخلوة بواسطة الممارسة الدينية للخجل، فإن الخجل في تركيبه الأول هو خجل أمام شخص ما. لقد قمت بحركة غير لائقة، و هذه الحركة تلتصق بي، لا احكم عليها و لا ألومها، بل أحياها فقط، و أحققها كنمط من أنماط الوجود من أجل الذات.

لكن ها أنذا أرفع رأسي فجأة، و كأن هناك أحدا رآني، و أتحقق من كل ما في حركتي من سوقية فاخجل. و من المؤكد أن خجلي ليس تأمليا، لأن حضور الغير في شعوري.. لا يتوافق مع الموقف التأملي. ففي مجال تأملي الخاص لا أستطيع أبدا أن أجد سوى الذي هو شعوري، و لكن الغير هو الوسيط الذي لا غنى عنه بيني أنا و بين نفسي : فأنا خجول من نفسي من حيث أتبدى للغير. و بظهور الغير، أصبح في مقدوري أن أصدر حكما على نفسي كما أصدره على موضوع ما، لأني أظهر للغير بوصفي موضوعا، و مع ذلك لإن هذا الموضوع المتبدى للغير، ليس صورة تافهة في عقل الغير. إن هذه الصورة ستنتسب كلها إلى الغير، و لا يمكن أن « تمسني ». و يمكنني أن أحس بالضيق و الغضب إزاءها، كما يحدث أما صورة لنفسي تضفي عليا قبحا..

و هكذا نجد أن الخجل هو خجل من الذات أمام الغير. فهاتان البنيتان غير منفصلتين، و لكن في الوقت نفسه أنا في حاجة إلى الغير لأدرك إدراكا كاملا كل بنيات وجودي، و لهذا لإن ما هو من أجل ذاته يحيل على ما من أجل الغير.(في نظر الغير).

.J.P.Sartre, l'etre et le néant, Paris, Gallimard, 1957, pp.275-277

❖ **ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لدرس الحرية و المسؤولية :**

▪ **الفهرسة :**

1. **المقالة 01** : هل الحتمية تلغي مسؤولية الفرد؟
2. **المقالة 02 :** دافع عن الأطروحة القائلة : " الإنسان حر"
3. **نصوص متنوعة**

❖ **الشعب و المستوى الموجه :**

- 03 لغات أجنبية
- 03 كل الشعب العلمية
- 02 آداب و فلسفة

حبطيش وعلي

مقالات درس الحرية و المسؤولية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 01: هل الحتمية تلغي مسؤولية الفرد؟

طرح المشكلة :

النقاش حول الحرية من أقدم المشكلات الفلسفية وأعقدها، فقد اختلف حولها الفلاسفة والمفكرين منذ فجر التاريخ، وتناولوها وفقا لأرائهم واتجاهاتهم الفكرية، ومن ابرز هذه الاتجـاهات الاتجاه الرافض لوجودها والذي يذهب أصحابه للقول بأن الإنسان يخضع للحتمية. أما الاتجاه المقابل فيعتقد أن الحرية ميزة إنسانية، فهل حقيقة الإنسان محتوم أم حر ؟ وإذا كان حرا، فكيف نتعرف على أنه في أفعاله وسلوكاته يتصرَّف بكل حرية؟

محاولة حل المشكلة.

يذهب الحتميون أن الانسان مقيد ولا يمكن أن يكون حرا، ينطلقون على أنقاض التعريف الميتافيزيقي الشائع للحرية والقائل بأنها تجاوز كل نوع من أنواع الإكراه، داخليا كان أو خارجيا؛ لأن الحرية بهذا المعنى يستحيل وجودها على أرض الواقع، بل هي مجرد وهم وذلك لأن مبدأ الحتمية قانون عام يحكم العالم، ومؤداه أن كل ما يحدث هو تابع بالضرورة لسوابقه أي أن الظاهرة ما هي إلا مجموع أسباب ؛ بحيث لا يكون سوى محصلة ممكنة، فكل ظاهرة لها تاريخ، ويتلخص هذا التاريخ في الحوادث التي سبقت حدوث الظاهرة، ولا يقتصر هذا على ظواهر العالم الطبيعي فحسب، بل ينطبق على جميع الظواهر والأحداث الطبيعية وبوجه الخصوص، على الإرادة الإنسانية وما تنطوي عليه من دوافع وحوافز، وإن كانت هذه الظواهر تختلف في طبيعتها عن الأحداث الطبيعية، كحركة الأرض والتمدد والجاذبية والعمليات الكيميائية. فالحتمية قانون عام للعالم لا يترك مجالا للحرية المطلقة، وعلى هذا الأساس، تكون إرادتنا تابعة لنظام الكون، فلا حول لها ولا قوة لتجاوزه، ويكون اختيارنا وهما باطلا وهذه الحتميات تتراوح بين الحتمية النفسية والاجتماعية والفيزيائية والبيولوجية... فالحتمية الفيزيائية مثل الجاذبية أو الغذاء أو الظروف الطبيعية...هي حتميات لا يمكن للإنسان أن يتخلص منها مثله مثل الجماد والنبات والحيوان. فمهما قيل في تفوقه –أي الانسان- عن سائر المخلوقات - لا يعدو أن يكون جسما، يسري عليه من نظام القوانين ما يسري على جميع الأجسام: فيخضع لقانون الجاذبية ويتأثر بالعوامل الطبيعية من حر وقر وريح وطوفان. هذا من جهة ومن جهة ثانية نجد الحتمية الفيزيولوجية الوراثية تلك الحتمية التي تمثل حاجز حقيقي لتواجد الحرية،إنها من القوانين والعليات البيولوجية مثل نمو المضغة والبنية النوعية لجسمه وانتظام الأعضاء واختلالها والشيخوخة والموت. ومن ذلك، أن كل واحد عند الولادة، يكون حاملا لمعطيات وراثية تتعلق بالعتاد الكروموزومي الوراثي، كالجنس والخصائص الأساسية للمزاج. لذلك فانه كائن محكوم عليه أن يرث كل صفاته وخصائصه من غيره و لا يمكن له إن يكون جسما خالصا وهذه المورثات تجعل منه كائن خاضع أما عن علماء الاجتماع خاصة اميل دوركايم وهالفكس فيذهب إلى أن الانسان خاضع للمجتمع داخل الحتمية الاجتماعية حيث يؤكد علم الاجتماع بأن تصوراتنا وتقريراتنا وتصرفاتنا راجعة إلى ما اكتسبناه من عادات وتربية وأخلاق. إننا في لغتنا مثلا، وملابسنا واحتفالاتنا المرآة العاكسة للضمير الجمعي، وهو بمثابة القانون القصري الذي تتحدد بموجبه سلوكاتنا. لأن هذه العادات والتقاليد هي إلزامية قاهرة تحتم على الانسان السير في مسلك واحد مقيد لذا يقول دركايم إميل «إذا تكلم ضميرنا فإن المجتمع هو الذي يتكلم فينا»، ثم نجد واطسن وبافلوف وفريد سيقموند...يذهبون إلى أن الانسان مقيد بالحتمية النفسية فمواقفنا الواعية حسب التحليل النفسي، لا تستجيب فقط، للعوامل الفيزيائية والبيولوجية والاجتماعية فضلا عن المؤثرات الذهنية، بل إنها المرآة العاكسة أيضا، للرغبات المدفونة والمكبوتة في اللا شعور حسب فرويد ، ليس هذا فقط بل ان القضاء و القدر هو أساس سلوكاتنا فنحن لا نفعل اي شيء بل فقط ينسب لنا أما الفاعل الحقيقي هو الله عزوجل مثلما ترى الجهمية (أو الجبرية) يقيم هو الآخر، عددا من العقبات في وجه الحرية. ومن ذلك، أنه يعتبر المستقبل محددا تحديدا أزليا، وأن كل ما يحصل هو قضاء وقدر ومكتوب مهما فعلنا. يعتقد أنصار الجبرية الخالصة عند المسلمين (أو الجهمية) أن الإنسان في أفعاله، لا إرادة له ولا اختيار؛ وإنما يخلق الله فيه الأفعال على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازا، كما ينسب إلى الجمادات. فكما يقال: أثمرت الشجرة وجرى الماء

وتحرك الحجر وطلعت الشمس وتغيمت السماء، كذلك يقال: سافر محمد ونجح علي وأبدع عمرو. إن الله قدر عليه أعمالا، لا بد من أن تصدر منه، كما قدر عليه أن يثاب أو يعاقب. ومع ذلك، فالعبد مسؤول أمام خالقه يوم الوعد والوعيد، "وهو اللطيف الخبير". و يقوم جهم بن صفوان:« إنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله، وأنه هو الفاعل و أ، الناس إنما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال تتحرك الشجرة ودار الفلك، وزالت الشمس وإنما فعل ذلك بالشجرة والشمس والفلك الله سبحانه وتعالى»، وبذلك فان الانسان مقيد و لا يمكن أن يكون حرا .

نقد:

فعلا قد يكون الانسان مربوط بمجموع عوامل فيزيولوجية أو بيولوجية نفسية أو اجتماعية، وتمثل له حتمية، لكن إن القول بنفي الحرية من الانسان باسم الحقيقة، فيه الكثير من النظر لأنه يدعونا إلى الحديث عن الانسان وتميزه، فهل يُعقل عند هؤلاء أن نساوي بين الانسان والجماد؟ ومن هنا يمكن القول أن الحتمية النفسية والطبيعية والاجتماعية مهما اعترفنا بوجودها فهي لا تنفي إمكانية الحرية، أما ما ذهبت إليه الجبرية وخاصة جهم بن صفوان فهو تعطيل للعمل ودعوة للخمول والكسل ،كما أنه تشكيك في عدل الله .

يؤكد أنصار الحرية أن الانسان حر بطبيعته وهو حر حرية مطلقة و يذهب هذا المذهب كل من رينه ديكارت، وايمنويل كانط، وهنري برغسون ثم المعتزلة-فرقة كلامية إسلامية-...، حيث تعتقد هذه الأخيرة إن الانسان يمتلك الحرية –(عكس ما ذهبت إليه الجهمية) فهو حر في سلوكاته، وأن أفعاله وتصرفاته هي نتيجة لوعيه وإرادته والاختيار التام فهو حر في أن يتصرف بإرادته سواء فعل أو ترك الفعل . وتأكيدا لذلك يقول واصل بن عطاء :« الانسان يحس من نفسه وقوع الفعل حسب الدواعي والصوارف فإذا أراد الحركة تحرك وإذا أراد السكون سكن فلو لا صلاحية القدر لإيجاد المراد لما أحس من نفسه ذلك» ويقول الله تعالى:« من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فالاختيار للإنسان وحده لأنه يمتلك الحرية في تقرير مصيره وتحديد نوع فعله، ويرون أنه على قدر هذه الحرية تكمن مسؤولية الانسان اتجاه أفعاله. أما رينيه ديكارت 1596-1650 (فيلسوف ورياضي فرنسي) يعتقد أن إرادة الانسان تُمثل في الاختيار الحر المستقل عن العوائق الخارجية وبأن كل فرد يشعر بأنه يتمتع بإرادته لا تحدها حدود ولا تقيدها قيود إذا يقول« إننا متأكدون من الحرية...إذ لا شيء نعرفه بوضوح أكثر ما نعرفها» فحسب ديكارت الحرية بديهية أولية فينا فطرية. ولا يمكن الاستغناء عنها إنها تعبر عن المعرفة الحقيقة لذات المريدة للفعل أو الترك، أما ايمنويل كانط(-) فيلسوف ألماني نقدي، فيرى أن الحرية مسلمة بدونها لا يوجد واجب أخلاقي فهذا الأخير هو الذي يسمح لنا بأن نتصور امتلاك الإنسان للحرية، لهذا يقول:« إن الشرير يختار فعله بإرادته الحرة بعيدا عن تأثير الأسباب والبواعث، لذلك فهو بحريته مسؤول»؛ فلا يمكن للا-حرية أو الجبرية أن تكون موجودة في الضمير لأن الضمير هو المقرر الأخير بين أن تكون شريرا أو خيرا و هذا يعني أن الانسان يملك إرادة الاختيار فهو حر، ويقول أيضا : «إذا كان يجب عليك فإنك تستطيع». ويذهب هنري برغسن إلى أن الحرية هي عين "ديمومة" الذات، و"الفعل الحر يصدر في الواقع عن النفس بأجمعها"، وليس عن قوة معينة تضغط عليها أو عن دافع بالذات يتغلب على غيره. والديمومة عبارة عن تغير مستمر بحيث لا يمكن أن تتكرر حالتان متشابهتان تمام التشابه؛ والعلة الباطنية العميقة تُنتج معلولها مرة واحدة، ولكنها لا تنتجه بعد ذلك أبدا. وهذا يعني أن العالم النفسي لا يخضع إطلاقا لتلك الحتمية العلمية التي يكشف عنها قانون العلية. فالحرية ليست موضوعا للتفكير أو التحليل؛ "إنها معطًى مباشرٌ للشعور". يقول برغسون: « إن الفعل الحر ليس فعلا ناتجا عن التروّي والتبصر. إنه ذلك الفعل الذي يتفجر من "أعماق النفس» ؛ أي أن الحياة الشعورية دليل على حرية الانسان لأن الشعور ديمومة متجددة غير قابلة لأي خضوع أو حتمية لذلك شعورنا بديمومتنا النفسية وتجدده هو في نفس الوقت شعورنا بأننا أحرار. ويذهب سارتر جون بول :(فيلسوف وأديب وجودي فرنسي) أيضا إلى القول « إن الإنسان لا يوجد أولا، ليكون بعد ذلك حرا، وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا» و«إنه كائن أولا، ثم يصير بعد ذلك هذا أو ذاك". إنه مضطر إلى الاختيار والمسؤولية»، أي أن حرية الانسان مرتبطة بصميم وجوده فهو محكوم عليه بالوجود مثلما هو

محكوم عليه بالحرية و من هنا كان مضطرا إلى الاختيار ليصنع نفسه ولهذا فهو يشعر بالقلق والمسؤولية، ومن خلال كل هذا فان الانسان حر لا محالة .

نقد: إن تأكيد هؤلاء بان الانسان يملك حرية مكلفة هو رأي فيه الكثير من المبالغة وضرب من التجاهل للواقع المليء بالعوائق و الحتميات لأن الانسان يعيش واقعا خاضعا لمجموعة من الحتميات وعليه يؤكد سبينوزا باروخ(تلميذ ديكارت وفيلسوف) «إن الناس يتوهمون أنفسهم لأنهم يجهلون الأسباب التي تحكمهم »، وضف إلى ذلك نجد المعتزلة قد تجاهلت القضاء والقدر كما أن القول بأن الشعور النفسي دليل الحرية هو مجرد خداع نفسي لا يمكن البرهان عليه لان الشعور بالشيء لا يعني بالضرورة امتلاكه، أما الحرية عند سارتر فهي حرة متشائمة يطبعها القلق والمخاطرة، زد على ذلك إلى أنه يجعل من الانسان محكوما عليه بالحرية وكأنها ضرورة حتمية وهذا تناقض.

التركيب

من خلال صبر الرأيين فإن القول بحرية مطلقة تتحدى قوانين الكون ولا تحدها أسباب ومؤثرات، لضرب من الخيال. فليس الإنسان الحر وهو من يختار دون مبرر من المبررات ولا سبب من الأسباب. وإنْ هُو اختارَ، لا يصنع ذلك خارج الحتميات التي تحاصره من كل جهة. ولهذا، فتعريف الحرية بأنها غياب كل إكراه داخلي أو خارجي، تعريف ميتافيزيقي لا وجود له في حياتنا الواقعية، فالإرادة الحرة ليست تلك القوة السحرية التي تقول للشيء كن فيكون، وتتفلت من كل مؤثر خارجيا كان أو داخليا انه ولا محالة العوامل الاجتماعية والرغبات اللاشعورية والتقلبات الجوية والمؤثرات البيولوجية تأثيرا بعيدا على نشاطها، وعلى ما تقرره من أفعال. ولهذا، فإن الحرية المتمثِّلة في إرادة مطلقة أو متعالية عن الزمان والمكان، هي حالة صوفية لا واقعية، لأنها تتجاهل نظام الكون، وفي نفس الوقت الحتمية المطلقة والخضوع الإنساني التام لحتميات تتراوح بين الفزيائية والنفسية والاجتماعية... يجعل منه جمادا ويزيل عنه صفة الكائن المتميز الذي ميزه الله عن سائر الموجودات لذا فان الحتمية والحرية هما نسبيان ولا يمكن الفصل بينهما إلا نظريا فالإنسان حر في أفعاله لكنه أيضا مقيد داخل عالمه ومحيطه الذي يحتك به.

حل المشكلة

من خلال هذا التحليل نستنتج أن موضوع الحرية يرتبط أشد الارتباط بجوهر الإنسان. فكما أننا نقول في مجال الفلسفة، إن الإنسان حيوان عاقل مهما كانت حدودُه الزمانية والمكانية، ومهما كانت ظروفه وسِنُّه ـ نقول أيضا، إنه كائن حر مسؤول، بقطع النظر عن وضعه وأحواله وسِنّه وظروفه. ومهما كانت عبقرية المفكرين في حصر مشكلته وضبطها، فإن لعظمة هذا الإنسان بالنظر إلى سائر الجمادات والكائنات، سرا يزيده اعتبارا وكرامة في أعين المؤمنين بالخالق والفضوليين في إجلاء خباياه. ويكفيه فضلا، أنه مهما كانت تبعات أعماله خطيرةً، فإنه يبقى متشرفا بأمانة المسؤولية، وغايةً للإنسانية جمعاء.

حبطيش وعلي

المقالة 02 : دافع عن الأطروحة القائلة : " الإنسان حر"

طرح المشكلة :

-تعتبر مشكلة الحرية من أقدم المشكلات الفلسفية وأعقدها، فقد واجهت الباحثين منذ القديم ومازالت تواجههم إلى يومنا هذا، وتعني الحرية تجاوز كل إكراه داخلي أو خارجي...بحكم أن البحث فيها كان مستمرا منذ الأزل فقد اختلفت الدراسات حولها باختلاف العصور حيث سجل الفلاسفة والمفكرين اختلافهم حول حقيقة أفعال الإنسان بين الجبر والاختيار ولهذا ساد الاعتقاد لدى الكثير منهم أن أكبر وهم يعيشه الإنسان هو اعتقاده أنه حر في اختيار أفعاله، في حين أسس البعض الآخر موقفهم على أن الإنسان حر وله القدرة على الاختيار بحرية تامة، فإذا افترضنا صدق هذه الأطروحة : فكيف يمكننا الدفاع عنها، وماهي حججنا في إثباتها؟

محـــــاولة حل المشكلة :

أ- عرض منطق الأطروحة:

يقوم منطق الأطروحة على فكرة أن الإنسان حر في اختيار أفعاله فهو يمتلك القدرة على تجاوز كل القيود التي يفرضها الوجود لأنه يتمتع بحرية مطلقة ويتميز بملكة العقل الذي يعي به كل مايفعل ويميز من خلاله بين الأشياء ، فالحرية هي ميزة إنسانية حيث أن الإنسان هو الكائن الوحيد الواعي بوجوده فهو إذن حر.ويشعر بحريته من خلال التجربة الشعورية

-كما تعتبر الحرية شرط المسؤولية ومادام الإنسان مسؤولا فإنه من الضروري أن يكون حرا لأنه بانعدام الشرط(الحرية)ينعدم المشروط (المسؤولية)

ب- تدعيم الأطروحة بحجج شخصية:

-إن مايؤكد أطروحتنا هذه هو أن الفرد يتمتع بحرية الاختيار المطلقة ، فالحرية حق طبيعي يفطر عليه الإنسان فهي صفة جوهرية فيه، فهو قادر على تصور أفعاله وتداولها وبالتالي قادر على أخذ قراراته وتنفيذها فهو مخيّر ويفعل مايشاء لخلق أفعاله من نفسه ومن تلقاء نفسه ووفق شعوره وما يدور في خاطره فمثلا الأفعال الاختيارية كالمشي والقدرة على الكلام يشعر فيها الإنسان من تلقاء نفسه أنه حر.

حبطيش وعلي

- ومن الحجج الفلسفية التي تثبت صحة هذه الأطروحة نجد:
1--حجة نفسية: حيث اعتمدت فيها المعتزلة على شهادة الشعور حيث يقولون:" إن الإنسان يحس من نفسه وقوع الفعل حسب الدواعي والصوارف، فإذا أراد الحركة تحرك وإذا أراد السكون سكن".فالإنسان يمتلك الحرية والقدرة على الاختيار بين الفعل والترك، وفق إرادته الحرة في خلق الأفعال، ونجد أيضا ديكارت هو الآخر أثبت الحرية من خلال الشعور فقد اعتبر أن لكل فرد حريته الكاملة يعبر عنها بإرادته الحرة المستقلة التي لا تحدها حدود ولا قيود من خلال تجاربنا الذاتية التي نعيشها لذلك يقول:" أننا متأكدون من الحرية ..إذ لاشيء نعرفه بوضوح أكثر مما نعرفها."
-أما الفيلسوف الفرنسي برغسون يعتقد أن الحياة الشعورية المعبرة عن حقيقة النفس هي الدليل القاطع على حرية الإنسان لأن الشعور عنده ديمومة متجددة وتيار متدفق باستمرار فهذا الشعور المستمر هو شعورنا بحريتنا يقول:" حين أشعر بأفعالي تجري في نفسي متجددة أشعر في نفس اللحظة بأنني حر".
2- حجة أخلاقية: أقامها المعتزلة على أساس التكليف حيث ترى أن للإنسان القدرة على التمييز بين الخير والشر والقدرة على الاختيار لأنه مكلف والمكلف لا بد أن يكون حرا يختار بين الفعل والترك وإلا فقد التكليف معناه ومنه يصبح الإنسان خالق لأفعاله ومسؤول عنها يستحق الثواب أو العقاب لقوله تعالى :"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت"
-ونجد تقريبا نفس الفكرة عند كانطحيث جعل الحرية مسلمة ضرورية لقيام الواجب الأخلاقي لأنها أساس المسؤولية حيث يقول:" يجب أن نسلم بالحرية من أجل تأسيس الأخلاق"، لأننا لا نستطيع أن ندرك قيمة الفعل من الناحية الخلقية ما لم يكن صاحبه حرا.

3- حجة وجودية: يرى من خلالها جون بول سارترأن الإنسان حر وهذه الحرية تعبر عن صميم وجوده فالإنسان مضطر للاختيار والمسؤولية، يقول هنا:" إن الإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حر وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا".
ج-نقد خصوم الأطروحة:
-إن لهذه الأطروحة التي نحن بصدد الدفاع عنها خصوم أسسوا منطقا معارض لها تبناه أنصار القيد والجبر ، حيث أكدوا أن الإنسان مقيد وأكبر وهم يعيشه هو الاعتقاد بحريته فهو مقيد لأنه خاضع لتأثير جملة من الحتميات أهمها:
1- حتمية طبيعية : حيث أن الإنسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة وظواهرها ومن ثمة فهو محكوم بنفس نظام القوانين التي تحكم الظواهر الطبيعية ويتأثر بها (قانون الجاذبية).
2- حتمية نفسية: أفعال الإنسان وأفكاره ليست حرة لأنها خاضعة إلى أبعاد وقوانين نفسية كالرغبات والميول والأهواء والغرائز والعواطف وجميع الانفعالات الكامنة في النفس.
3-حتمية اجتماعية: تصرفات الإنسان مرهونة بما اكتسبه من عادات وتقاليد وتربية وأخلاق فالإنسان يخضع في جميع أفعاله لإرادة المجتمع وإلزاماته التي لا يجب الخروج عنها.
4- الحتمية فيزيولوجية: ترى أن الإنسان يعيش تحت رحمة غدده الصماء لأنها تؤثر على سلوكه مباشرة، فالغدة الدرقية إذا قل إفرازها أدت إلى الكسل والخمول واذا زاد افرازها ادت الى القلق و كثرة الحركة والغدة النخامية مسؤولة عن النمو الجسمي ومنه فلا قدرة للإنسان على التحكم في النمو الجسمي (الطول –القصر ...)
-أنصار الجبرية (الجهمية): هي فرقة كلامية سميت بالجهمية نسبة إلى مؤسسها جهم بن صفوان وهي فرقة تنفي الحرية باسم القضاء والقدر حيث ترى أنه لا إرادة لأحد ولا اختيار ولا قدرة على فعل إلا بإرادة الله ومشيئته التي حددت كل شيء سلفا لكل أفعال الخلق ومسيرة الكون .
نقد منطقهم :
- إن هذه الحجج التي اعتمدها الخصوم فيها الكثير من المبالغة والنقص ويمكن الرد عليهم

فنفي الحرية عن الإنسان لا يعني أنه لا يحرك ساكنا وإنما الإنسان بعقله استطاع أن يعرف عن هذه الحتميات و تحرر منها وهذا بفضل العلم والتقنيةفالإنسان أصبح سيد الكون واستطاع إن يسخر الطبيعة في خدمته.

-أما المجتمع بتقاليده التي تتصف بالإلزام فقد تمكن المصلحون الاجتماعيون من تجاوزها وتغييرها وهذايدل على حرية الإنسان في التصرف.

-أما بالنسبة للحتمية النفسية فالإنسان لا تحكمه غرائزه فهو ليس عبدا لها لأن هذا يجعل الإنسان في مصاف الحيوان

-أما الجبرية فلا يمكن اعتبار فكرة القضاء والقدر قيدا يعيشه الإنسان، بل إن الله منحه الحرية التامة في اختياراته كي لا يجد حجة يوم الحساب وهذا ما يبطل طرح الجهمية.

حل المشكلة :

ومنه نستنتج أن الأطروحة القائلة :" الإنسان حر في اختيار أفعاله" أطروحة صحيحة في سياقها و منطقها وبالتالي يمكن تبنيها والدفاع عنها لأن كلمة حرية تعني إنسان بالضرورة ، فالحرية مرتبطة أشد الارتباط به ، والإنسان حر في كل شيء وحر في كل ما يقوم به، ولا تقف في وجهه أي ضوابط أو حدود تمنعه من أن يمارس حريته على أكمل وجه وهو ما أكده سارتر حين قال:" ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا".

حبطيش وعلي

النص رقم 01: نص جان بول سارتر "الحرية والمسؤولية"

"الإنسان مسؤول عما هو، والخطوة الأولى للوجودية هي أن تضع الإنسان أمام كينونته وأن تضع عليه مسؤولية وجوده الكلية. وإذا قلنا إن الإنسان مسؤول عن ذاته، فهذا لا يعني أن مسؤوليته تنحصر في ذاتيته المحدودة بل إنها تتعداه إلى جميع الناس بحيث يكون مسؤولا عنهم أيضا. وعندما نقول إن الإنسان يختار ذاته نقصد بذلك أنه باختياره لذاته يختار أيضا بقية الناس. فلا عمل من أعمالنا، في خلقه لكينونتنا كما نريدها، إلا ويساهم أيضا في خلق صورة الإنسان كما نتصوره في واجب وجوده. إن اختيارنا لنمط معين من أنماط الوجود هو بالوقت ذاته تأكيد لقيمة ما نختار لأننا لا نستطيع اختيار الشر، بل ما نختاره دائما هو خير لنا، بل ولجميع الناس. وإذا عزمنا على أن نحقق وجودنا أثناء صياغتنا لصورتنا المثالية، فهذه

الصورة قيمتها ليست وقفا علينا بل هي لجميع الناس ولكل العصر الذي نعيش فيه. بهذا تكون مسؤوليتنا أكثر بكثير مما نظن لأنها تلزم الإنسانية جمعاء."

سارتر، الوجودية فلسفة إنسانية، ترجمة حنا ميان، دار بيروت للطباعة والنشر 1959، ص 13 وما بعدها

المطلوب : أكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص .

حبطيش وعلي

النص رقم 02 :

"اتفق المعتزلة على أن العبد قادر خالق لأفعاله،خيرها و شرها، مستحق على ما يفعل ثوابا وعقابا في الدار الآخرة ، والرب تعالى منزه أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم كان ظالما، كما لو خلق العدل كان عادلا. و اتفقوا على أن الحكيم لا يفعل إلا الصلاح و الخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد"

مقالات درس الحرية و المسؤولية من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

...وقال"جهم بن صفوان" إن الإنسان ليس يقدر على شيء ولا يوصف بالإستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه، على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب إليه الأفعال مجازا،كما ينسب إلى الجمادات: كما يقال أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس، وغربت، و تغيمت السماء، وأمطرت، وأزهرت الأرض، و أنبتت، إلى غير ذلك. والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر(...)و إذا ثبت الجبر، فالتكليف أيضا، كان جبرا"

الشهرستاني

المطلوب : أكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص .

(الشهرستاني هو أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبي بكر أحمد المشهور بالشهرستاني ، وإختلف العلماء في ميلاده 476 هـ ،469 هـ ،479 هـ توفي سنة 548 هجرية).

حبطيش وعلي

النص رقم 03 :

" لو كان أساس المسؤولية هو الاختيار ، كما تدعي هذه النظرية 1، لوجب أن تختلف المسؤولية ويختلف ما يترتب عليها من جزاء تبعا لمبلغ اختيار الشخص في ارتكاب الجرم. فتزداد مسؤوليته ويزداد جزاءه كلما كان اختياره في ذلك كبيرا. ويترتب على هذا المبدأ إن المجرمين الذين يدفعهم إلى الجريمة دفعا استعدادهم الطبيعي للاجرام وصفاتهم الوراثية، وهم اشد الناس خطرا على المجتمع وأكثرهم تهديدا

لأمنه وسلامته، ينبغي أن يُعفوا من العقوبة أو تخفف عقوبتهم مهما عظمت جرائمهم، لان اختيارهم في ارتكابها ضعيف كل الضعف.{...}
فالقوانين الحديثة تكتفي، فيما يتعلق بالاختيار، بان يكون المجرم عاقلا، أي غير مجنون، وان يكون الجرم قد صدر عن قصد منه، أي لم يصدر خطأً، وتقدر العقوبة بعد ذلك، تبعا لخطورة الجرم وخطورة المجرم نفسه على المجتمع، لا تبعا لمبلغ توافر الاختيار في ارتكاب الجرم: فنقسو في العادة كل القسوة على ذوي السوابق من المجرمين بطبعهم، أي على أقل الناس اختيارا في ارتكاب الجرائم، وتخفّف من غلوائها حيال الصالحين وذوي الصفات السوية، أي حيال أكثر الناس اختيارا فيما يرتكبون من خطيئة. ولو أخذت محاكمنا بما يترتب على منطق هذه النظرية، لما وجدت أمامها في الغالب إلا أشخاصا غير مسؤولين إطلاقا أو غير مسؤولين مسؤولية كاملة، ولأفلتَ من الجزاء أشد المجرمين خطرا وأكثرهم استحقاقا للعقوبة في نظر قضائنا الحاضر ."

علي عبد الواحد وافي
النصوص الفلسفية الميسرة (محمود يعقوبي)

حبطيش وعلي

مقالات درس العولمة و التنوع الثقافي من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

❖ **ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لدرس العولمة و التوع الثقافي :**

- **الفهرسة :**

1- **المقالة 01 :** أثبت صحة الأطروحة الآتية : قيل :"إن العولمة ظاهرة تسمو بالإنسان إلى العالمية ."

2- **المقالة 02 : هل العولمة ظاهرة سلبية أم إيجابية؟**

3- **نصوص متنوعة**

❖ **الشعب و المستوى الموجه :**

- 03 لغات أجنبية
- 03 كل الشعب العلمية
- 02 آداب و فلسفة

مقالات درس العولمة و التنوع الثقافي من إعداد الأستاذ حبطيش وعلي

المقالة 01 : أثبت صحة الأطروحة الآتية : قيل :"إن العولمة ظاهرة تسمو بالإنسان إلى العالمية ."

طرح المشكلة :

انقسمت البشرية الآن إلى صنفين من البشر صنف يعيش الحاضر و يتطلع إلى المستقبل و صنف يعيش الماضي و يجتر إنتاجات السلف ، هذه المجتمعات الأخيرة كنا نسميها مجتمعات الشرق ، لكن هذه الأخيرة انقسمت إلى شعوب غير إسلامية استطاعت ركوب قطار الحضارة و المشاركة في كتابة التاريخ و هي الشعوب غير الإسلامية ، وشعوب بقيت على هامشه ، أو كما يسميها سالم يافوث المجتمعات التراثية و التي نخبتها غارقة في البحث عن أيهما أجدى و أنفع الأصيل أم المعاصر ، و لهذا نجد طبقة منها تؤكد على التقوقع و طبقة أخرى تدعو إلى الانسلاخ عن الذات هذا ما يدفعنا إلى التساؤل عما يجب فعله ، فهل يجب التفتح على الآخر؟ أم التقوقع على الذات؟ و هل يجب مواكبة روح العصر؟ أم اجترار التراث؟هل الثقافات الأقوى هي الثقافات التي تحاور الآخر؟ و تؤمن بوجوده؟ أم الثقافات المغلقة؟ هل كانت الديانات و الفلسفات الكبرى مع العالمية و الشمولية و مع الإنسان كإنسان؟ أم كانت مع الانغلاق على الذات والصراع مع الآخر؟و هل لهذه الأسئلة ما يبررها الآن؟

محاولة حل المشكلة

عرض منطق الأطروحة :

يروج بعض المفكرين ورجال السياسة إلى العولمة أو الشوملة أو الكوننة كما يحلو للبعض . على أنها مصطلح وفلسفة وتوجه فكري و إيديولوجي معاصر ظهر بعد الحرب الباردة بين المعسكرين و هذا ما قاله الرئيس الأمريكي بوش الأب سنة 1991 عندما قال:" إن العالم مقبل على نظام جديد يهجر الحرب الباردة ، ويتسم بالديمقراطية والرخاء و الذي ينبغي ان يقوم على المثل التي على اساسها وضع ميثاق الامم المتحدة ."

إلا أن هذا المفهوم مفهوم قديم قدم الإنسان و قدم حضاراته و ذلك لأن الديانات السماوية ، و الفلسفات الكلاسيكية والحديثة سواء كانت غربية دعت له وأمرت به ، فإن كانت الحرية بكل مفهوماتها هي المسلمة الأساسية لهذه الظاهرة وإن كانت عامل من عوامل تحرير الإنسان حسب برهان غليون ، فإننا نجد الإسلام كدين أقر حرية الإنسان في آيات كثيرة و إن كانت تؤمن بالاختلاف كظاهرة طبيعية ، و تدعو إلى احترام الآخر فإن القرآن يقول :" و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ." المائدة . و هذا الاحترام للإنسان مطلق الإنسان هو ما نجده في فلسفة كانط في كتابه تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، عندما قال:"اعمل دائما بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي أشخاص الآخرين."

هذا الانصهار في الإنسانية رغم التباعد هو ما يظن – أنتوني جينز- بأنه سيكون من نتائج العولمة يقول عنها :" هي عملية اندماج المجتمعات كي تنصهر في بوتقة واحدة مهما تباعدت بينها المسافات يتشارك فيها كل البشر في الرؤى والخبرات و التحديات ."

الدفاع عن الأطروحة بحجج شخصية وفلسفية :

- إيجابيات العولمة .....

إن من إيجابيات هذه الظاهرة هو أنها ترفع من قيمة الإنسان مطلق الإنسان وتكرمه وهذا بالضبط ما تحدثت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى :" و لقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر والبحر و رزقناهم من

الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ." الإسراء.. إن الآية الكريمة لم تخاطب قوما بعينهم ولا خصت جنسا ما ، وإنما خاطبت البشر دون استثناء بالتكريم .

هذا الطرح نجده عند وفيق الهوشي عندما يرى فيها سموا بالإنسان إلى العالمية فيقول :" إذا كان مفهوم العولمة هو الانتقال من الإطار الوطني أو أي إطار ضيق إلى الإطار العالمي ، كما يحصل مع كبار المفكرين و الأدباء فإنه يعكس هنا رفع القيمة الإنسانية."

هذا التكامل التاريخي للثقافات وتأثيرها على بعضها البعض ، و ضرورة التفتح على الحضارات الأخرى هو ما يشير إليه المفكر التونسي محمد عزيز لحبابي عندما يقول :" إن الثقافات الوطنية كلما استيقظت للشعور بأصالتها ... تدرك بأنها تعيش تكاملية أساسية تربطها بالثقافات الأخرى منذ الماضي البعيد."

إذا فتاريخ الثقافات و الحضارات يثبت بأنها كانت دائما في حالة حوار ، و كل حضارة تقوقعت على نفسها زالت و اندثرت، فقد كانت الأجيال الأولى للحضارة الإسلامية متفتحة على ثقافات و حضارات الغير ... ولم تخشى من التأثير الثانوي

لذلك يقول د.المفتي :" إن العولمة لا تعني أن ثمة غزو ثقافي محدق أو أن الثقافات مهددة بالاندثار كما يروج الكثيرون إن المواجهة الثقافية ثانوية في حقيقتها .

عرض موقف الخصوم ونقده :

عرض موقفهم :

تعرضت العولمة بمفهومها المعاصر إلى انتقادات عديدة و ذلك لأن لها آثار سلبية على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي ، كنشر الفقر والبطالة وتلاشي الثقافات المحلية وسحق اقتصاديات الدول الضعيفة ...

فهي تقضي على التنوع الموجود الآن في جميع المجالات و تؤدي إل أحادية الرؤية يقول هارالدكليمانطا :" إن العولمة تجلب التنوع في جميع أنحاء العالم في حين أن هناك تناقصا في أنواع التفاح و أن كل الأفلام تقريبا هي أمريكية..."

وهي تلغي الثقافات المحلية و تهمشها يقول د. الجابري :" لا تكتمل الهوية الثقافية إلا إذا كانت مرجعيتها مجموع الوطن و الأمة و الدولة ، الوطن بوصفه الأرض و الأموات أو الجغرافيا والتاريخ و قد أصبح كيانا روحيا واحدا يعمر قلب كل مواطن ."

كما أنها تؤدي إلى إقصاء الآخر، و تهدد الأنظمة الاقتصادية السائدة و ما حدث في 2008 إلا دليل على ذلك ولهذا يقول الرئيس الفرنسي السابق جاك شراك:" إن العولمة بحاجة إلى ضبط لأنها تنتج اختلافاتاجتماعية و هي وإن كانت عامل تقدم ، فهي تثير أيضا مخاطر جدية ينبغي التفكير فيها جيدا ..."

ب – نقد موقفهم :

للعولمة و التفتح سلبيات و لكن إيجابياتها أكثر و أوسع ، و الواقع الاقتصادي و المالي والعلمي و التكنولوجي المتسارع دليل على ذلك ... فهي لا تؤدي إلى أحادية الرؤية كما يقول كليمانطا إلا إذا كانت الرؤى الأخرى غير موجودة أو ضعيفة وهذا التحدي يدفعها إلى الوجود أو التحسن ، يقول كانط :" هذه المقاومة هي التي توقظ كل قوى الإنسان وتحمله على تجاوز انحنائه للكسل ..."

وهي لا تلغي الثقافات المحلية و لا تهمشها ، بل الثقافات لا تتعرف على نفسها إلا من خلال الثقافات الأخرى يقول محمد عزيز لحبابي :" إن الثقافة الوطنية كلما استيقظت للشعور بأصالتها أحست إحساسا بالغ الحاجة إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى ."

فالدين كظاهرة ثقافية لا يفرق البشر بل يوحدهم و التاريخ يثبت ذلك يقول فولتير:" إن الشعوب التي قدم لنا التاريخ عنها بعض الأخبار القليلة ، كانت تنظر إلى اختلافاتها الدينية كعرى توحدها."

وهي لا تؤدي إلى إقصاء الآخر بل تعطيه عوامل و دوافع ليثبت ذاته فنحن لانعرف أنفسنا إلا بالتفتح على الآخر ، يقول لحبابي :" إن كل مجتمع لا يمكن أن يكون هو نفسه إلا بالانفتاح عل المجتمعات الأخرى.

حل المشكلة :

و بالتالي فإن التساؤل عن التفتح على الآخر وعلى العالمية سؤال غير مبرر و غير مشروع لأن أساس حركية التاريخ هو التنافر والتجاذب يقول لحبابي :" إن هذه الحركة المزدوجة – الانجذاب والتنافر – هي التي تؤلف محرك الحضارة الإنسانية ." ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يقول كانط :" إن للإنسان ميلا نحو الاجتماع لأن في مثل هذه الحالة يشعر أنه أكثر من إنسان بفضل تطور استعداداته الطبيعية " ولأن الدين يدعو إلى الحوار مع الآخر يقول تعالى :" أدعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..." ولهذا فالعالمية بالمفهوم الإسلامي أوالعولمة بالمفهوم المعاصر ، مع بعض الاختلافات هي قطار حضاري كان يسير ببطء و كان بإمكاننا أن نستقله و هو الآن يسير بسرعة فائقة ، ولهذا فالسؤال الذي يطرح ليس هل يجب ركوبه أم لا ؟ بل هل نستطيع ركوبه ؟ وكيف السبيل إلى ذلك ؟

المقالة 02 : هل العولمة ظاهرة سلبية أم إيجابية

طرح المشكلة :

ما فتئت البشرية في أواخر القرن العشرين تشهد تغيرات وتحولات عديدة وعلى جميع الأصعدة ولعل كل هذه التغيرات والمستجدات وربما لا نبالغ في قولنا أنها أحدثت انقلابا في موازين القوى العالمية ولعل مصدرها كان ما يسمى بالعولمة أو الكوكبة والتي تعني بالمفهوم العام توحيد العالم أي كوكبته فالعولمة إذن مفهوم حديث برز إلى الوجود وهي لم تظهر فجأة-بل بسبب تطور تدريجي مستمر وهي نتاج للتقدم الهائل في وسائل الاتصالات والمواصلات والتقنيات,ومع تسارع التطورات والتغيرات على المستوى العالمي تحولت العولمة إلى ظاهرة فكرية فرضت نفسها على الفلاسفة والمفكرين والسياسيين والإعلاميين... وبذلك انقسم هؤلاء إلى مؤيدين ومعارضين بين من يرى أن العولمة ظاهرة سلبية ومن يرى بأنها حتمية لا مفر منها ومن هنا نطرح الإشكال هل يمكننا أن نقبل بالعولمة أو نرفضها?هل حقا العولمة ظاهرة سلبية يجب محاربتها و التصدي لها؟أم أنها ايجابية ينبغي التعامل والتكيف معها؟.

محاولة حل المشكلة :

الأطروحة الأولى:

هناك الكثير من المفكرين من يعتقد أن العولمة إعصار مدمر للقيم وأنها ظاهرة سلبية يجب محاربتها فهي في نظرهم اكبر أكذوبة واخطر قناع ترتدي الامبريالية الرأسمالية العالمية وبذلك فهي تريد من ورائها الو.م.ا السيطرة على الاقتصاد العالمي والأذواق والفكر والسلوك فهي تمثل خطرا على وجودنا الحضاري وتمايزنا الثقافي لأنها تعمل على بث ثقافات استهلاكية عن طريق قنوات تلفزيونية لتشيع أنماط الاستهلاك الغربية وبالتالي سيطرة الثقافات الغربية او بالأحرى الأمريكية ولهذا هناك من يطلق على العولمة بالأمركة على سائر الثقافات وبالتالي ذوبان ثقافاتنا وحضارتنا وبالتالي تكوين ثقافة واحدة موحدة فمن الناحية الاقتصادية فتأخذ الدول الصناعية الكبرى دور البائع والدول المتخلفة الصغرى دور المشتري وهذا ما يجعلها دائما مستهلكة تابعة لها وعليه تعد العولمة الاقتصادية ابرز إشكال الهيمنة العالمية. أما من الناحية السياسية فان الدول الكبرى تؤيد أبشع أنواع الحكم التسلطي رغم تظاهرها بنشر الديمقراطية ورعايتها لها ولحقوق الإنسان فهي تسلط اشد العقوبات على الدول التي تتمسك بسيادتها الوطنية كما أنها قد تحاصرها أو تعزلها تماما عن العالم وهذا ما يمثله النظام الدولي الجديد الذي يتعدى اعتداءا صارخا على سيادة الدول الحرة عن طريق التحرش أو التدخل في سيادتها ومشاكلها الداخلية أما من الناحية المعلوماتية فان الغرب يستخدم العولمة بفرض الهيمنة وبسط النفوذ ونشر ثقافة العنف ومختلف المظاهر الثقافية و نشر الثقافات اللااخلاقية بالمفهوم السلبي والاختلاط فيه مستغلا في ذلك

وسائل الإعلام والاتصال لبث السموم وقتل الأخلاق و العادات الاجتماعية وفرض نمط الثقافة الغربية الأمريكية

نقد:

لكن العولمة قد تحمل بعض المزايا ولا يمكن وصف دورها بالسلبي فقط وان سايرنا ما تبناه أنصار النظرة التشاؤمية نجد أنفسنا معزولين عن العالم محاصرين منطويين على أنفسنا وهذا ما يجعلنا نقول انه ليس من الحكمة الابتعاد تماما عن واقع العولمة وإنما يجب الاستفادة من مختلف مظاهرها الايجابية

نقيض الأطروحة :

أن ظاهرة العولمة أدت إلى صياغة عالم جديد مليء بالتكنولوجيا وتعميم استعمال التقنية وهذا ما يجعل المؤيدين من يذهب إلى حد التأكيد على أن العولمة تؤدي إلى تقليص الهوة بين الأغنياء الفقراء ونشر حوار الأديان وتقارب الثقافات وتالف الحضارات مع بعضها البعض كما أن العولمة تؤدي إلى نقل التكنولوجيا إلى دول العالم الثالث والاعتماد الواسع على الكفاءة الاقتصادية وارتفاع حجم التبادل التجاري وزيادة حجم التجارة الدولية مما يؤدي إلى تحريك رأس المال واتساع دور ونشاط الشركات المحلية والدولية والعولمة من الناحية السياسية فان العولمة أنشأت مصطلحات جديدة تتجلى في الديمقراطية -حقوق الإنسان-إنهاء الأنظمة السلطوية تبني التعددية السياسية أما من الناحية المعلوماتية تتجلى في تقليص أبعاد الزمان والمكان باستخدام الكمبيوتر والانترنيت وهذا ما يؤكد الدور الكبير لوسائل الاتصال في نشر العولمة بجميع مظاهراها وبالتالي يصبح العالم مجرد قرية صغيرة وهذا ما يجعل العولمة السبيل الأمثل للنهضة على أسس متينة

نقد :

لكن بالرغم من هذا لا يمكن الجزم بأهمية العولمة والدور الايجابي الذي تعمله فقد وسعت في دائرة الفروق بين الأغنياء والفقراء ونشرت الاختلافات بين الدول وزرعت عدة فتن كثير من المجتمعات دفع ثمنها.

التركيب:

تعتبر العولمة سيف ذو حدين فقد تكون سلبية إن لم تعرف الشعوب كيفية التعامل معها والاستفادة منها ودخلت فيها بعيون مغلقة أما الشعوب التي تدرك كيفية الاستفادة منها دون الذوبان فيها فهي بهذا تمثل لها الجانب الايجابي

حل المشكلة :

إذن ليست المشكلة في العولمة بل في كيفية التعامل معها و بها والمشكلة الثانية تكمن في طبيعة الشخص الذي يريد التطبيع معها فان كان يريد الاستفادة منها حقيقة ومن لبها استطاع أن يحاكي العولمة بايجابية وان لم يعرف كيفية الاستفادة منها واخذ القشور كانت في نظره ظاهرة سلبية وستبقى كذلك

النص رقم 01 :

« لكل كائن بشري الحق في الثقافة بما فيه حق الانتفاع بهوية ثقافية وتطويرها. غير أن الحقوق الثقافية ليست منعدمة الحدود. فالحق في الثقافة ينتهي حيث يبدأ التعدي على حق آخر للإنسان، وبموجب القانون العالمي يمنع استعمال حق تتسبب ممارسته في انتقاص حق آخر أو إبطاله.

[...] فلا يسمح مثلا، لأية ثقافة اليوم، أن تطالب شرعيا بحق ممارسة الاسترقاق، وعلى الرغم من أن كثيرا من الثقافات قد مارسته عبر التاريخ، فإن الاسترقاق لا يمكنه اليوم، أن يتقدم كحق شرعي أو قانوني أو كشكل من أشكال الإرث الثقافي بزعم التطلع إلى نوع من أنواع المحافظة. وعلى العكس من ذلك، فإن كلّ أشكال الاسترقاق بما فيها الممارسات المعاصرة القريبة من الاسترقاق، تشكل خرقا سافرا لحقوق الإنسان بموجب القانون العالمي.

وكذا فإن الحقوق الثقافية لا تبرّر التعذيب ولا القتل، ولا القتل الجماعي، ولا التمييز العنصري بسبب الجنس، والعرق واللغة أو الدين، ولا خرق أيّ حق للإنسان وحرية أساسية يعترف بها القانون العالمي .»

" آيطن شنكر"

❖ **ملف الأعمال و الأنشطة التطبيقية لدرس انطباق الفكر مع نفسه :**

- **الفهرسة :**

1. المقالة 01 : هل المنطق الصوري يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ ؟1-
2. المقالة 02 : هل المنطق الصوري مجرد تحصيل حاصل ؟.
3. المقالة 03: أثبت بالبرهان صحة الأطروحة القائلة:" إن المنطق الصوري يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ" .
4. المقالة 04: هل المنطق علم يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ ؟
5. المقالة05: فند بالبرهان الأطروحة القائلة بأن المنطق الصوري هو الضامن الوحيد لسلامة وصحة التفكير"
6. نصوص متنوعة

❖ **الشعب و المستوى الموجه :**

- 03 لغات أجنبية
- 03 كل الشعب العلمية
- 02 آداب و فلسفة

حبطيش وعلي

المقالة 01 : هل تتفق العقول حول الحقيقة العلمية التي يقدّمها لنا العقل في المنطق الصوري ؟ أم أن الاستقراء وحده يضمن لنا الوصول إلى الحقيقة التي تتفق حولها العقول ؟ .

طرح المشكلة :

هدف الإنسان هو البحث عن الحقيقة حقيقة ما يحيط به وحقيقته. وليس من السهل الوصول إلى هذه الحقيقة وقد لا يصلون إليها لهذا وضع أرسطو مجموعة من قواعد و قسمها إلى الاستقراء و النطق الصوري .إذ يعرف المنطق الصوري بأنه مجموعة قواعد التي تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ أثناء بحثه عن الحقيقة أما الاستقراء فيعرف بأنه منهج الاستدلالي الذي يعتمد على التجربة كمقياس لصحة القضايا.ومن ذلك اعتبر أرسطو أن انطباق الفكر مع نفسه في المنطق الصوري هو الذي يضمن لنا اتفاق العقول حول الحقيقة التي يصل إليها بينما ترى المدرسة التجريبية الحديثة أن انطباق الفكر مع الواقع في الاستقراء هو الذي يؤدي إلى الحقيقة التي تتفق حولها العقول .فهل تتفق العقول حول الحقيقة العلمية التي يقدّمها لنا العقل في المنطق الصوري ؟ أم أن الاستقراء وحده يضمن لنا الوصول إلى الحقيقة التي تتفق حولها العقول ؟ .

محاولة حل المشكلة

عرض الأطروحة الأولى:

انطباق الفكر مع نفسه هو ضمان اتفاق العقولاعتمد أرسطو في منطق الصوري علىانالعقل يحتوي على مبادئ تسمى مبادئ العقل تساعده على التحليل و التركيب و الاستنتاج و أهمها مبدأ الهوية و بما أن العقل مشترك بين جميع البشر فإن ما يصل إليه من معارف يعتبر محل اتفاق الجميع.وضع أرسطو منطقه اعتمادا ضبط الحجة: على العقل الساكن الذي يعتبره عقل فطري مشترك بين البشر متكون من مبادئ فطرية هي مبدأ الهوية الذي ينقسم بدوره إلى مبدأ عدم التناقض و الثالث المرفوع و اعتبر هذه المبدأ كافية لكي تتفق العقول حول صحة المعرفة أو خطئها فإذا حصلت معرفة متناقضة في نفس الوقت و من نفس الجهة كأن نقول)احمد موجود في القسم و في الساحة في نفس الوقت و نفس الجهة) فجميع ألعقولنا تتفق على أن هذه المعرفة خاطئة لان العقل لا يقبلها لاحتوائها على نقيضين . ا ماذا احتوت مبدأ عدم الهوية كانت صحيحة و اتفقت عقولنا على صحتها. ولهذا انطباق الفكر مع نفسه هو الطريقة الوحيدة للوصول إلى المعرفة الصحيحة أين تتفق العقول.

نقد:

اتفاق الفكر مع نفسه واعتماده المبدأ العقل و اعتماده على العقل الساكن يمنحا معرفة ساكنة في حين أن معارفنا تتوجه للعالم الخارجي الذي يتصف بالحركة الدائمة كما إننا نستنبط حقائقه من الواقع و مبادئ العقل عاجزة على استنباط لهذا نحتاج إلى منهج آخر.

حبطيش وعلي

عرض الاطروحة الثانية:

(انطباق الفكر مع الواقع هو الذي يضمن اتفاق العقول) رغم أن أرسطو هو الذي وضع الاستقراء إلا انه اعتبره مصدر ضني للمعرفة أي أن نتائجه مشكوك في صحتها ارجع له قيمته فرنسيس بيكون لوه قيمته و أيده جون ستيوارت مل في القرن 18.

وجه جون ستيوارت مل انتقادات حادة

ضبط الحجة : للمنطق الأرسطي لأنه لا توجد فيه مبادئ فطرية تساعده على المعرفة إنما التجربة هي التي توصلنا إلى الحقيقة الكامنة وراء الظواهر المادية لهذا لا نعتمد على العقل الساكن إنما العقل المتحرك الذي يسميه لالاند بالعقل المكون فيه المعرفة الحسية تحدث بعد التجربة و يكون أدواته بنفسه لأنه يعتمد على البرهنة التجريبية فالعلم الذي لا يخضع للتجربة ليس علما صحيحا.

على اختزال ذلك الكم الهائل من9يرى ديكارت أن الاستقراء ساعد العلماء الظواهر الطبيعية في مجموعة بسيطة من القوانين الفيزيائية لأنه يعتمد على مبدأ السببية العام و مبدأ الحتمية الذين تخضع لهما الطبيعة مما يجعل المعرفة الاستقرائية صحيحة و محل اتفاق العقول.

نقد :

رغم أن الاستقراء قدم نتائج تكنولوجية متطورة على ما قدّمه القياس الأرسطي إلا انه في النهاية لم يؤدي اتفاق العقول و لم يحقق ما عجز عنه المنطق الصوري حيث جاءت انتقادات العلماء أنفسهم للاستقراء مؤكدين مقدرته غلى توافق العقول.

التركيب : (تجاوز)

رغم أن المنطق الصوري يبدو صارما في صورته و رغم أن الاستقراء يبدوا اقرب إلى الحقيقة من اعتماد على الواقع و التجربة لاكنا العلماء وجدوا أن انطباق الفكر مع نفسه هو الأقرب إلى الصحة من الاستقراء لان الظواهر الطبيعية متغيرة وهي في حركة دائمة ولان المادة الحرة ذاتها تتغير وهذا التغير خفي عنا و لا يمكن الوصول إليه بالحواس و لا بالوسائل العلمية بل بالاستنتاج العقل كما هو الحل في قضية الاحتباس الحراري و ثقب الأوزون لهذا كانت فيزياء اينشتاين اقرب إلى الحقيقة من فيزياء نيوتن الواقعية التي تعتمد على الاستقراء التجريبي بينما فيزياء اينشتاين هي استقراء يناء عقلي للحقائق لهذا كانت أكثر صدقا.

حل المشكلة

:يقول كارل بوبر منتقدا الاستقراء(انه لم يصمد أمام الانتقادات التي وجهها العلماء والمنهج الذي لا يصمد أمام الانتقادات هو منهج خاطـئ) و بهذا اعتبر الابستومولوجي المعاصر أن القاعد ة التي أنهت قيمة الاستقراء التجريبي لصالح المنطق الصوري الذي أصبح بدوره فاقد لقيمته أمام المنطق الرياضي الذي حقق

ما عجز عنه المنطق الصوري و الاستقراء حيث فيه تتفق العقول فلا تتفق العقول إلا جزئيا في المنطق الصوري و كثيرا ما تعارضت في الاستقراء إنما في الرياضيات تتفق تماما في العقول لهذا نجح اينشتاين فيما عجز عنه نيوتن لما اعمد على الهندسة الكروية الوهمية لـ ريمان.

المقالة 02 : هل المنطق الصوري مجرد تحصيل حاصل ؟.

طرح الإشكالية

إن التفكير المنطقي قديم لدى الإنسان قدم الإنسان المفكر إلا إن صياغة شروط صحته تم وضعها وتحديدها على يد صانعها الأول الفيلسوف أرسطو الذي ارسي القواعد الأساسية للمنطق الصوري وجعله آلة تعصم الفكر من الوقوع في التناقض مع ذاته ونظرا للدور الهام الذي لعبه المنطق الصوري طيلة العصور القديمة والعصور الوسطى بتأثيره على المعرفة الإنسانية بشكل عام وهو يؤسس لها المقياس الصحيح فأصبح بذلك المنطق الصوري أسلوبا لضمان اتفاق العقول وانسجامها وتوحيد حكمها لكن نجد أن هناك اختلاف بين الفلاسفة حول أهمية المنطق الصوري وكونه كافيا لتوافق جميع العقول فهناك من يرى أن قواعد المنطق الصوري كافية لضمان العقل حتى لايقع في الخطأ , بينما يرى البعض الآخر أن قواعد المنطق الصوري ناقصة ولا يمكن أن تقي العقل من الوقوع في الخطأ وعليه نطرح الإشكال التالي : هل قواعد المنطق الصوري تقي الفكر من الوقوع في التناقض مع ذاته ؟ أو هل يمكن تأسيس التفكير السليم على المنطق الصوري ؟.

محاولة حل الإشكالية:

الأطروحة (وحججها ونقد حججها) :

يرى أنصار الأطروحة الأولى أن قواعد المنطق الصوري كافية لحماية الفكر البشري من الوقوع في التناقض مع نفسه ونجد منهم أرسطو ,الفارابي و أبو حامد الغزالي و ابن سينا و هنري بوانكريه حيث يذهب المعلم الأول أرسطو إلى أن المنطق هو علم السير الصحيح أو علم قوانين الفكر الذي يميز بين الصحيح والفاسد من أفعال العقل وانه آلة العلم وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه أو صورة العلم , ولأجل أن يكون التفكير سليماً و تكون نتائجه صحيحة، أصبح الإنسان بحاجة إلى قواعد عامة تهيئ له مجال التفكير الصحيح وهذا سبب رئيس أن تكتشف كل تلك القواعد من قبل أرسطو أو غيره . وهذه المصادرة تأخذنا للبحث عن مجمل الحجج التي أسست هته الأطروحة نبدأها بالحجة القائلة بأن المنطق الصوري يمتلك تلك الوظيفة لأن الإنسان كان في حاجة أن يلتفت للذاته العارفة ويتعرف عليها جيدا لا سيما أن يمحص النظر في بنية تفكيره ذاتها كتصورات ومفاهيم وأساليب ومناهج حيث كان الإنسان - قبل أرسطو وغيره - يعيش بها في حياته لا يعرف مسمياتها ولا يحسن استخدامها فهاهي مبادئ العقل(مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض ، مبدأ الثالث المرفوع ، مبدأ السبب الكافي ، مبدأ الحتمية ، مبدأ الغائية) مثلا ساهم

حبطيش وعلي

كشفها إلى تعزيز دورها ألتأليفي للبنية المنطقية للعقل ناهيك على أنها شرط للحوار والضامن للتوافق الممكن بين كل العقول باختلاف أعمار أصحابها وأجناسهم وسلالاتهم وثقافاتهم وهي تحدد الممكن والمستحيل في حياة الإنسان السبب الذي جعل ليبنتز يتمسك بهذه الأهمية حين يقول: «إن مبادئ العقل هي روح الاستدلال وعصبه وأساس روابطه وهي ضرورية له كضرورة العضلات والأوتار العصبية للمشي».فيكمن دور تلك القواعد على إدارة المعرفة الإنسانية التي ينتجها الفكر الإنساني وإقامة العلوم (الحسية ، والعقلية)عليها فهاهي مثلا قواعد التعريف التي تنتمي إلى مبحث التصورات والحدود ساعدت كثيرا الباحثين على ضبط مصطلحات ومفاهيم علمهم بفاعلية ووضوح وموضوعية أكبر وتزداد هذه العملية ضبطا وأهمية خاصة إذا تعلق الأمر بالتصورات الخاصة بمجال الأخلاق والسياسة و الحقوق والواجبات ... كذلك أن استخدام مبحث الاستدلالات : الاستدلال المباشر (بالتقابل وبالعكس) و الاستدلال الغير مباشر خاصة إذا تعلق الأمر بالقياس الحملي و القياس الشرطي لديه فائدة كبيرة في تحقيق الإنتاج السليم للعقل من خلال تحديد الضروب المنتجة من الضروب الغير منتجة وهذا يؤدي بنا إلى الكشف السريع عن الأغاليط في شتى المعارف باختلاف أنواعها. ونجد أن العديد من الفلاسفة المسلمين يؤكدون على أن المنطق الصوري هو أصدق معيار يمكن الاستعانة به لدراسة العلوم فسموه " بعلم الميزان " وقول ابن سينا " هو الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ " واعتبره الفارابي" رئيس العلوم " حيث يقول " فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي من شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو الطريق الصواب " ويقول أيضا أبو حامد الغزالي " من لا يحيط بالمنطق فلا يوثق في علمه " . وهذا أيضا ما يذهب إليه بعض الفلاسفة المحدثين ومنهم الفيلسوف الفرنسي هنري بوانكريه الذي يرى أنه لايمكن إضافة أي شيء إلى ما كتبه أرسطو في مجال المنطق لأنه كامل ومكتمل الجوانب لأنه أفضل وسيلة للبرهنة حيث يقول " إننا نكتشف بالحدس ونبرهن بالمنطق " و الرأي نفسه نجده عند الفيلسوف الألماني ليبنتز الذي يرى أن المنطق الصوري يحتوي على مبادئ وقوانين تنظم وتحكم أفعال الفكر الإنساني وتوجه معارفه حيث يقول " إن مبادئ المنطق الصوري ضرورية للتفكير كضرورة العضلات والأوتار العصبية للمشي " ومن هنا اعتبر المنطق الصوري أسمى أسلوب لضمان اتفاق العقول وانسجامها وتوحيد حكمها ذلك أن العقل هو أعدل قسمة بين الناس.

نقد حجج الأطروحة :

حقيقة إن المنطق بإمكانه أن يقوم الفكر ويوجهه توجيها صحيحا ولكنه ليس أساس كل معرفة إنسانية بل حسب البعض قام بتعطيل الفكر العلمي لقرون طويلة خاصة في العصور الوسطى الغربية حيث لم يظهر العلم إلا بعدما تخلص من هيمنة المنطق الصوري . إذ أنه يبقى ناقصا ذلك أنه اجتهاد بشري يعتريه النقص ولا يرقى إلى الكمال وغير كاف للمعرفة خاصة مع التطور الكبير الذي مس شتى مجالات العلوم .

نقيض الأطروحة (وحججه ونقد حججه):

يذهب أنصار الأطروحة الثانية إلى أن المنطق الصوري لا يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ ولا يوفق بين جميع العقول ومن بين هؤلاء الفلاسفة نجد ديكارت , غوبلو , و ابن تيمية. إن المنطق الأرسطي يهتم بصورة الفكر دون مادته (الواقع) . أي أن الفكر قد ينطبق مع نفسه من الناحية الصورية المجردة و لكنه لا ينطبق مع الواقع ، فالمنطق يتصف بالثبات و السكون قائم على مبدأ الهوية (الذاتية) أ هو أ و عدم التناقض أ لا يمكن أن يكون أ و لا أ في نفس الوقت بينما الواقع

يتصف بالتجدد و التغيير .كما انه منطق عقيم لا يصل إلى نتائج جديدة وفي هذا يقول الفيلسوف ديكارت « أما عن المنطق فإن أقيسته ومعظم صوره الأخرى إنما تستخدم بالأحرى لكي تشرح للآخرين الأشياء التي يعلمونها إنها كفن نتكلم من دون حكم لأولئك الذين يجهلونها » و منه فالقياس عنده لا يسمح لنا بالاكتشاف وإنما هو مجرد تحصيل حاصل كما انه لا يمكن أن يعلمنا القياس شيئا جوهريا جديدا . ويقول أيضا " أن اليقين الأرسطي يقين أجوف " . والرأي نفسه نجده عند الفيلسوف غوبلو الذي يرى أن المنطق الصوري منطق عقيم يعتمد على لغة الألفاظ التي تؤدي إلى المغالطات وهذا ما يؤكده أيضا ثابت الفندي حيث يقول « ما دام المنطق يتعامل بالألفاظ لا الرموز فإنه يبقى مثار جدل حول المفاهيم و التصورات المستعملة ». وإلى جانب كل هذا يعترض التفكير الإنساني وهو محتم من الأخطاء بالتحصين بقواعدالمنطق مجموعة من الحتميات أهمها تأثير الحتمية النفسية والاجتماعية التي تعطي للإنسان المفكر منحى أخر قد يغير مجرى حياته لأنه نفس الفرد الذي يجب أن يرتبط بمعايير مجتمعه ، وحقائق عصره ، وأحكامه العلمية ، ومن الصعب أن يتجرد منها أو يرفضها و إلا عد متمردا عن الجماعة وهذا ما وقع " لسقراط " و " غاليلي " وما تعرضا له . كما لا يمكننا أن ننسى دور الفكر الفلسفي في التأثير على الأحكام المنطقية لأن المنطق برغم تطور دراساته ، إلا أنه لا يزال شديد الارتباط بالفلسفة ، واتجاهاتها ، ومذاهبها . ومن هنا يصير المنطق وآلياته المختلفة وسيلة للتعبير عن فلسفة دون أخرى ، أو لنصرة مذهب ضد أخر وكل يدافع عن منطق يناسبه ، ويعده هو الصواب . وكل هذا يؤدي إلى الأخطاء و شيوع المغالطات.

نقد حجج النقيض :

لقد بالغ خصوم المنطق الصوري في نقدهم الكبير لمنطق أرسطو متناسين و متجاهلين الفضل الكبير لهذا الأخير في إرساء معالم علم جديد ساهم بقسط كبير في تطور العلوم و مناهج البحث العلمي، وعليه و رغم سلبيات المنطق إلا أن له فائدة كبيرة في إبعاد الفكر من الخطأ وتعليمه مبدأ الاستنتاج واستعمال الحدود بكيفية سليمة فلا يمكن أن ننكر هذا المجهود الفكري.

التركيب:

إن العقل الإنساني يملك القدرة على الانتقال من المعلوم إلى المجهول و الناس في محادثتهم اليومية و في مناقشاتهم يسيرون على مقتضى المنطق فهو الأسلوب الذي يساعدنا على تصحيح تفكيرنا وهو أداة التفكير الصحيح لكنه ناقص و بحاجة إلى الدراسات الحديثة

حل الإشكالية :

حبطيش وعلي

وعليه ، يبقى المنطق منهجا لمختلف العلوم ومن ثمة، لا يمكن رفضه لكن، ينبغي تطويره وسدّ النقص الذي عرفه تكيفا مع متطلبات الواقع المتغير. وبالفعل اتجهت اهتمامات المناطقة والعلماء إلى أساليب جديدة تسمح بالانتقال من اللفظ إلى الرمز ومن عالم المجرد إلى عالم المحسوس، أي من المنطق الصوري إلى المنطق الرمزي أو المنطق الرياضي حيث لم تعد اللغة العادية هي الأداة بل ، أصبحت لغة الرياضيات وهذا ما يتلاءم مع روح العصر

حبطيش وعلي

المقالة 03: أثبت بالبرهان صحة الأطروحة القائلة:" إن المنطق الصوري يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ" .

طرح المشكلة :

إن المنطق هو علم القواعد التي تجنب الإنسان الخطأ في التفكير وترشده إلى الصواب والمنطق معروف قبل اليونان، ولكن قاده الواضع الأول أرسطو الذي بقواعده الممنهجة والمنظمة تنظيما محكما.ولكن هناك انتقادات واعتراضات من قبل فلاسفة غربيين وفلاسفة إسلاميين وجهت للمنطق الأرسطي إلى درجة الهدم والتقويض فكيف يمكن إثبات أن معرفة قواعد المنطق تقوم العقل البشري؟ أو:إلى أي مدى يمكن للمنطق الصوري أن يصحح الفكر ويصوبه؟ .

محاولة حل المشكلة :

عرض منطق الأطروحة :

إن هناك فلاسفة ومفكرين وعلماء أفذاذ حاولوا إعطاء نظرة حول مشروعية ونوعية المنطق الصوري أمثال واضع المنطق أرسطو الذي يعرفه "بأنه آلة العلم وصورته"أو هي" الآلة التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ"،وأيضا نجد في الإسلام أبو حامد الغزالي الذي يقول"إن من لا يحيط بالمنطق فلا ثقة بعلومه أصلا". وهناك أيضا الفارابي" الذي أقر بضرورة المنطق وأهميته في إبعاد الإنسان من الغلط والزلل شريطة التقيد بقواعده ولقد سماه الفارابي"علم الميزان."

الدفاع عن الأطروحة :

لقد اعتمد أرسطو على المسلمة القائلة بأنه ما دام التفكير الإنساني معرّض بطبيعته للخطأ و الصواب، ولأجل أن يكون التفكير سليماً و تكون نتائجه صحيحة، أصبح الإنسان بحاجة إلى قواعد عامة تهيئ له مجال التفكير الصحيح وهذا سبب رئيس أن تكتشف كل تلك القواعد من قبل أرسطو أو غيره وهذه المصادرة تأخذنا للبحث عن مجمل الحجج التي أسست هاته الأطروحة نبدأها بالحجة القائلة بأن المنطق الصوري يمتلك تلك الوظيفة لأن الإنسان كان في حاجة أن يلتفت لذاته العارفة ويتعرف عليها جيدا لاسيما أن يمحص النظر في بنية تفكيره ذاتها كتصورات ومفاهيم وأساليب ومناهج حيث كان الإنسان - قبل أرسطو وغيره - يعيش بها في حياته لا يعرف مسمياتها ولا يحسن استخدامها فماهي مبادئ العقل(مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض ، مبدأ الثالث المرفوع ، مبدأ السبب الكافي ، مبدأ الحتمية ، مبدأ الغائية) مثلا قد ساهم كشفها إلى تعزيز دورها التأليفي للبنية المنطقية للعقل ناهيك على أنها شرط للحوار والضامن للتوافق الممكن بين كل العقول باختلاف أعمار أصحابها وأجناسهم وسلالاتهم وثقافاتهم وهي تحدد الممكن والمستحيل في حياة الإنسان السبب الذي جعل ليبنتز يتمسك بهاته الأهمية حين يقول: «إن مبادئ العقل هي روح الاستدلال وعصبه وأساس روابطه وهي ضرورية له كضرورة العضلات والأوتار العصبية للمشي .«أما الحجة الثانية فتكمن في دور تلك القواعد على إدارة المعرفة الإنسانية التي ينتجها الفكر الإنساني وإقامة العلوم الحسية ، والعقلية (عليها . فهاهي مثلا قواعد التعريف التي تنتمي إلى مبحث التصورات والحدود ساعدت كثيرا الباحثين على ضبط مصطلحات ومفاهيم علمهم بفاعلية ووضوح وموضوعية أكبر وتزداد هذه العملية ضبطا وأهمية خاصة إذا تعلق الأمر بالتصورات الخاصة بمجال الأخلاق والسياسة و الحقوق والواجبات... كذلك أن استخدام مبحث الاستدلالات : الاستدلال المباشر(بالتقابل وبالعكس) و الاستدلال الغير مباشر خاصة إذا تعلق الأمر بالقياس الحملي و القياس الشرطي لديه فائدة كبيرة في تحقيق الإنتاج السليم للعقل من خلال تحديد الضروب المنتجة من الضروب الغير منتجة وهذا يؤدي بنا إلى الكشف السريع عن الأغاليط في شتى المعارف باختلاف مشاربها.

كما أن قواعد المنطق اعتبرت من طرف العلماء الأصوليين كفرض كفاية على المسلمين للثمار العظيمة المقتطفة من روحها لأنها تسببت في نجاحات على مستوى الاجتهادات الفقهية والاجتهادات اللغوية. ومن نتائج تطبيق المنطق الصوري: تصدي اليونانيين للمغلطات التي أفرزها الفكر السفسطائي بانتشار التفكير الصحيح الدقيق في أرجاء المجتمع الثقافي اليوناني طيلة العصر القديم بعد أرسطو وهذا ما أدى أيضا إلى تربعه على عرش المعارف خاصة في العصور الوسطى ، بل تم تدريسه إجباريا من طرف المدارس المسيحية في هذه الفترة.

نقد منطق الخصوم :

لكن برغم ما قدمه الفلاسفة تجاه المنطق إلا أن هناك من عارضه بشدة سواء من قبل فلاسفة غربيين أو إسلاميين.فهناك ديكارت و كانطو غوبلو وابن تيمية الذين أكدوا على أن المنطق الأرسطي فارغ من محتواه،أي تحصيل حاصل لا يعطي الجديد.

لكن هؤلاء لم يسلموا من الانتقادات منها : اهتمامهم يمتلكه تطابق الفكر مع الواقع كما أن هجوم ابن تيمية على المنطق الأرسطي ليس له ما يبرره سوى انه منطق دخيل على الثقافة الإسلامية و مؤسسه ليس مسلما ،كما أن المنطق الأرسطي و إن كان يهتم بتطابق الفكر مع نفسه فقد مكن الإنسان من التفكير الصحيح و معرفة صحيح الفكر من باطله و على إثره تقدم الفكر البشري.

حل المشكلة

: حقيقة إن المنطق الصوري الأرسطي لم يعط الجديد وحتى وإن جعل الفكر صائبا دوما إلا أن هناك بدائل أخرى للمنطق تتجلى في المنطق الرمزي والمنطق الجدلي..الخ

الموضوع: هل المنطق الصوري علم ام فلسفة؟

حبطيش وعلي

المقالة 04 : هل المنطق علم يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ ؟

المقدمة:

ان ما يميز الانسان فضوله المعرفي لانه مفكر مكرم بملكة العقل فهو دائم البحث في هذا الوجود بتمعين عقله في كل المواضيع. وقد وضع ارسطو المنطق الصوري كعلم لدراسة قواعد الفكر لمنعه من الوقوع في الخطأ،ولكن الكثير من المفكرين لم يعتبروا المنطق الارسطي علم.بل مجرد فلسفة لانه بعيد عن الواقع ولا يستعمل اللغة العلمية.فهل المنطق علم يصون الفكر من الوقوع في الخطأ؟ولكي يكون التفكير صحيح لابد من الالتزام بقواعد المنطق الصوري كعلم؟

التحليــل:

عرض الاطروحة: المنطق الصوري علم يصون الذهن من الوقوع في الخطأ

المنطق الصوري علم وضعه ارسطو وهو يدرس قواعد الفكر ووحداته ويحقق التماسك العقلي ويقي الفكر من الوقوع في الاخطاء والمغالطات. فهو جملة القوانين التي تقوم العقل وتسدده وتجعله في انسجام تام ان للمنطق الصوري قواعد ومباديء يجب احترامها حتى يتطابق الفكر مع ذاته وتتمثل مباحث المنطق في مبحث التصورات والحدود الذي يضبط قوانين التعريف المنطقي.ومبحث القضايا نميز فيه بين القضية البسيطة والشرطية والقضية عندما تصاغ لفضيا فهي حكم عقلي اما بالصدق او النفي .ومبحث الاستدلال حيث نميز بين الاستدلال المباشر الذي نستدل به عن صدق أو كذب القضايا مباشرة من المربع الارسطي لتقابل القضايا ومن خلال العكس.والاستدلال غير المباشر (القياس) يكون الاستدلال فيه من مقدمة كبرى ومقدمة صغرى فنصل لنتيجة وفق قواعد القياس وهي: لا انتاج من مقدمتين سالبتين او جزئيتين واذا كانت احدى المقدمتين سالبة تكون النتيجة سالبة وان كانت جزئية النتيجة جزئية. وأيضا يجب الالتزام بمبادئ الفكر وهي: مبدأ الهوية،عدم التناقض،الثالث المرفوع،السبب الكافي.يقول ليبنتز"ان مباديء الفكر المنطق ضرورية للاستدلال مثلما الاعصاب ضرورية للمشي". وبذلك فهو العلم الذي يحمي الفكر من الوقوع في الاخطاء.

ان للمنطق الصوري قواعد ومباديء يجب احترامها حتى يتطابق مع ذاته وقد اتفق العديد من العلماء والفلاسفة مع ارسطوباعتباره علم منهم كانط الذي يسعتبر المنطق تام منذ وضعه أرسطو ويعرفه ابن سينا بانه الصناعة التي تعرفنا في أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح حدا ويعرفه الغزالي بانه معيار العلوم ومن لا يعرف المنطق لا يوثق في علمه اننا في حياتنا اليومية نستند الى المنطق لاستدلال القضايا والاحكام فمثلا المسلمون استخدمو القياس في الاحكام الشرعية : كل مسكر حرام، المخدرات مسكرة، المخدرات حرام. و إننا مثلا في تعريف انسان نقول: هو كائن حي عاقل ينمو يتكاثر يموت...نجد هذا التعريف ثابت عند جميع الناس لانه خاضع لقوانين التعريف المنطقي وشروطه (يكون التعريف جامع مانع، وان لايعرف الشيء بنفسه)وكلياته الخمس.اذن المنطق الارسطي علم.

االنقد:

ولكن رغم هذا هناك العديد من المفكرين والفلاسفة من أنكروا المنطق ولم يعتبروه علم لانه يوجد علماء وصلوا الى المعارف الصحيحة دون دراية بقوانين المنطق.ولانه يتعامل باللغة العادية.

عرض نقيض الاطروحة: المنطق ليس علم وهو لايصون الذهن من الوقوع في الخطأ

يوجد العديد ممن عارضو المنطق وبشدة سواء فلاسفة غربيين أو مسلمين واعتبروه مجرد فلسفة. لان مختلف العلوم لما انفصلت عن الفلسفة اتخذت لنفسها منهج ولغة خاصة واستخدمت الرياضيات لبلوغ الدقة واليقين،اما المنطق الارسطي فهو مجرد لغة عادية.فاليري يقول:"ليس للمنطق الا مزايا جد متواضعة حينما يستخدم اللغة العادية". ومويي " ان اللغة غير دقيقة فالكثير من ألفاظها مبهم...والعلم يتكلم لغة في غاية الدقة،لغة الرياضيات".وديكارت اعتبر ان المنطق فارغ وتحصيل حاصل لا يأتي بجديد فالنتيجة متضمنة في المقدمات.ومن المسلمين ابن تيمية الذي اعتبر اللغة العربية اغنى بكثير من التصور بوجهتيه(المفهوم والماصدق) فلطالما تصورنا الاشياء وحددنا مفاهيمها دون دراية بقواعد المنطق،ويقول احد الفلاسفة المسلمين:"فابا بكر وعمر وفلان وصلوا الى غاية من اليقين ولم يكن احد منهم يعرف المنطق" وفي قول اخر:"المنطق مدخل الى الفلسفة ومدخل الى الشر". واخر:" من تمنطق تزندق".

اضف الى ان العلماء انتقدوه بشدة لانه مجرد تصورات لا علاقة لها بالواقع يقول بيكون :"ان المنطق الارسطي أجوف عقيم"وبالالواقع يدرس بالمنهج التجريبي ويصاغ باللغة العلمية الرياضية لقول غاليلي:"ان الكون كتاب مفتوح مكتوب برموز لا يقراها الا من كان رياضيا"ومنطق ارسطو مجرد لغة وتكرار وخيال.

وبالتالي فالكثير من العلماء وصلوا الى معارف علمية يقينية دون دراية بالمنطق فهو ليس علم يصون الفكر من الاخطاء.اضافة الى ان هذا المنطق ليس ثابت بل متغير و الاحكام المنطقية تتغير بتغير الحتميات:النفسية والاجتماعية والفلسفية.اذن نستنتج ان منطق ارسطو فلسفة وليس علم.

النقد:

ولكن رغم هذا لا يمكن تجاهل المنطق والتنكر له بصفة ذلك انه واضع لقواعد التعريف والاحكام والاستدلال الذي يعمل به اليوم كثيرون.

التركيب:

ان المنطق الصوري الارسطي يدرس قواعد التفكير ويحددها ليمنع الفكر من الوقوع في المغالطات ومع المؤاخذات التي وجهت اليه بانه يستخدم اللغة العادية و لان العلوم استخدمت الرياضيات لبلوغ الدقة فقد ادخل المنطق الرموز ليصبح منطق رمزي لوجستيك رياضي ويصل الى درجة العلوم و بهذا تطور على يد العالم راسل وصارت قضاياه تكتب بالرمو الرياضية. ثم ان من انتقده عمل به فديكارت في الكوجيتو الديكارتي استخدم اليات الاستدلال المنطقي ليبرهن فكرته:انا اشك انا افكر اذن انا موجود". و لقد تم تجاوز فكرة ان النقيضان لايجتمعان مع هيجل بمنطق التركيب اذ يمكن للنقيضان ان يجتمعا بمنطق لوحدة والتركيب او يمكن تجاوزهما براي ثالث .وحتى المنطق المادي يحتاج لاليات الفكر المنطقي فالتصور ضروري للفرضية ومبادىء الفكر(الهوية .عدم التناقض.الثالث المرفوع)تستخدم ايضا حتى لا تتناقض النتائج فيما بينها وفي كتابة القانون يحتاج العالم الى الاستدلال من كل الفرضيات السابقة ليكتب النتيجة العلمية وبالتالي للمنطق الصوري اهمية لا يمكن انكارها.

حبطيش وعلي

الخاتمة

وضع ارسطو المنطق الصوري واعتبره علم يصون الفكر من الوقوع في التناقض ولكن العلوم لما انفصلت عن الفلسفة استخدمت لغة الكم الرياضي والمنهج التجريبي لذلك انتقد منطق ارسطو واعتبر فلسفة. ورغم المؤاخذات ضده يبقى لديه اهمية كبيرة خاصة مباحثه المهمة مثل التعريف فهو يضبطه بقواعد والاستدلال ايضا.خاصة بعد تطوره واستخدامه لغة الرياضيات"المنطق الرياضي"لذلك نقول المنطق الارسطي كان فلسفة وصار علم مثله مثل جميع العلوم نشأ في أحضان الفلسفة وتطور وانفصل عنها

المقالة 05: فند بالبرهان الأطروحة القائلة بأن المنطق الصوري هو الضامن الوحيد لسلامة وصحة التفكير"
طرح الإشكالية :

إن التفكير المنطقي أو السليم قديم لدى الإنسان قدم " الإنسان المفكر l'homo-sapiens "فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن هناك شعوبا عرفت المنطق في كثير من تفاصيله كالصينيين والهنود ... إلا أن صياغة شروط صحته تم وضعها وتحديدها بكيفية تقترب من التمام على يد صانعها الأول أرسطو Aristote الذي أرسى القواعد الأساسية للمنطق الصوري ؛ ونظرا للدور الهام الذي أصبحت تلعبه هذه النظرية طيلة العصور القديمة والعصور الوسطى بتأثيراتها على المعرفة الإنسانية بشكل عام وهي تؤسس لها المقياس الصحيح وتمنعها من التناقض مع نفسها فغدت بذلك أسمى أسلوب لضمان اتفاق العقول وانسجامها وتوحيد حكمها غير أن هذه النظرة التي تجعل من المنطق الصوري أكمل ما أنتجه العقل البشري ، فيها الكثير من المبالغة والخطأ ، وهذا النقص حاول أن يظهره خصوم المنطق الأرسطي من قبل فلاسفة غربيين وإسلاميين في الفترة ذاتها وفي بدايات العصر الحديث الذين وجهوا له الكثير من الانتقادات والاعتراضات وهذا ما يدفعنا إلى الشك في صدق الأطروحة القائلة " المنطق الصوري هو الضامن الوحيد لسلامة التفكير " فكيف يمكن أن نرفض هذه الأطروحة ؟ أو بعبارة أخرى إلى أي حد يمكن تفنيد الرأي القائل بتأسيس التفكير السليم على المنطق الصوري ؟

محاولة حل الإشكالية

عرض منطق الأطروحة :

يعتبر علم المنطق في طليعة العلوم العقلية التي أفرزتها الحضارة الإغريقية، منذ زمن بعيد (3000 سنة تقريبا) ، ومن ذلك الوقت و هذا العلم بقواعده ومبادئه ومباحثه يعمل على حماية الفكر البشري من الوقوع في التناقض مع نفسه وهذا ما أكد عليه مجموعة من المناطقة من العصر القديم إلى العصر الوسيط واستمرارا مع بدايات العصر الحديث ؛على رأسهم المؤسس الأول أرسطو- الذي أولى اهتماما خاصا بهذا العلم واعتبره أشرف علم وهو يقول عنه « علم السير الصحيح أو علم قوانين الفكر الذي يميز بين الصحيح والفاسد من أفعال العقل » وقال عنه بأنه آلة العلم وموضوعه الحقيقي هو العلم نفسه أو صورة العلم . وقد اعتمد على المسلمة القائلة بأنه ما دام التفكير الإنساني معرّض بطبيعته للخطأ و الصواب، ولأجل أن يكون التفكير سليماً و تكون نتائجه صحيحة، أصبح الإنسان

بحاجة إلى قواعد عامة تهيئ له مجال التفكير الصحيح وهذا سبب رئيس أن تكتشف كل تلك القواعد من قبل أرسطو أو غيره . وهذه المصادرة تأخذنا للبحث عن مجمل الحجج التي أسست هته الأطروحة نبدأها بالحجة القائلة بأن المنطق الصوري يمتلك تلك الوظيفة لأن الإنسان كان في حاجة أن يلتفت للذاته العارفة ويتعرف عليها جيدا لا سيما أن يمحص النظر في بنية تفكيره ذاتها كتصورات ومفاهيم وأساليب ومناهج حيث كان الإنسان - قبل أرسطو وغيره - يعيش بها في حياته لا يعرف مسمياتها ولا يحسن استخدامها فهاهي مبادئ العقل(مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض ، مبدأ الثالث المرفوع ، مبدأ السبب الكافي ، مبدأ الحتمية ، مبدأ الغائية) مثلا ساهم كشفها إلى تعزيز دورها التأليفي للبنية المنطقية للعقل ناهيك على أنها شرط للحوار والضامن للتوافق الممكن بين كل العقول باختلاف أعمار أصحابها وأجناسهم وسلالاتهم وثقافاتهم وهي تحدد الممكن والمستحيل في حياة الإنسان السبب الذي جعل ليبنتز يتمسك بهته الأهمية حين يقول: «إن مبادئ العقل هي روح الاستدلال وعصبه وأساس روابطه وهي ضرورية له كضرورة العضلات والأوتار العصبية للمشي». أما الحجة الثانية فتكمن في دور تلك القواعد على إدارة المعرفة الإنسانية التي ينتجها الفكر الإنساني وإقامة العلوم (الحسية ، والعقلية)عليها . فهاهي مثلا قواعد التعريف التي تنتمي إلى مبحث التصورات والحدود ساعدت كثيرا الباحثين على ضبط مصطلحات ومفاهيم علمهم بفاعلية ووضوح وموضوعية أكبر وتزداد هذه العملية ضبطا وأهمية خاصة إذا تعلق الأمر بالتصورات الخاصة بمجال الأخلاق والسياسة و الحقوق والواجبات ... كذلك أن استخدام مبحث الاستدلالات : الاستدلال المباشر(بالتقابل وبالعكس) و الاستدلال الغير مباشر خاصة إذا تعلق الأمر بالقياس الحملي و القياس الشرطي لديه فائدة كبيرة في تحقيق الإنتاج السليم للعقل من خلال تحديد الضروب المنتجة من الضروب الغير منتجة وهذا يؤدي بنا إلى الكشف السريع عن الأغاليط في شتى المعارف باختلاف مشاربها . كما أن قواعد المنطق اعتبرت من طرف العلماء الأصوليين كفرض كفاية على المسلمين للثمار العظيمة المقتطفة من روحها لأنها تسببت في نجاحات على مستوى الاجتهادات الفقهية والاجتهادات اللغوية. ومن نتائج تطبيق المنطق الصوري: تصدي اليونانيين للمغلطات التي أفرزها الفكر السفسطائي بانتشار التفكير الصحيح الدقيق في أرجاء المجتمع الثقافي اليوناني طيلة العصر القديم بعد أرسطو وهذا ما أدى أيضا إلى تربعه على عرش المعارف خاصة في العصور الوسطى ، بل تم تدريسه إجباريا من طرف المدارس المسيحية في هذه الفترة.

نقد أنصار الأطروحة:

أ - موقف المناصرين :

إن الأطروحة السابقة لها مناصرين ، ؛ فلو بحثنا عنهم في العصور القديمة نجدهم كثر أمثال الرواقيون الذين أبدعوا و أضافوا في المنطق الأرسطي مباحث (مثل نظرية القياس الشرطي) وغيرهم مثل فرفوريوس الذي شرح الكليات الخمس بشجرته المعروفة. أما لو فتشنا عنهم في العصور الوسطى : نلقى الكثير منهم سواء من أتباع أرسطو في الشرق الإسلامي على يد فلاسفة و مناطقة كبار الذين تأثروا بهذا العلم جراء اتصالهم واحتكاكهم بالحضارة اليونانية ، أبرزهم وبجدارة المعلم الثاني أبو نصر الفارابي الذي اعتبره رئيس العلوم لنفاذ حكمه فيها أو بقوله عنه : « فصناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوم العقل وتسدد الإنسان نحو طريق الصواب ونحو الحق ...» ، أما الشيخ الرئيس ابن سينا فكان يصفه بخادم العلوم وهو يقول عنه «المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدا، والقياس الصحيح الذي يسمى برهانا» وبلغت قيمة المنطق ذروتها حتى مع العلماء الأصوليين بل و

اعتبروه فرض كفاية على المسلمين وهذا على درب أبو حامد الغزالي الذي قال « إن من لا يحيط بالمنطق فلا ثقة بعلومه أصلا » وظل يحظى بهذه القيمة حتى مع الغرب المسيحي فهاهو القديس توماس الإكويني الذي كان يعتبره « الفن الذي يقودنا بنظام وسهولة وبدون خطأ في عمليات العقل الاستدلالية. «

ب – نقد أنصار الأطروحة:

حقيقة إن المنطق بإمكانه أن يقوم الفكر ويوجهه توجيها صحيحا ولكنه ليس أساس كل معرفة إنسانية بل حسب البعض قام بتعطيل الفكر العلمي لقرون (خاصة في العصور الوسطى الغربية) طويلة ، حيث لم يظهر العلم إلا بعدما تخلص من هيمنة المنطق الصوري . و هذا من دو شك يأخذنا للبحث عن جملة الانتقادات التي وجهت لمناصري الأطروحة لأنها تنطوي على عدة نقائص أهمها:

-هو منطق شكلي يدرس التفكير دون البحث عن طبيعة الموضوعات التي ينصب عليها بحسب الواقع

-إن قواعده ثابتة لا تقبل التطور مهما كانت المضامين

-إنه منطق عقيم لا يصل إلى نتائج جديدة وفي هذا يقول الفيلسوف ديكارت « أما عن المنطق فإن أقيسته ومعظم صوره الأخرى إنما تستخدم بالأحرى لكي تشرح للآخرين الأشياء التي يعلمونها إنها كفن Lulle نتكلم من دون حكم لأولئك الذين يجهلونها » و منه فالقياس عنده لا يسمح لنا بالاكتشاف ، أما بوانكاريه فإنه يشارك فإنه يشارك أيضا في هذه الوجهة من النظر يقول « لا يمكن أن يعلمنا القياس شيئا جوهريا جديدا ...» ، أما جوبلو فمع اعترافه بقيمة القياس ، فإنه حاول أن يحدد إلى حد ما مجال تطبيقه فهو حسبه يصلح طريقا للعرض ومراقبة عمليات الاستدلال الرياضي .وقد أطلق الفقهاء المسلمين من قبلهم هذه الاعتراضات فهاهو" ابن صلاح الشهروردي" يقول:"فأبي بكر وفلان و فلان وصلوا لإلى غاية من اليقين ولم يكن أحد منهم يعرف المنطق" وفي قوله أيضا:" إن المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر" وهناك أيضا شيخ الإسلام ابن تميمة الذي عارض المنطق الأرسطي بأنه عقيم دون جدوى فهو منطق خاص بالتربية اليونانية،فالقواعد الخاصة بالفكر الإنساني كامنة في هوى الإنساني دون أن يؤسس لهذه القواعد لأنها موجودة، ولقد أعطى ابن تميمة منطقا جديدا وهو المنطق الإسلامي البديل للمنطق الأرسطي.

-إنه منطق ضيق جزئي ، لا يعبر إلا عن بعض العلاقات المنطقية ، ولا يتجاوز في أبلغ صورة علاقة التعدي.

-إنه منطق لغوي يقوم على الألفاظ وما فيها من التباس ، وغموض ، وتعدد المعاني فيؤدي إلى عدم اتفاق ، بل والخطأ في النتائج أحيانا . وهذا ما يؤكده ثابت الفندي :« ما دام المنطق يتعامل بالألفاظ لا الرموز فإنه يبقى مثار جدل حول المفاهيم و التصورات المستعملة«

إن هذه الانتقادات هي التي تدفعنا إلى البحث عن حجج و أدلة جديدة لتفنيد وابطال هذه الأطروحة و هي:

-إن المنطق الأرسطي يهتم بصورة الفكر دون مادته (الواقع) . أي أن الفكر قد ينطبق مع نفسه من الناحية الصورية المجردة و لكنه لا ينطبق مع الواقع ، فالمنطق يتصف بالثبات و السكون قائم على مبدأ الهوية (الذاتية) أ هو أ و عدم التناقض أ لا يمكن أن يكون أ و لا أ في نفس الوقت بينما الواقع يتصف بالتجدد و التغيير.

لهذا فالمنطق الصوري يصلح للبحث عن الحقيقة و اكتشافها ظهر للرد على السفسطائيين و جل مغالطتهم العقلية لهذا كان الغرض منه اقحام الخصم لا إكتشاف

الحقيقة الموضوعية ، فهو فلسفة للنحو من حيث أنه يعني بلغة البرهنة والتفنيد لكسب قضية لا يهتم بمضمونها بقدر ما يهتم بصورتها حتى وإن كانت كاذبة.
-و هذا أيضا ما يجعل المنطق لا يصلح لاكتشاف الحقيقة الموضوعية لأنه لا يتناسب وطبيعة الدراسات العلمية الجديدة ؛ فمعيار المعرفة عند جون ستيوارت مل هو التجربة وليس مطابقة الفكر لنفسه ، فهو غير كاف في توجيه العلوم الطبيعية ، وعلى هذا الأساس تأسس المنطق الاستقرائي الذي غير من البحث المنطقي إلى ميدان التجريب الحسي . بالإضافة إلى ظهور المنطق الرمزي (الرياضي) الذي عوض اللغة العادية بالرموز الرياضية بالثبات في اعتمادها كلغة دقيقة مختصرة ، يبني بها أنساقه المنطقية المختلفة ، وهذا يجعل المنطق في هذه الحالة دون غيرها أداة يتم بناؤها تبعا لتقدم الثقافة وحركة العلوم و هذا هو المعنى الذي ينطلق منه جون ديوي في تأسيسه للمنطق الأداتي أ الذي يؤمن بأنه كلما تغيرت الظروف ، يتحتم كذلك أن تتغير الصور المنطقية . كما أن المنطق أصبح متعددا للقيم متجاوزا ثانئية (الصدق والكذب) و هذا يفسر لنا وجود أكثر من احتمال قد تجمع بين الاثنين (الصدق و الكذب) ، كتعبير عن حركة الأشياء وليس سكونهاوهذا ما عبر عنه المنطق الجدلي الذي يقوم على النظر إلى العالم الطبيعي على أنه محكوم بمبدأ التناقض و التغاير ، الذي يعبر عن الحركة والنشاط و إظهار صيرورة الحياة التي ينتقل فيها الفكر من الشيء غلى غيره طلبا للمعرفة مما يعني أن الفكر يعتمد على هوية الأشياء ، وعلى تناقضها ن غير أن التناقض أهم لأنه مجال للصراع و الحيوية والاستمرار وهذا ما عبر عنه الفيلسوف هيجل في جدليته المشهورة (الأطروحة ، نقيض الأطروحة ، التركيب .... إلى أطروحة أخرى فهكذا.
-وإلى جانب كل هذا يعترض التفكير الإنساني وهو محتم من الأخطاء بالتحصن بقواعد المنطق مجموعة من الحتميات أهمها تأثير الحتمية النفسية والاجتماعية التي تعطي للإنسان المفكر منحى أخر قد يغير مجرى حياته لأنه نفس الفرد الذي يجب أن يرتبط بمعايير مجتمعه ، وحقائق عصره ، وأحكامه العلمية ، ومن الصعب أن يتجرد منها أو يرفضها و إلا عد شاذا ومتمردا عن الجماعة وهذا ما وقع ل " سقراط " و " غاليلي " وما تعرضا له . كما لا يمكننا أن ننسى دور الفكر الفلسفي في التأثير على الأحكام المنطقية لأن المنطق برغم تطور دراساته ، إلا أنه لا يزال شديد الارتباط بالفلسفة ، واتجاهاتها ، ومذاهبها . ومن هنا يصير المنطق وآلياته المختلفة وسيلة للتعبير عن فلسفة دون أخرى ، أو لنصرة مذهب ضد أخر وكل يدافع عن منطق يناسبه ، ويعده هو الصواب . وكل هذا يؤدي إلى الأخطاء و شيوع المغالطات ، على حساب الإطار المنطقي الصحيح

حل الإشكالية:

إذن نستنتج أن الأطروحة القائلة بضمان المنطق الصوري لصحة وسلامة التفكير الإنساني غير صحيحة ، يمكننا إبطالها ورفضها وعدم قابلية الأخذ بها ، و هذا بالنظر إلى تاريخ العلم وتطور المنطق الذي بقي حبيس منهجه التقليدي القديم على غرار باقي العلوم الأخرى التي تطورت وأحرزت مرتبة مرموقة كما هو حال الرياضيات والفيزياء والكيمياء و غيرها من العلوم الدقيقة .و لذلك لا يمكن الأخذ برأي مناصري الأطروحة وهي مدحوضة بحجج قوية.

حبطيش وعلي

حبطيش وعلي

النص 01 :

"يقول اندريه لالاند في قاموسه الفلسفي .... تحت كلمة منطق: إن المنطق موضوعه اتفاق الفكر مع نفسه، واتفاقه مع الواقع، وغرضه البحث عن القوانين التي يتم بها هذا الاتفاق المزدوج. ومعلوم أن الانقسام إلى منطق صوري ومنطق مادي لم يعد مقبولا في بعض الأوساط الفكرية المعاصرة ، فمثلا - برتراند راسل - لا يرى في الاستقراء إلا طريقا من طرق الاستنباط .إذن هناك اتفاق الفكر مع نفسه ، و هو اتفاق له مع الواقع ، وهناك قوانيـن لهذا الاتفاق المزدوج هي قوانين المنطق ، ومن ثم يتضح أن هذا التعريف يفضي بنا إلى قسمة المنطق قسمة مبدئية إلى ما عرف طوال التاريخ باسم المنطق الصوري الذي يتم

به اتفاق الفكر مع نفسه والمنطق المادي أو التطبيقي وعلى نحو أوسع – مناهج العلوم - وهو المنطق الذي يتم به اتفاق الفكر مع الواقع أو عالم التجربة الحسية الذي تستند إليه العلوم التجريبية."

"محمد ثابت الفندي"

المطلوب: اكتب مقالا فلسفيا تعالج فيه مضمون النص

طرح المشكلة :

- إبراز أهمية المنطق في حياة الإنسان ومدى حاجة الحياة الفكرية والثقافية والعلمية إلى قوانينه.

- طبيعة المنطق من حيث مصدره وتعدد أشكاله أثارت نوعا من الجدل حول حقيقته وقيمته وأقسامه.

- ما هو المنطق وما هي أقسامه؟

محاولة حل المشكلة :

موقف صاحب النص:

المنطق علم يتحدد بمجموعة من القوانين والمبادئ العقلية تمثل موضوعه، منهجه عقلي استدلالي استنباطي واستقرائي، غايته ضمان اتفاق الفكر مع نفسه واتفاقه مع الواقع، وهو قسمان صوري ومادي.

المسلمات والحجج:

- تعريف أندريه لالاند للمنطق في معجمه الفلسفي بأن موضوعه اتفاق الفكر مع نفسه واتفاقه مع الواقع وغرضه إيجاد القوانين التي يتحقق بها الاتفاق المزدوج.

- تقسيم المنطق إلى صوري ومادي وهو تقسيم كلاسيكي لم يعد جائزا لدى بعض المفكرين.

- هناك من يرى بعدم وجود انفصال بين الاستنتاج والاستقراء، لأن كلاهما منهج استدلالي للوصول إلى المعرفة، ومن أصحاب هذا الرأي برتراندراسل.

حبطيش وعلي

- قوانين المنطق الصوري تفضي إلى تحقيق اتفاق الفكر مع نفسه.

- مناهج العلوم التجريبية تفضي إلى اتفاق الفكر مع الواقع.

التقييم:

- شهد المنطق عبر تطوره التاريخي عدة أشكال وأنواع، الجدل قبل أرسطو، المنطق الأرسطي، المنطق الجدلي الهيجلي ،المنطق المادي التاريخي، المنطق الرياضي،المنطق الرمزي والمنطق المادي الاستقرائي أو مناهج العلوم.

- تقسيم المنطق بشكل عام إلى صوري ومادي تقسيم قاصر لا يشمل كل أقسام المنطق.

- المنطق المادي التطبيقي لا ينطبق فقط على مناهج العلوم التجريبية بل يشمل مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- لم يعد التقسيم التقليدي للمنطق إلى صوري ومادي مقبولا لأن العقل أصبح يراعي القوانين الصورية والقوانين المادية في آن واحد حتى عُدّ الاستقراء منهجا من مناهج الاستنباط.

حل المشكلة :

المنطق هو علم قوانين التفكير الصحيح، شهد في تطوره التاريخي عدة أشكال، كل شكل يرتبط ويتحدد بالمجال الذي يخوضه المنطق،قوانينه تمكن من انسجام الفكر مع ذاته، في العلوم العقلية النظرية المجردة،وتمكن من انسجام الفكر مع الواقع، في العلوم التجريبية،وتمكن

من انسجام الفكر مع نفسه ومع الواقع في آن واحد وفي الموضوع الواحد وفي النتيجة الواحدة.

حبطيش وعلي

النص 02 :
" المنطق التقليدي ظل بحثا فلسفيا بالدرجة الاولى، يثير مسائله في ضوء التفكير الفلسفي، كما تتراءى لكل فيلسوف ناظر في المنطق.
ان منطق الفلاسفة يستند اساسا الى الفاظ اللغة العادية في عرض قضاياه وبرهانها . ولم يستطع هذا المنطق طوال تاريخه ان يصطنع لنفسه لغة علمية ،كالشان في العلوم الاخرى التي استقلت عن الفلسفة ، مع شدة حاجته لى مثل هذه اللغة ، اذ ان العلوم الاخرى ، وعلى راسها الرياضيات ، اصطنعت اللغة "الرمزية" والتي اثبت استعمالها ان العلوم غير ممكنة بدونها ، وفيها يكمن سر النجاح المنقطع النظير في العلوم المظبوطة "

لمحمد ثابت الفندي

طرح المشكلة :
الايطار الفلسفي للنص:
-يندرج النص ضمن اشكالية التفكير المنطقي وفيه يظهر مدى اهتمام صاحب النص بالمنطق، حيث جاء ليبين طبيعته بعد الاختلاف الحاصل بين الفللاسفة والعلماء حوله ومن هنا نطرح الاشكال:
ماطبيعة المنطق حسب محمد الفندي؟

محاولة حل المشكلة :
موقف صاحب النص :

يرى محمد ثابت الفندي وهو استاذ عربي معاصر في الفلسفة والمنطق من مؤلفاته المنطق الرياضي ، ان المنطق هو مجرد فلسفة ، وذالك في قوله " ظل بحثا فلسفيا بالدرجة الاولى" كما ان المنطق بقي متمسكا بلغته الفلسفية العادية في حين ان العلوم الاخرى استقلت وانفصلت عنه مستبدلة تلك اللغة العادية باللغة الرمزية وهذا ماكان سبب في نجاحها وتطورها وذالك في قوله " .... اللغة الرمزية التي اثبتت استعمالها ..... العلوم الدقيق"
النقد والتقييم:
لقد وفق صاحب النص من خلال استخدامه لاسلوب بسيط بلغة عادية وواضحة، كما استخدم حجج تنوعت بين المنطقي والواقعي وهذا ماكان يتماشى مع طبيعة الموضوع الذي طرحه كما ان موقفه واضح وصريح له بالنسبة للمشكل المطروح وهذا من بداية النص.

حل المشكلة : وفي الاخير نستنتج ان المنطق كان ولازال فلسفة والسبب هو تمسكه بلغته العادية التي اخرته عن مسايرة ركب العلوم الاخرى

حبطيش وعلي